



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

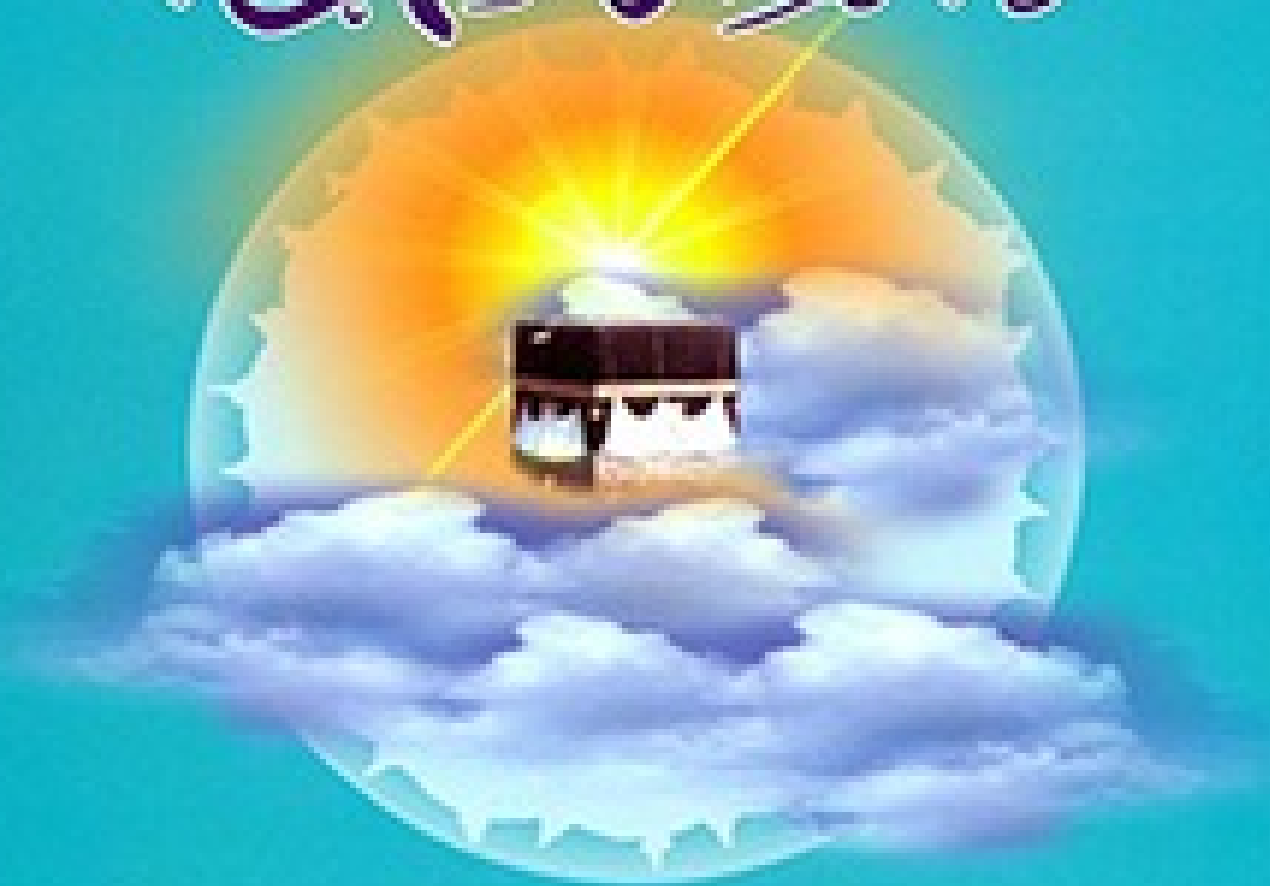
للغلام



اشرافيية
عليه السلام

WWW. **Ghaemiyeh** .com
WWW. **Ghaemiyeh** .org
WWW. **Ghaemiyeh** .net
WWW. **Ghaemiyeh** .ir

عَمَّ الظُّلُمَاتِ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عصر الظهور

كاتب:

على كوراني

نشرت في الطباعة:

دار الهدى

رقم الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
١٠	عصر الظهور
١٠	اشاره
١٠	اشاره
١٢	آيه كليشه
١٤	مقدمه
٢٠	صوره عامه لعصر الظهور
٣٤	الفتنه الغربيه والشرقيه على المسلمين
٤٢	الروم ودورهم فى عصر الظهور
٥٠	الترك ودورهم فى عصر الظهور
٥٦	اليهود ودورهم فى عصر الظهور
٥٦	اشاره
٥٦	الوعد الإلهى بتدمير اليهود
٦١	الوعد الإلهى بالتسليط الدائم عليهم
٦٣	الوعد الإلهى بإطفاء نار اليهود
٦٨	خلاصه تاريخ اليهود
٦٩	عهد موسى ويوشع
٧٠	عهد القضاة أو الخلفاء وسيطره الدول المحليه عليهم
٧١	عهد داود وسليمان (عليهما السلام)
٧٢	عهد الانقسام والصراع الداخلى
٧٤	عهد السيطره الآشوريه
٧٦	عهد السيطره البابليه
٧٦	عهد السيطره الفارسيه
٧٧	عهد السيطره اليونانيه

٧٨	عهد السيطره الرومانيه
٨٢	العرب ودورهم فى عصر الظهور
٨٦	بلاد الشام وحركه السفينانى
٨٦	اشاره
٨٧	أحداث بلاد الشام قبل خروج السفينانى
٨٨	فتنه بلاد الشام
٨٩	هزه أرضيه فى بلاد الشام
٩٠	الصراع على السلطه بين الأصبه والأبقع
٩٢	حركه السفينانى
٩٢	اسمه ونسبه
٩٣	خبثه وطغيانه وحفده على أهل البيت وشيعتهم
٩٥	ثقافته وولائه السياسى
٩٦	محاولته إعطاء حركته الطابع الدينى
٩٧	مراحل حركته
١٠٠	بدايه حركته
١٠٣	معركه قرقيسيا
١٠٦	دخول جيش السفينانى الى العراق
١١٢	جيش السفينانى إلى الحجاز(جيش الخسف)
١١٨	بدايه تراجع السفينانى
١١٨	روايه مرسله فى معركه الأهواز
١٢١	السفينانى فى معركه فتح القدس
١٢٦	اليمن ودورها فى عصر الظهور
١٣٢	مصر وأحداثها فى عصر الظهور
١٣٨	العراق ودوره فى عصر الظهور
١٣٨	اشاره
١٣٩	الفتره الأولى والثانيه

- ١٣٩ اشاره
- ١٤٥ الحسنى والشيبانى وعوف السلمى
- ١٤٨ الفتره الثالثه: غزو السفينانى ، وخراب البصره
- ١٥٥ الفتره الرابعه: فتح العراق على يد الإمام المهدي(عليه السلام)
- ١٦٤ الحرب العالميه فى عصر الظهور
- ١٧٠ الإيرانيون ودورهم فى عصر الظهور
- ١٧٠ اشاره
- ١٧١ أحاديث المصادر السنيه فى مدح الإيرانيين
- ١٧٣ الإيرانيون وبدايه التمهيد للمهدي(عليه السلام)
- ١٧٦ حديث: أن أمر المهدي(عليه السلام) يبدأ من إيران
- ١٧٦ حديث: أتاح الله لأمه محمد(صلى الله عليه و آله وسلم) برجل منا أهل البيت
- ١٧٨ أحاديث قم ، والرجل الموعود منها
- ١٧٩ بعض ما جاء فى فضل قم
- ١٨٤ حديث أهل المشرق والرايات السود
- ١٨٩ حديث رايات خراسان إلى القدس
- ١٩٢ حديث كنوز الطالقان
- ١٩٤ ظهور الخراسانى وشعيب فى إيران
- ٢٠٠ بدايه حركه الظهور المقدس
- ٢٠٠ اشاره
- ٢١٣ أزمه الحكم فى الحجاز
- ٢١٩ فخرج منها خائفاً يترقب
- ٢٢٥ يجمع الله له أصحابه
- ٢٣١ الحركه الإختباريه- شهاده النفس الزكيه
- ٢٣٤ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً
- ٢٣٤ اشاره
- ٢٤٣ تحرير المدينه المنوره والحجاز

- الإمام المهدي(عليه السلام)الى إيران والعراق ----- ٢٤٤
- الزحف نحو القدس ----- ٢٥٤
- اشاره ----- ٢٥٤
- معركة الإمام المهدي(عليه السلام)مع اليهود ----- ٢٥٤
- نزول المسيح(عليه السلام)من السماء ----- ٢٦٢
- اتفاقيه الهدنه بين الإمام المهدي(عليه السلام)والغربيين ----- ٢٦٥
- الشعوب الغربيه تدخل في الإسلام ----- ٢٦٩
- ملامح الدوله العالميه على يد الإمام المهدي(عليه السلام) ----- ٢٧٢
- اشاره ----- ٢٧٢
- تطهير الأرض من الظلم والظالمين ----- ٢٧٢
- بعث الإسلام مجدداً وتعميم نوره على ----- ٢٧٦
- العوامل المساعده للإمام المهدي(عليه السلام)في هدايه الشعوب ----- ٢٧٨
- تطوير الإمام(عليه السلام)للحياه الماديه والرفاهيه: ----- ٢٨٠
- يستخرج كنوز الأرض ويقسمها على الناس ----- ٢٨٠
- تنعم الأممه في زمانه وتعمر الأرض ----- ٢٨١
- يطور العلوم الطبيعيه ووسائل المعيشه: ----- ٢٨٢
- ملكه أعظم من ملك سليمان وذى القرنين: ----- ٢٨٥
- إنفتاح الإمام المهدي(عليه السلام)على الأرضين السبع ----- ٢٨٦
- الإنفتاح على عالم الآخره والجنه ----- ٢٨٧
- عقيده الشيعه في الإمام المهدي(عليه السلام) ----- ٢٩٠
- اشاره ----- ٢٩٠
- مقام الإمام المهدي (عليه السلام)عند الله تعالى ----- ٢٩٥
- من كلمات الأئمه في الإمام المهدي(عليهم السلام) ----- ٢٩٦
- نماذج من الأدعيه له وزيارته(عليه السلام) ----- ٣٠٠
- عقيده السنه في المهدي المنتظر(عليه السلام) ----- ٣٠٦
- اشاره ----- ٣٠٦

- ٣١٢ ابن القيم الجوزية
- ٣١٤ ابن حجر الهيتمي
- ٣١٤ ابن كثير
- ٣١٥ جلال الدين السيوطي
- ٣١٥ ابن أبي الحديد المعتزلي
- ٣١٧ المناوي صاحب فيض القدير
- ٣١٨ خير الدين الأوسي
- ٣١٨ الشيخ محمد الخضر حسين شيخ الأزهر
- ٣٢٠ الشيخ ناصر الألباني
- ٣٢١ العدوي المصري
- ٣٢٢ سعد الدين التفتازاني
- ٣٢٢ القرطبي الدمشقي
- ٣٢٢ محي الدين بن عربي
- ٣٢٤ الشريف البرزنجي
- ٣٢٤ مقطوعات شعرية في مدح الإمام المهدي (عليه السلام)
- ٣٢٤ قصيده للسيد الحميري (رحمه الله)
- ٣٢٩ من تائيه دعبل الخزاعي (رحمه الله)
- ٣٢٩ التي أنشدها بحضرة الإمام الرضا (عليه السلام)
- ٣٣٤ ربايعات للبهائي العاملي (قدس سره) المتوفى ١٠٣١ هـ
- ٣٣٨ وسيله الفوز والأمان في مدح صاحب الزمان (عليه السلام)
- ٣٤٥ للمرحوم السيد حيدر الحلبي (قدس سره)
- ٣٤٨ للمرحوم السيد رضا الهندي (قدس سره)
- ٣٥١ فهرس كتاب عصر الظهور
- ٣٦٠ تعريف مركز

سرشناسه : کورانی، علی

عنوان و نام پدیدآور : عصر الظهور / بقلم علی الكورانی العاملی

وضعیت ویراست : [ویراست ؟]

مشخصات نشر : تهران: دار الهدی، ۱۴۲۵ ق = ۱۳۸۳.

مشخصات ظاهری : ص ۳۲۴

شابک : ۹۶۴-۸۲۲۲-۶۶-۱۰۰۰۰:۵ ریال.

یادداشت : کتاب حاضر در سالهای مختلف توسط ناشرین مختلف منتشر شده است

یادداشت : عربی.

موضوع : مهدویت -- انتظار

موضوع : مهدویت

موضوع : محمدبن حسن (عج)، امام دوازدهم، ق ۲۵۵

رده بندی کنگره : BP۲۲۴/ک ع ۹ ۱۳۸۳ ۶

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۴۶۲

شماره کتابشناسی ملی : م ۸۳-۱۵۸۹۳

ص: ۱

آيه كليشه

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ

وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ

ص: ٣

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وأفضل الصلاة وأتم السلام

على سيدنا ونبينا محمد ، وآله الطيبين الطاهرين .

بعد نجاح الثورة الإسلامية في إيران ارتفع مؤشر الإهتمام بعقيدة المهدي المنتظر (عليه السّلام) في شعوب العالم الإسلامي ، بالسؤال عنه ، والحديث حوله ، والقراءه والتأليف.. بل وفي غير المسلمين أيضاً ، حتى شاعت الطرفه التي تقول إن وكاله المخابرات الأمريكية قد نظمت ملفاً فيه كل المعلومات اللانزمه عن الإمام المهدي (عليه السّلام) ولم يبق إلا أن تحصل على صورته فقط !

ولعل أكبر حدث سياسي يتعلق بعقيدة المهدي (عليه السّلام) في هذه الفتره ثوره الحرم المكي الشريف في مطلع عام ١٤٠٠ هجريه بقياده محمد عبدالله العتيبي حيث سيطر أنصاره على الحرم ، وأذاع معاونه جهيمان من داخله بياناً دعا فيه المسلمين إلى بيعه صاحبه محمد بصفته المهدي المنتظر الذي بشر به النبي (صلى الله عليه وآله وسلّم) ! واستمر

احتلالهم للحرم عده أيام ، ولم تستطع الحكومه السعوديه أن تتغلب عليهم إلا بعد أن استدعت فرقاً خاصه !

كما أن أكبر عمل إعلامى صدر عن أعداء الإمام المهدي (عليه السلام) فى هذه المده يتعلق بعقيده المهديه مباشره ، هو فيلم (نوستر آداموس) الذى بثته شبكات التلفزيون الأمريكيه على مدى ثلاثه أشهر متواصله ! وهو فيلم عن قصه حياه المنجم والطبيب الفرنسى (ميشيل نوستر آداموس) الذى عاش قبل نحو ٥٠٠ سنه وكتب نبوءاته عن المستقبل ، وأهمها نبوءته بظهور حفيد للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يوحد المسلمين تحت رايته ، ويتنصر على الأوربيين ، ويدمر المدينه أو المدن العظيمه فى الأرض الجديده !

ويبدو أن اليهود كانوا وراء صناعه هذا الفيلم ، وهدفهم منه تعبئه الشعب الأمريكى والشعوب الأوربيه ضد المسلمين ، باعتبارهم الخطر الذى يهدد الغرب وحضارته ، خاصه إذا لاحظنا الإضافه التى زادوها على نبوءه نوستر آداموس ، وهى أن أمريكا بعد هزيمه أوربا على يد الإمام المهدي (عليه السلام) وتدمير صواريخه الضخمه لواشنطن وغيرها من مدنها ، تتوصل إلى اتفاق مع روسيا لمواجهة ، وتمكنان بالنتيجه من تحقيق الانتصار عليه !

أما قيمه العلميه للكتاب فلا شئ ، لأنه تنبوءات كتبها مؤلفه بلغه فرنسيه قديمه ، وأسلوب رمزى مبهم يقبل تفسيرات مختلفه ، ويبدو أنه اطلع على مصادرنا الإسلاميه عن المهدي المنتظر (عليه السلام) ، أو التقى ببعض علمائنا ، فقد عاش فتره من عمره فى إيطاليا وجنوب فرنسا ، وربما فى الأندلس .

لكن كتابه سرعان ما انتشر بعد انتصار الثوره الإسلاميه ، وظهرت طبعاته

بشروح وتفاسير عديده ، بمئات آلاف النسخ ، وقيل بالملايين ، ثم تحول إلى فيلم سينمائي عرضته شبكات التلفزيون لملايين المشاهدين !

المسأله عند الغربيين ليست اعتقادهم بعوده المسيح أو بالمهدى (عليهما السّلام) ، ولا اعتقادهم بصحه تنبوءات نوستر آداموس أو غيره من المنجمين ، بل اعتقادهم بخطر البعث الإسلامى الذى يهدد تسلطهم على شعوب المسلمين ! ولذا تراهم يتلقفون أى ماده إعلاميه ليقرعوا بها أجراس الخطر فى مسامع شعوبهم ، ويشدوا أنظارها إلى الموج الجديد الآتى من إيران ومكه ومصر وبلاد المسلمين ، ليغرروا بشعوبهم ويحصلوا على تأييدها لخططهم الإستعماريه التى ينفذونها فعلاً ، أو مستقبلاً ، لضرب هذا البلد أو ذاك .

والمسأله عند اليهود أن يصعدوا مخاوف الغربيين من خطر المسلمين ، ويقولوا لهم إن المستهدف حضارتكم ، وإنما إسرائيل خط دفاعكم الأول .

فأعداؤنا إذن (مضطرون للدعايه) للإمام المهدي (عليه السّلام) وصناعه الأفلام حوله ! وسوف يزداد اضطرارهم إلى ذلك لمواجهه المد الإسلامى المتطلع إلى قائده الموعود (عليه السّلام) ، ومواجهه هذا القائد عندما ينكشف لهم أن أمره كان صحيحاً .

وهم بذلك يمهدون له (عليه السّلام) برعبهم منه ، ويبعثون فينا التحفز والشوق إلى حفيد النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) الطالع من عند الكعبه !

ويبلغ المسلم غايه الشوق والتحفز عندما يرى فى فيلم نوستر آداموس الإمام المهدي (عليه السّلام) يدير معركته مع أئمه الكفر العالمى من غرفه عملياته مع كبار جنرالاته على حد تعبير الفيلم ، فتنتلق صواريخه العملاقه من قلب صحراء الحجاز ، لتدك معاقل الكفر والظلم .

كل هذه الإنعكاسات في الغرب لعقيدته المنتظر المهدي أرواحنا فداء ، سببتها هذه الثورة التي قامت بها إيران بإسمه ، ومن أجل تهيئته المنطقه والعالم لظهوره السعيد !

ومهما قال القائلون في تقييم الثورة الإيرانية سياسياً ، فإن المتفق عليه أنها من ناحيه عقيدته حركه ممهده للإمام المهدي(عليه السلام).

في إيران تشعر أن حضور المهدي المنتظر(عليه السلام)، هو الحضور الأكبر من الثورة وقادتها ! فهو القائد الحقيقي للثورة والدولة ، الذي يذكر اسمه قاده الثورة والدولة باحترام وتقديس فيقولون: أرواحنا لتراب مقدمه الفداء، وإنما البلد بلده ، وغايه ما نرجوه أن نسلم البلد إلى صاحبه الأصلي(عليه السلام) .

وفي ضمائر الناس في إيران ، وشعاراتهم ، وأسماء أبنائهم ومؤسساتهم وشوارعهم ومحالهم التجاريه.. الإمام المهدي(عليه السلام)هو السيد الحاضر بقدسيه ، وفي ضمير المقاتلين في إيران ولبنان ، الذين يذوبون إليه شوقاً ودموعاً ، ويرونه في منامهم ، ويرون ملائكته في يقظتهم ، ويستشرفونه بأرواحهم .

إن مخزون الشوق والحب والتقديس الذي يملكه الإمام المهدي أرواحنا فداءه في قلوب الشيعة ، وقلوب عامه المسلمين ، لا تملكه اليوم شخصيه على وجه الأرض ! وسوف تزداد هذه الشعبيه والاهتمام بأمره ، حتى ينجز الله تعالى وعده ، ويظهر به دينه على الدين كله .

قبل بضع عشره سنه كتبت كتاب(عصر الظهور) لتقديم صورته شامله عن عصر الإمام المهدي(عليه السلام)بأسلوب ميسر ، استناداً الى الآيات والأحاديث الشريفه ، وقد

اكتفت غالباً بذكر مصدر أو اثنين ، لأن غرض الكتاب عرض الصورة العامه التقريبيه عن عصر الظهور وحركته .

وبعد نشر الكتاب وفقنا الله تعالى لإنجاز (معجم أحاديث الإمام المهدي(عليه السلام)) الذي استغرق عمله خمس سنوات ، فكان من اللازم من يومها تجديد النظر في كتاب (عصر الظهور) ، لكن: (وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ) .

وفي هذه المراجعة رأيت أنه لا بد من إضافه بعض الأفكار حول الظهور المقدس وعصره ، وحذف بعض التفاصيل التي تبين لى ضعف روايتها ، أو عدم ضرورتها . وبذلك صار الكتاب أقوى بناء والحمد لله .

أمل أن يكون الكتاب خدمه للإسلام وجماهيره المباركه ، المتعطشه إلى التعرف على قائدها الموعود على لسان نبيها وآله(صلى الله عليه وآله وسلم) ، وأن يتقبله الله تعالى في أعمال التمهيد لحجته ووليه ، صلوات الله عليه ، وأرواحنا فداه .

قم المشرفه ٢٥ محرم الحرام ١٤٢٤

على الكوراني العاملي

ص: ٩

صوره عامه لعصر الظهور

مع أن القرآن الكريم بنفسه معجزه نبينا(صلى الله عليه وآله وسلم) الخالده في كل عصر، فإن من معجزاته المتجدده أيضاً ما أخبر به(صلى الله عليه وآله وسلم) عن مستقبل البشريه ومسيره الإسلام فيها إلى أن يجئ عصر الإسلام الموعود ، فيظهره الله على الدين كله .

وعصر ظهور الإسلام هو موضوع هذا الكتاب . وهو نفسه عصر ظهور الإمام المهدي الموعود(عليه السلام)، لافرق بينهما في أحاديث البشاره النبويه التي تبلغ مئات الأحاديث ، والتي رواها الصحابه والتابعون ، وأصحاب الصحاح والمجاميع ، على اختلاف مذاهبهم .

بل نراها تبلغ مئات الأحاديث إذا أضفنا إليها أحاديث الأئمه من أهل البيت(عليهم السلام) لأن ما يحدثون به إنما عن جددهم خاتم النبيين(صلى الله عليه وآله وسلم) .

والصوره التي ترسمها هذه الأحاديث لوضع العالم في عصر الظهور وخاصة لوضع منطقه الظهور ، التي تشمل اليمن والحجاز وإيران والعراق وبلاد الشام وفلسطين ومصر والمغرب ، صورته شامله ، فيها الكثير من الأحداث الكبرى ، والعديد من التفاصيل ، وأسماء الأمكنه ، والأشخاص .

وقد سعيت أن أستخلصها من النصوص بأكثر ما يمكن من الوضوح والتسلسل والدقه ، لتكون في متناول جماهيرنا المسلمه المباركه .

وفي هذا الفصل أعرض خلاصه عامه لعصر الظهور ، قبل تفاصيله:

تذكر الأحاديث الشريفه أن حركة ظهور الإمام المهدي أرواحنا فداه تبدأ فى مكه المكرمه بعد تمهيدات عالميه وإقليميه .

فعلى صعيد المنطقه تقوم دولتان مواليان للمهدي(عليه السلام)فى إيران واليمن .

أما أنصاره الإيرانيون فتقوم دولتهم قبله بمدته ، ويخوضون حرباً طويلاً وينتصرون فيها ، ثم يظهر فيهم قبيل ظهوره(عليه السلام)شخصيتان هما السيد الخراسانى القائد السياسى ، وشعيب بن صالح القائد العسكرى ، ويكون للإيرانيين بقيادتهما دور هام فى حركة ظهوره(عليه السلام) .

وأما أنصاره اليمانيون فتكون ثورتهم قبل ظهوره(عليه السلام) بضعه أشهر . ويبدو أنهم يساعدون فى ملء الفراغ السياسى الذى يحدث فى الحجاز ، كما يمهدون لحركة ظهوره(عليه السلام) .

وسبب هذا الفراغ السياسى فى الحجاز أنه يقتل ملك من آل فلان اسمه (عبدالله) فىكون آخر ملوك الحجاز ، ويختلفون بعده على خليفته ، ويستمر اختلافهم إلى ظهور

المهدي(عليه السلام) :

(أما إنه إذا مات عبد الله لم يجتمع الناس بعده على أحد ، ولم يتناه هذا الأمر دون صاحبكم إن شاء الله ، ويذهب ملك السنين ويكون ملك الشهور والأيام . قال أبو بصير فقلت: يطول ذلك ؟ قال: كلا) .

ويتحول الخلاف بعد مقتل هذا الملك إلى صراع بين قبائل الحجاز:

(إن من علامات الفرج حدثاً يكون بين الحرمين . قلت وأى شئ يكون الحدث ؟ فقال: عصبية تكون بين الحرمين ، ويقتل فلان من ولد فلان خمسة عشر كبشاً)

أى يقتل شخص خمسة عشر زعيماً أو شخصيه ، من القبيله المعاديه له ، أو من أبناء زعيم معروف معادين له .

وفى الإمامه والتبصره ص ١٣٠: (عن عبد الرحمن بن سيبه ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه قال: كيف أنتم إذا بقيتم بلا إمام هدى ولا علم؟ يتبرأ بعضكم من بعض! فعند ذلك تميزون وتمحصون وتغربلون ، وعند ذلك اختلاف السيفين وإماره من أول النهار ، وقتل وخلع من آخر النهار) فى هذه الأثناء تبدأ آيات ظهور المهدي (عليه السلام)، ولعل أعظمها النداء من السماء باسمه فى الثالث والعشرين من شهر رمضان:

(قال سيف بن عميره: كنت عند أبي جعفر المنصور فقال ابتداء: يا سيف بن عميره لا بد من مناد ينادى من السماء باسم رجل من ولد أبي طالب .

فقلت: جعلت فداك يا أمير المؤمنين ، تروى هذا ؟

قال: إى والذى نفسى بيده ، لسمع أذنى له .

فقلت له: يا أمير المؤمنين إن هذا الحديث ما سمعته قبل وقتى هذا !

قال يا سيف ، إنه لحق ، فإذا كان ذلك فنحن أول من يجيب ، أما إنه نداء إلى رجل من بنى عمنا .

فقلت: رجل من ولد فاطمه (عليها السلام)؟

قال: نعم يا سيف ، لولا أنى سمعته من أبى جعفر محمد بن على ولو يحدثنى به أهل الأرض كلهم ما قبلته منهم ، ولكنه محمد بن على !) .

بعد هذا النداء السماوى يبدأ المهدي (عليه السلام) بالاتصال ببعض أنصاره ويكثر الحديث عنه فى العالم ويلهج الناس بذكره (ويُشربون حبه) كما تذكر الأحاديث ، ويتخوف أعداؤه من ظهوره ، فينشطون فى البحث عنه .

ويشيع عند الناس أنه يسكن المدينه المنوره ، فتستدعى حكومه الحجاز أو القوى الخارجيه جيش السفينانى من سوريه ، من أجل ضبط الوضع الداخلى فى الحجاز ، وإنهاء صراع القبائل فيه على السلطه .

ص: ١٣

ويدخل هذا الجيش إلى المدينة المنوره فيلقى القبض على كل هاشمي يظن فيه ، ويقتل الكثير منهم ومن شيعتهم ، ويحبس الباقين .

ويبعث السفيناني بعثاً أى جيشاً إلى المدينة فيقتل بها رجلاً ، ويهرب المهدي والمنصور منها ، ويؤخذ آل محمد صغيرهم وكبيرهم لا يترك منهم أحد إلا أخذ وحبس .

كما تقول روايه ابن حماد ويخرج الجيش في طلب الرجلين ، ويخرج المهدي منها على سنه موسى (عليه السلام) خائفاً يترقب ، حتى يقدم مكة .

وفي مكة يواصل المهدي (عليه السلام) اتصالاته ببعض أنصاره ، حتى يبدأ حركته المقدسه من الحرم الشريف في ليله العاشر من محرم بعد صلاه العشاء ، حيث يلقي بيانه الأول على أهل مكة ، فيحاول أعداؤه قتله ، ولكن أنصاره يحيطون به ويدفعونهم عنه ، ويسيطرون على المسجد ومكة .

وفي صبيحه اليوم العاشر من محرم يوجه الإمام المهدي (عليه السلام) بيانه إلى شعوب العالم بلغاتهم المختلفه ، ويدعوهم إلى نصرته .

ويعلن أنه سيبقى في مكة حتى تحدث المعجزه التي وعد بها جده المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وهي الخسف بالجيش الذي يتوجه إلى مكة للقضاء على حركته . وبالفعل تقع المعجزه الموعوده بعد فتره قصيره حيث يتوجه جيش السفيناني إلى مكة :

(حتى إذا انتهى إلى بيداء المدينة خسف الله به . وذلك قول الله عز وجل : وَلَوْ تَرَى إِذِ فَزَعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ)

(حتى إذا كانوا بالبيداء خسف بهم ، فيرجع من كان أمامهم لينظر ما فعل القوم فيصيبهم ما أصابهم . ويلحق بهم من خلفهم لينظر ما فعلوه فيصيبهم ما أصابهم) .

وبعد معجزه الخسف هذه ، يتوجه الإمام المهدي (عليه السّلام) من مكة بجيشه المكون من بضعة عشر ألفاً إلى المدينة المنورة ، فيحررها بعد معركة صغيرة مع القوات المعادية التي تكون فيها .

وبتحرير الحرمين يتم له فتح الحجاز والسيطره عليه .

وفي طريقه من الحجاز الى العراق يلتحق به جيش الإيرانيين وجمهورهم بقيادة الخراساني وشعيب بن صالح فيبايعونه ، ويدخل الإمام بعد ذلك إلى العراق ويصفي أوضاعه الداخليه ، فيقاتل بقايا قوات السفيناني ويهزمها ، ويقاقل فئات الخوارج المتعدده ويقتلهم ، ويتخذ العراق مركزاً لدولته ، والكوفه عاصمه له .

ويكون بذلك قد وحد اليمن والحجاز وإيران والعراق وبلاد الخليج تحت حكمه .

وتذكر بعض الروايات أن أول حرب يخوضها الإمام المهدي (عليه السّلام) بعد فتحه العراق تكون مع الترك: (أول لواء يعقده يبعثه إلى الترك فيهزمهم) .

وقد يكون المقصود بهم الأتراك ، أو الروس لأنه ورد التعبير عن كل الأمم الشرقيه بأمم الترك !

ثم يُعدُّ الإمام المهدي (عليه السّلام) جيشه الكبير ويزحف به نحو القدس ، فيتراجع أمامه السفيناني حتى ينزل جيش المهدي (عليه السّلام) في (مرج عذراء) قرب دمشق ، وتجرى مفاوضات بينه وبين السفيناني فيكون موقف السفيناني أمامه ضعيفاً ، خاصة وأن التيار الشعبي العام يكون إلى جانب الإمام المهدي (عليه السّلام) ، ويكاد السفيناني أن يسلم الأمر إليه كما تذكر بعض الروايات ، ولكن الذين وراءه من اليهود والروم ووزرائه يوبخونه ، ويعبثون قواتهم ويخوضون معركة كبرى مع الإمام

المهدى (عليه السّلام) وجيشه تمتد محاورها من عكا في فلسطين إلى أنطاكية في تركيا ساحلياً ، ومن طبريه إلى دمشق والقدس داخلياً . وينزل فيها الغضب الإلهي على قوات السفيناني واليهود والروم فيقتلهم المسلمون ، حتى لو اختبأ أحدهم وراء حجر لقال الحجر يا مسلم هذا يهودى ورائى فاقتله . وينزل النصر الإلهي على الإمام المهدي (عليه السّلام) فيدخل القدس فاتحاً .

ويتفاجأ الغرب المسيحي بهزيمة اليهود والقوات المساعدة لهم ، على يد المهدي (عليه السّلام) فيستشيط غضباً ويعلن الحرب على الإمام المهدي والمسلمين ولكنه يتفاجأ بنزول المسيح (عليه السّلام) من السماء ، ويكون نزوله آية للعالم يفرح بها المسلمون والشعوب المسيحية .

ويبدو أن المسيح (عليه السّلام) هو الذي يقوم بالوساطة بين المهدي (عليه السّلام) والغربيين ، فيتفقون على عقد هدنة سلام مدتها سبع سنوات:

(بينكم وبين الروم أربع هدن ، تتم الرابعة على يد رجل من أهل (آل) هرقل ، تدوم سبع سنن . فقال له رجل من عبد القيس يقال له المستور بن غيلان: يا رسول الله ، من إمام الناس يومئذ؟ قال: المهدي من ولدى ، ابن أربعين سنه ، كأن وجهه كوكب درى ، فى خده الأيمن خال ، عليه

عباءتان قطوانيتان ، كأنه من رجال بنى إسرائيل . يستخرج الكنوز ، ويفتح مدائن الشرك) .

ولعل السبب فى أن الغربيين ينقضون هذه الهدنة بعد سنتين أو ثلاث كما تذكر الروايات، أنهم يتخوفون من التيار الذى يحدثه المسيح (عليه السّلام) فى شعوبهم فيدخل كثير منهم فى الإسلام ، ويؤيدون الإمام المهدي (عليه السّلام) . لذلك ينقض الروم الهدنة ويقومون بهجوم مباغت على منطقته بلاد الشام وفلسطين بنحو مليون جندي: (ثم يغدرونكم فيأتونكم تحت ثمانين رايه كل رايه اثنا عشر ألفاً)

ويعلن المسيح موقفه إلى جانب الإمام المهدي (عليهما السلام) ، ويصلى خلفه في القدس . وتدور المعركة معهم على نفس محاور معركة فتح القدس تقريباً ، من عكا إلى أنطاكية ، ومن دمشق إلى القدس ومرج دابق ، وتكون الهزيمة الساحقه على الروم ، والنصر الميين للمسلمين .

وبعد هذه المعركة يفتح الباب أمام المهدي (عليه السلام) لفتح أوروبا والغرب المسيحي.

ويبدو أن كثيراً من بلادها تفتحها شعوبها التي تقوم بإسقاط حكوماتها المعادية للمسيح والمهدي (عليهما السلام) ، وتقيم فيها حكومات مواليه لهما (عليهما السلام) .

وبعد فتح المهدي الغرب ودخوله تحت حكمه وإسلام أكثر أهله ، يتوفى المسيح (عليه السلام) فيصلى عليه الإمام المهدي (عليه السلام) والمسلمون ، ويقيم مراسم دفنه

دفنه والصلاه عليه على مرأى من الناس ومسمع ، كما تذكر الروايه ، حتى لا يقول الناس فيه ما قالوا أول مره ، ويكفنه بثوب من نسج أمه الصديقه مريم (عليها السلام) ، ويدفنه إلى جانب قبرها الشريف في القدس .

وبعد فتحه العالم وتوحيده في دوله واحده . يعمل الإمام المهدي (عليه السلام) في تحقيق الأهداف الإلهيه في شعوب الأرض ، في المجالات المختلفه . فيقوم بتطوير الحياه الماديه وتحقيق الغنى والرفاهيه لجميع الناس ، وتعميم الثقافه ، ورفع مستوى الوعي الديني والديني .

وتذكر بعض الأحاديث أن نسبه ما يضيفه إلى معلومات الناس في العلوم نسبه خمس وعشرين إلى اثنين ، حيث يضيف الخمس وعشرين جزءاً من العلم ويضمها إلى الاثنين ويثبتها في الناس سبعاً وعشرين .

كما يتحقق في عصره (عليه السلام) انفتاح سكان الأرض على سكان الكواكب الأخرى

بل تبدأ مرحلة انفتاح عالم الغيب على عالم الشهاده ، فيأتي أناس من الجنة إلى الأرض ويكونون آية للناس، ويرجع عدد من الأنبياء والأئمة (عليهم السلام) إلى الأرض في زمن المهدي (عليه السلام) وبعده ، ويحكمون إلى ما شاء الله من الزمان .

ويبدو أن حركة الدجال الملعون وفتنته ، تكون حركة استغلال منحرفه لحاله الرفاهيه وتطور العلوم الذى يصل إليه المجتمع البشرى في عصر الإمام المهدي (عليه السلام)، فيستعمل الدجال أساليب الشعوذه لإغراء الناس ، ويتبعه اليهود والنواصب والشاذون والشاذات ، ويستعمل الحيل والمخاريق والألاعيب فيصدقه بعض الناس أو يشاركونه في شيطنته فيحدث في العالم فتنه . لكن الإمام المهدي (عليه السلام) يكشف زيفه ، ويقضى عليه وعلى أتباعه .

هذه صورته عامه عن حركة المهدي الموعود (عليه السلام) وثورته العالميه .

أما العصر الذى تحدث فيه ، فهذه أبرز معالمه وأحداثه:

من ذلك الفتنة التى تذكر الأحاديث أنها تحدث على الأمة الإسلاميه وتصفها بأنها تكون آخر الفتن التى تمر عليها وأصعبها ، حتى تنجلي بظهور المهدي المنتظر (عليه السلام) .

ومن الملفت حقاً أن الأوصاف الكليه والتفصيليه لهذه الفتنة تنطبق على فتنه الغربيين وسيطرتهم على بلاد المسلمين فى مطلع هذا القرن ، وعلى حلفائهم الشرقيين أيضاً . فهى فتنه تشمل كل بلاد المسلمين وكل عائله فيها: (حتى لا يبقى بيتٌ إلا دخلته ولا مسلمٌ إلا صكته) !

وتتداعى فيها الأمم الكافره على بلاد المسلمين كما يتزاحم الجائعون النهمون على مائده دسمه: (وعندها يأتي قوم من المغرب وقوم من المشرق فيلون أمر أمتي)

! أى يحكمون بلاد المسلمين .

وهى فتنه تبدأ من بلاد الشام ، التى بدأ أعداؤها منها مدهم الإستعمارى المظلم وسموها مركز الإشعاع الحضارى .

وتنتج عنها فتنه تسميها الأحاديث الشريفه باسمها (فتنه فلسطين) وتصفها بأنها تمخض بلاد الشام مخض الماء فى القربه :

(إذا ثارت فتنه فلسطين تردد فى بلاد الشام تردد الماء فى القربه ، ثم تنجلي حين تنجلي وأنتم قليل نادمون)!

أى قليلون لكثره ما يقتل منكم ، بيد أعدائكم وبيد أنفسكم .

وتصف الأحاديث أجيال أبناء المسلمين الذين ينشؤون على ثقافه هذه الفتنه حتى لا يكادون يعرفون غيرها .

وتصف الحكام الجباريه الذين يحكمون شعوب المسلمين بأحكام الكفر والأهواء ، ويسومونهم سوء العذاب .

وتسمى الروم أصحاب هذه الفتنه ، وإخوان الترك الذين يرجح أن يكون المقصود بهم الروس ، وأنهم عندما تتفاقم الأحداث فى سنه ظهور المهدي (عليه السلام)، ينزلون قواتهم فى الرمله بفلسطين وفى أنطاكيه على الساحل التركى السورى ، وفى الجزيره عند الحدود السوريه العراقيه التركيه :

(فإذا استثارت عليكم الروم والترك . ويتخالف الترك والروم وتكثر الحروب فى الأرض... ستقبل إخوان الترك حتى ينزلوا الجزيره ، وستقبل مارقه الروم حتى ينزلوا الرمله) .

وتذكر الأحاديث الشريفه أن بدايه ظهور المهدي (عليه السلام) يكون من المشرق: (يكون مبدؤه من قبل المشرق ، وإذا كان ذلك خرج السفينى) .

أى مبدأ التمهيدي له (عليه السلام) على يد قوم سلمان أصحاب الرايات السود ، وأن حركتهم تكون على يد (رجل من قم يدعو الناس إلى الحق . يجتمع معه قوم قلوبهم كزبر الحديد ، لا تزلهم الرياح العواصف ، لا يملون من الحرب ولا يجبنون ، وعلى الله يتوكلون . والعاقبه للمتقين) .

وأنهم بعد خروجهم وثورتهم يطلبون من أعدائهم (الدول الكبرى) أن يتركوهم وشأنهم فلا يتركونهم:

(يطلبون الحق فلا يعطونه ، ثم يطلبونه فلا يعطونه ، فإذا رأوا ذلك وضعوا سيوفهم على عواتقهم ، فيعطون ماسألوا فلا يقبلونه حتى يقوموا. ولا يدفعونها إلا إلى صاحبكم (أى المهدي(عليه السلام)). قتلاهم شهداء) .

وتذكر الأحاديث أنهم تظهر فيهم شخصيتان موعودتان يسمى أحدهما الخراساني وهو فقيه مرجع أو قائد سياسي، والثاني شعيب بن صالح وهو قائد عسكري ، شاب أسمر خفيف اللحية ورد أنه من أهل الري ، وأنهما يسلمان الراية إلى الإمام المهدي(عليه السلام) ويشاركان مع جيشهما في حركة ظهوره ويكون شعيب بن صالح القائد العام لقواته(عليه السلام) .

وتصف الأحاديث حركه في سوريا يقوم بها (عثمان السفيناني) الموالي للروم والمتحالف مع اليهود ، وأنه يوحد سوريا والأردن تحت حكمه: (السفيناني من المحتوم ، وخروجه من أوله إلى آخره خمسة عشر شهراً . ستة أشهر يقاتل فيها ، فإذا ملك الكور الخمس ملك تسعه أشهر ولم يزد عليها يوماً) !

والكور الخمس تشمل بالإضافة إلى سوريا ، الأردن كما تدل الأحاديث ، ويحتمل أن تشمل لبنان . ولكن هذه الوحده التي يحققها السفيناني لبلاد الشام تكون وحده غير مباركه ، لأن الغرض منها أن تكون خط دفاع (عربي) عن

إسرائيل ، وقاعده مواجهه للإيرانيين الممهدين للمهدى (عليه السلام)

ولذلك يقوم السفينانى باحتلال العراق فتدخله قواته:

(وبيعت مئه وثلاثين ألفاً إلى الكوفه ، وينزلون الروحاء والفاروق ، فيسير منها ستون ألفاً حتى ينزلوا الكوفه ، موضع قبر هود(عليه السلام)بالنخيله...

كأنى بصاحب السفينانى قد طرح رحله فى رحبتكم بالكوفه، فنادى مناديه: من جاء برأس من شيعة على فله ألف درهم . فيشب الجار على جاره ويقول هذا منهم).

ثم يكلفونه أن يملأ الفراع السياسى الذى يحدث فى الحجاز ، ويساعد حكومته الضعيفه للقضاء على حركة المهدى(عليه السلام)التي يلهج الناس بها ، ويتوقعون بدايتها فى مكه ، فيرسل السفينانى جيشه إلى الحجاز ، ويدخل المدينه المنوره ويعيث فيها فساداً ، ثم يقصد مكه المكرمه حيث يكون الإمام المهدى(عليه السلام)قد بدأ حركته ، فتقع المعجزه الموعوده على لسان النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فى جيش السفينانى فيخسف به قبل وصوله إلى مكه: (يعود عائذ بالبيت فيبعث إليه جيش، حتى إذا كانوا بالبيداء بيداء المدينه خسف بهم) !

ثم يتراجع السفينانى بعد هزيمته فى العراق على يد الإيرانيين واليمنيين ، وهزيمته فى الحجاز بالمعجزه على يد المهدى(عليه السلام) ، ويجمع قواته داخل بلاد الشام لمواجهه زحف الإمام المهدى(عليه السلام)بجيشه نحو دمشق والقدس .

وتصف الروايات هذه المعركه بأنها ملحمة كبرى ، تمتد من عكا إلى صور إلى أنطاكيه فى الساحل ، ومن دمشق إلى طبريه والقدس فى الداخل ، وأن الغضب الإلهى ينزل على السفينانى وحلفائه اليهود والروم فيهزمون هزيمة ساحقه ويؤخذ السفينانى أسيراً ويقتل .

ويدخل الإمام المهدى(عليه السلام)والمسلمون القدس .

كما تذكر الأحاديث حركة أخرى ممهده للمهدي (عليه السلام) تحدث في اليمن . وتمدح قائدها (اليمني) وتوجب على المسلمين نصرته:

(وليس في الرايات أهدى من رايه اليمني، فإذا خرج اليمني حرم بيع السلاح على الناس . وإذا خرج اليمني فانهض إليه ، فإن رايته رايه هدى . ولا يحل لمسلم أن يلتوى عليه ، فمن فعل ذلك فهو من أهل النار ، لأنه يدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم) !

وتذكر بعض الروايات دخول القوات اليمنية إلى العراق لمساعدته الإيرانيين في مواجهه قوات السفيناني . كما يبدو أن لهذا اليمني وقواته دوراً هاماً في الحجاز ، في نصره الإمام المهدي (عليه السلام) .

وفي مصر تذكر الروايات دخول قوات غربيه أو مغربيه إلى مصر ، وأنه على أثرها يكون خروج السفيناني في بلاد الشام .

وتذكر أن الإمام المهدي (عليه السلام) يجعل لمصر مكانه إعلاميه خاصه في العالم ، ويتخذها منبراً له . وتصف دخوله مع أصحابه إلى مصر: (ثم يسيرون إلى مصر فيصعد منبره فيخطب الناس ، فتستبشر الأرض بالعدل . وتعطى السماء قطرها ، والشجر ثمارها ، والأرض نباتها ، وتترين لأهلها ، وتأمين الوحوش حتى ترتعي في طرق الأرض كالأنعام . ويقذف في قلوب المؤمنين العلم فلا يحتاج مؤمن إلى ما عند أخيه من العلم . فيومئذ تأويل هذه الآية: يغنى الله كلاً من سعته) .

وتذكر أحاديث عصر الظهور أن اليهود في آخر الزمان يفسدون في الأرض ويعلمون علواً كبيراً ، كما أخبر الله تعالى في كتابه ، وأن تدمير علوهم يكون على يد رايات تخرج: (من خراسان فلا يردها شيء حتى تنصب بإيلياء) . أي في القدس

وأن الإيرانيين والشيعة هم القوم الذين سيعتقهم الله تعالى هذه المره على اليهود:(بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَىٰ بَأْسٍ شَدِيدٍ) ، وقد يكون المقصود أن عمده جيش

الإمام المهدي(عليه السلام)الذى يفتح القدس يكون منهم

ولاتحدد الأحاديث هل يكون هذا التدمير الموعود مرحله واحده ، أم على مراحل قبل ظهور المهدي(عليه السلام)وبعده . لكنها تصف المرحلة النهائيه ، وأنها تكون على يد المهدي(عليه السلام)وجيشه ، وذلك فى معركة كبرى يكون فيها عثمان السفينانى حاكم بلاد الشام واجهه اليهود الروم ، وخطهم الدفاعى المباشر .

وتذكر أن الإمام المهدي(عليه السلام)يستخرج أسفار التوراه الأصلية من غار بأنطاكيه ، ومن جبل بفلسطين ، ومن بحيره طبريه ، ويحتج بها على اليهود ، ويظهر لهم الآيات والمعجزات ، فيسلم له بعض من بقى منهم بعد معركة فتح القدس . ثم يخرج من لم يسلم منهم من بلاد العرب .

كما تصف الأحاديث الشريفه حرباً عالميه تكون قبيل ظهور المهدي(عليه السلام) ، يكون سببها من المشرق ، ويفهم من بعض أحاديثها أنها تكون فى سنه الظهور على شكل حروب إقليميه (وتكثر الحروب فى الأرض)، وأن خسائرها تتركز على أمريكا وأوروبا :

(وتشب نار فى الحطب الجزل فى غربى الأرض).

(يختلف أهل الشرق وأهل الغرب نعم وأهل القبله ، ويلقى الناس جهداً شديداً مما يمر بهم من الخوف) .

وتذكر أن خسائرها مع الطاعون الذى يكون قبلها وبعدها تبلغ ثلثى سكان العالم ، ولاتصل إلى المسلمين إلا بشكل ثانوى :

(لا يكون هذا الأمر حتى يذهب ثلثا الناس . فقلنا: إذا ذهب ثلثا الناس فمن يبقى؟ قال: أما ترضون أن تكونوا في الثلث الباقي) .

وتشير بعض الرويات إلى أن هذه الحرب تكون على مراحل ، وأن آخر مراحلها تكون بعد ظهور المهدي (عليه السلام) وتحريره الحجاز ودخوله العراق . وأن سببها يكون له ارتباط بالفراغ السياسي وأزمه الحكم في الحجاز .

الى آخر ما سيأتي تفصيله إن شاء الله .

ص: ٢٤

الفتنه الغريبه والشرقيه على المسلمين

وردت كلمه (الفتنه) فى القرآن والسنة بمعنى عام ، ومعنى خاص .

فالمعنى العام: كل امتحان وابتلاء يتعرض له الإنسان ، سواء كان من نفسه أو من الشيطان أو الناس ، فينجح فيه وينجو من الفتنه ، أو يسقط فيها .

والمعنى الخاص: الأحداث والأوضاع التى تؤدى إلى افتتان المسلمين عن دينهم . وهذا المعنى هو المقصود بالفتن التى أنذر منها النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) .

وقد روى الصحابه والتابعون على اختلاف مذاهبهم أحاديث عديده حذّر فيها النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) من الفتن من بعده ، وكان الصحابى الجليل حذيفه بن اليمان رضى الله عنه معروفاً بين الصحابه بأنه خبير بأحاديث الفتن ، لأنه كان يهتم بسؤال النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) عنها ويحفظ ما يقوله . ولذا نجد كثيراً من أحاديث الفتن فى المصادر مسنداً إلى حذيفه عن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) أو عن أمير المؤمنين (عليه السلام) حيث كان حذيفه من خاصه أصحابه أيضاً ، وكان (رحمه الله) يقول: (ما من صاحب فتنه يبلغون ثلاث مئه إنسان إلا لو شئت أن أسميه

باسمه واسم أبيه ومسكنه إلى يوم القيامة . كل ذلك مما علمنيه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)) .

وكان يقول: (لو حدثتكم بكل ما أعلم ما رقيتم بى الليل!)

أى لقتلتمونى فوراً وما انتظرتم بى إلى الليل . (مخطوطه ابن حماد ص ١-٢) ، وهذا يدل على أن الأمه بعد وفاه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) قد دخلت فى الفتنه .

وقد بلغ من اهتمام المسلمين بأخبار الفتن أنها غلبت عند بعضهم أحياناً على أخبار المهدي (عليه السلام) وظهوره ، لأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أخبر أن الأمة لا تخرج من الفتنه إلا على يده ، فعقد لها أصحاب الموسوعات الحديثه أبواباً وفصولاً بعنوان (الفتن أو الملاحم والفتن) أى الأحداث والمعارك المهمه التي أخبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بوقوعها .

كما ألف عدد من الرواه والعلماء مؤلفات خاصه باسم الفتن ، والملاحم ، وما شابه ، جمعوا فيها الأحاديث الوارده فيها .

وتفاوتت الأحاديث فى تعداد الفتن التي حذر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الأمة منها ، فيذكر بعضها أن عددها خمس فتن ، ويذكر بعضها أنها أربع أو ست أو سبع وأكثر، ولعل السبب فى اختلاف الرواه أو الروايات فى عددها أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان فى بعض المقامات يعدد الفتن الداخليه ويصفها ، وفى بعضها يعدد الفتن الخارجيه ويصفها ، أو يذكر الفتن بحسب أنواعها وتأثيرها على المسلمين .

والذى يهمنا هنا ليس البحث فى تعدادها وبدايتها وتطبيقها على تاريخ المسلمين ، بل معرفه الفتنه الأخيره منها ، التي يتفق الجميع على أنها تنجلي بظهور المهدي (عليه السلام) ، والتي تنطبق أوصافها وأحداثها الوارده فى الأحاديث الشريفه على الفتنه الغربيه التي عظم بلاؤها واشتدت وطأتها على شعوب الأمة فى مطلع هذا القرن ، حيث غزانا الغربيون فى عقر ديارنا ، وسيطروا على مقدراتنا وشؤوننا ، وشاركهم الشرقيون فغزوا قسماً من بلادنا ، وأزالوا منها معالم الإسلام وضموها إلى دولتهم . وهذه نماذج من الأحاديث الشريفه .

عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (لتأتين على أمتى أربع فتن: الأولى تستحل فيها الدماء . والثانيه تستحل فيها الدماء والأموال . والثالثه تستحل فيها الدماء والأموال والفروج . والرابعه صماء عمياء مطبقه ، تمر مور السفينه فى البحر ، حتى لا يجد أحد من الناس ملجأ . تطير بالشام ، وتغشى العراق ، وتخبط الجزيره بيدها ورجلها . يعرك

الأنام فيها البلاء عرك الأديم ، لا- يستطيع أحد أن يقول فيها مه مه ! لا- ترفعونها من ناحيه إلا- انفتقت من ناحيه أخرى). (الملاحم والفتن ص ١٧).

وفى روايه: (إذا ثارت فتنه فلسطين تردد فى الشام تردد الماء فى القربه ، ثم تنجلي حين تنجلي وأنتم قليل نادمون). (ابن حماد ص ٦٣) وسيأتى ذلك فى دور اليهود فى عصر الظهور .

وفى روايه: (تطيف بالشام ، وتغشى العراق ، وتعرك الجزيره) (ابن حماد: ص ٩)

وفى روايه أخرى: (ثم تكون فتنه كلما قيل انقطعت تمادت ، حتى لايبقى بيت إلا دخلته ولا مسلم إلا صكته ، حتى يخرج رجل من أهل بيتى). (ابن حماد: ص ١٠)

ونلاحظ فى هذا الحديث الشريف والأحاديث الكثيره المشابهه عده صفات لهذه الفتنه ، التى هى الأخيره بحسب كل الروايات:

أولاً: أن أخبارها بلغت حد التواتر الإجمالى فى مصادر الشيعة أو السنه ، بمعنى أنه قد رواها رواه عديدون بالمعنى وإن اختلفت ألفاظ رواياتهم ، بحيث يحصل العلم للمتأمل أن مضمون هذه الأخبار قد صدر عن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته (عليهم السلام) .

ثانياً: أنها فتنه عامه تشمل كل أمور المسلمين الأمنيه والثقافيه والإقتصاديه حيث تستحل فيها المحارم كلها كما فى حديث آخر أيضاً ، فهى (صماء عمياء) أى لا تسمع حتى تدفع بالكلام ، ولا ترى فتميز بين أحد وآخر ، بل تشمل الجميع وتطبق عليهم ، وتدخل كل بيت وتصكك بضربتها شخصيه كل مسلم ، وتموج بمجتمع المسلمين موجاً شديداً كمور السفينه فى البحر المضطرب ، ولا يجد أحد ملجأ من خطرهما على دينه ودين أسرته ، ولا ملجأ من ظلم الحكام

ومن وراءهم .

ثالثاً: أن شرها وبدايه موجها يتركز على بلاد الشام (تطير بالشام) أى تبدأ من بلاد الشام ، التى سموها بلد الإشعاع وزرعوا فيها إسرائيل ، وفى روايه (تطيف بالشام) أى تحيط ببلاد الشام ، ثم تمتد إلى بقية بلاد المسلمين .

بل أطلقت إحدى الروايات الشريفه عليها اسم (فتنه فلسطين) التى يتركز موجها على أهل بلاد الشام أكثر من غيرهم .

رابعاً: أن هذه الفتنه تتمادى زمنياً طويلاً ولاينفع معها أنصاف الحلول ، لأنها فتنه حضاريه أعمق من حلول الترقيع والصلح ، ولأن موج المقاومه فى الأمه وموج عداوه العدو يفتق الحلول من ناحيه أخرى: (لاترقونها من ناحيه إلا انفتقت من ناحيه أخرى) وفى روايه: (لاترقونها من جانب إلا انفتقت أو جاشت من جانب آخر) والمعنى واحد ، لأن حلها يكون فقط بحركه التمهد للمهدى (عليه السلام) فى الأمه ، ثم بظهوره المبارك أرواحنا فداه .

وقد صرحت العديد من رواياتها بأنها متصله بظهور المهدي(عليه السلام)وأنها آخر الفتن ، وبعض رواياتها وإن وردت مطلقه لم يصرح فيها بأنها الفتنه التى قبل ظهور المهدي(عليه السلام)، ولكنها ذكرت أنها الفتنه الأخيره ، ووصفتها بنفس الصفات . فتكون هى المقصوده لا محاله ، حملاً للمطلق على المقيد .

هذه الصفات الأساسيه فى هذه الفتنه ، وصفات أخرى وردت فى أحاديث أخرى ، لايمكن تطبيقها على أى فتنه داخلية أو خارجيه تعرضت لها الأمه من صدر الإسلام إلى عصرنا هذا ، سوى الفتنه الغريبه .

فهى لا تنطبق على الفتن الداخليه فى صدر الإسلام وبعده ، ولا على فتنه الغزو المغولى ، ولا على فتنه

الغزو الصليبي في مراحل حملاته التاريخيه التي بدأت قبل نحو تسع مئه سنه ، وكانت في مد وجزر متباعين .

وإنما تنطبق فقط على مرحلته الأخيره حيث تمكن الغربيون من غزو الأمه غزواً كاملاً ، ودخلت جيوشهم كل بلادها وأسقطوها صريعه في فنتتهم ، وزرعوا في قلبها قاعده حلفائهم اليهود .

عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (والذى نفسى بيده ليلين أمتى قوم ، إذا تكلموا قتلوهم ، وإن سكتوا استباحوهم . ليستأثرن بفيئهم ، وليطأن حرما تهم ، وليسفكن دماءهم ، وليملأن قلوبهم دغلاً ورعباً ، فلا تراهم إلا وجلين خائفين مرعوبين .

عندها يجئ قوم من المشرق وقوم من المغرب يلون أمتى ، فالويل لضعفاء أمتى منهم ، والويل لهم من الله ، لا يرحمون صغيراً ، ولا يوقرون كبيراً ، ولا يتجافون من شئ . جثتهم جث الآدميين ، وقلوبهم قلوب الشياطين). (بشاره الإسلام ص ٢٥)

وهذا الحديث الشريف يكشف عن الترابط بين الظلم الداخلى والإستعمار الخارجى ، ويجعل السبب فى سيطره الكفار الشرقيين والغربيين على الأمه جور حكامها وظلمهم لشعوبهم المسلمه ، وإرهابهم وخنقهم لحررياتهم ، لأن ذلك يجعل الناس ناقمين على حكامهم مشغولين بمصيبتهم بهم عن دفع العدو الخارجى ، فيستغل العدو ذلك ويغزو بلادهم بحجه إنقاذهم من ظلم الحكام ، كما فعل نابليون فى غزوه لمصر ! فقد وجه رساله إلى المصريين عندما اقتربت سفنه من الساحل المصرى يمدح فيها الإسلام ويظهر حبه له ! وأنه إنما جاء لينقذ المصريين من ظلم المماليك !

ثم واصل سياسته هذه بعد احتلاله مصر ، حتى أنه لبس الزى المصرى وأعلن إسلامه ، واحتفل بعيد المولد النبوى !

ثم استعملت بريطانيا وفرنسا وأمريكا وروسيا أساليب مشابهه ، مدعيه أنها جاءت لتحرير شعوب المسلمين ، وما زالت تستعملها لإدامه سيطرتها على بلاد المسلمين ومقدراتهم .

وعن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) قال: (لا يزال بكم الأمر حتى يولد فى الفتنه والجور من لا يعرف غيرها، حتى تملأ الأرض جوراً فلا يقدر أحد يقول: الله . ثم يبعث الله عز وجل رجلاً منى ومن عترتى فيملأ الأرض عدلاً كما ملأها من كان قبله جوراً). (البحار: ٤٨ / ٥١).

وهذا الحديث الشريف يدل على أن الفتنه الأخيره تستمر أجيالاً حتى يولد فيها الجيل من أبناء المسلمين لا يعرف فكراً غير فكر الإنحراف عن الدين ، ولا سياسه غير سياسه الظلم والجور . وهو تعبير دقيق عن الأجواء الثقافه المسيطره ، التى ينشأ الطفل المسلم فى ظلها وهو لا يعرف شيئاً عن أجواء الإسلام وثقافته وعدله ، إلا من هيا الله تعالى له أسباب الهدايه والعصمه .

ومعنى قوله (صلى الله عليه و آله وسلم): (حتى تملأ الأرض جوراً فلا يقدر أحد يقول: الله) أن قوانين الظلم والجور

وسياسات الظالمين الجائرين تشمل كل مرافق الحياه ومناطقها.

حتى لا يقدر أحد أن يقول: نحن مسلمون ربنا الله تعالى ، وهو يأمرنا برفض الظلم والجور .

وعن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: (إن دوله أهل بيت نبيكم فى آخر الزمان، ولها إمارات فإذا استثارت عليكم الروم والترك ، وجهزت الجيوش . ويتخالف بالخاء) الترك والروم ، وتكثر الحروب فى الأرض). (البحار: ٥٢/٢٠٨).

وكلامه (عليه السلام) واضح فى أن فتنه الروم والترك وتحركهم لغزو بلادنا من أمارات ظهور المهدي (عليه السلام) . وتعبير (استثارت) تعبير دقيق ، أى تحركت ذاتياً على بلادنا الإسلاميه من أجل التسلط عليها واستثمارها .

وكذلك تعبير (ويتحالف الترك والروم) وذلك فى صراعهم على تقاسم النفوذ

والسيطره بعد أن كانوا متخالفين ولكنهم متفقون في عدائهم لنا .

(وتكثر الحروب فى الأرض) كما نرى أنه لا- تخلو قاره من حرب أو أكثر ، ولا تهدأ حرب حتى تنفتح حرب أخرى أو أكثر ، كل ذلك بسبب استتاره الروم، واليهود وراءهم يشعلون فتيل الحروب كلما استطاعوا.

وعن النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) قال: (ينزل بأمتى فى آخر الزمان بلاء شديد من سلطانهم لم يسمع بلاء أشد منه ، حتى تضيق بهم الأرض الرحبه ، وحتى تملأ- الأرض جوراً وظلماً حتى لا يجد المؤمن ملجأ يلجأ إليه من الظلم . حتى يبعث الله عز وجل رجلاً من عترتى يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ، كما ملئت ظلماً وجوراً . يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض. لا تدخر الأرض من بذرها شيئاً إلا أخرجته ، ولا السماء من قطرها إلا صبته عليهم مدراراً). (بشاره الإسلام ص ٢٨) .

وعن حذيفه بن اليمان عن النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) قال: (ويح هذه الأمة من ملوك جابره كيف يقتلون ويطردون المسلمين إلا- من أظهر طاعتهم ! فالمؤمن التقى يصانعهم بلسانه ويفر منهم بقلبه . فإذا أراد الله تبارك وتعالى أن يعيد الإسلام عزيزاً قصم ظهر كل جبار عنيد ، وهو القادر على ما يشاء ، وأصلح الأمة بعد فسادها .

يا حذيفه لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يملكك رجل من أهل بيتى ، يظهر الإسلام ، والله لا يخلف وعده وهو على كل شئ قدير). (بشاره الإسلام ص ٢٩).

وعنه (صلى الله عليه و آله وسلم) قال: (يوشك أن تداعى عليكم الأمم ، تداعى الأكله على قصعتها . وأنتم كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل . ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابه منكم ، وليقذفن فى قلوبكم الوهن، من حب الدنيا وكراهيه الموت). (الملاحم والفتن ص ١٢٩)

وهى أحاديث واضحه بليغه عليها نور النبوه ، تصور حاله الأمة مع عدوها المتسلط ، وتبشر بالفرج بظهور المهدي (عليه السلام) .

وعنه (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (يستخدم المشركون المسلمين ويبيعونهم فى الأمصار ، ولا يتحاشى لذلك بر ولا فاجر. ولا يزال ذلك البلاء على أهل ذلك الزمان، حتى إذا يئسوا وقنطوا وأسأوا الظن أن لا يفرج عنهم ، إذ بعث الله رجلاً من أطيب عترتى وأبرار ذريتى ، عدلاً مباركاً زكياً ، لا يغادر مثقال ذره ، يعز الله به الدين والقرآن والإسلام وأهله ، ويدل به الشرك وأهله . يكون من الله على حذر ، لا يغتر بقراهه، ولا يضع حجراً على حجر ، ولا يقرع

أحداً فى ولايته بسوط إلا فى حد . يمحو الله به البدع كلها ، ويميت الفتن كلها . يفتح الله به باب كل حق ، ويغلق به باب كل باطل . يرد به سبى المسلمين حيث كانوا) . (الملاحم والفتن ص ١٠٨) .

وهو حديث يصور حاله استضعاف المسلمين المؤلمه ، وبيعهم وشراءهم وسيبهم فى البلاد . وهى حاله لا تقتصر على المسلمين الذين يعملون عند المشركين خدماً وموظفين محتقرين ، بل تشمل بيع المشركين لشعوبنا الإسلاميه وشراءها وتهجيرها وسبيها .

ثم يذكر الحديث الشريف ظهور المهدي المنقذ أرواحنا فداه ، فجأه فى حاله اليأس والاستضعاف .

الروم ودورهم في عصر الظهور

المقصود بالروم في الأحاديث الواردة عن آخر الزمان وظهور المهدي (عليه السلام): الشعوب الأوربية وامتدادهم في القرون الأخيرة في أمريكا . فهؤلاء هم أبناء الروم ، وورثه أمباطوريتهم التاريخيه .

قد يقال: إن الروم الذين أنزل الله تعالى فيهم سورة من كتابه العزيز وسماها باسمهم ، والذين حاربهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والمسلمون من بعده، هم غير هؤلاء . فأولئك هم البيزنطيون الذين كانت عاصمتهم مدينه روما في إيطاليا ، ثم صارت مدينه القسطنطينيه ، حتى فتحها المسلمون أخيراً قبل نحو ٥٠٠ سنة ، وسموها (إسلام بول) ويلفظها الناس استنبول .

والجواب: صحيح أن الروم عند نزول السوره الكريمه باسمهم ، وعند صدور الأحاديث الشريفه عنهم ، كانوا هم أصحاب الإمبراطوريه الروميه أو البيزنطيه المعروفه . ولكن الغربيين الفعليين ليسوا غيرهم ، بل هم امتدادهم السياسى والحضارى بل أولئك جزء منهم، فإن الشعوب الفرنسيه والبريطانيه والألمانيه وغيرها ، كانت أجزاء حقيقيه من الإمبراطوريه الروميه فى ثقافتها وسياستها ودينها ، وتسميتها بالمستعمرات الرومانيه آنذاك لايلغى هذه الحقيقه . بل إن أباطره الروم البيزنطيين أنفسهم الذين كانت عاصمتهم فى روما وقسطنطينيه على مدى الألفى سنه، لم يكونوا كلهم من أصل إيطالى ولا من عرق واحد ، بل من

أصول وأعراق أورييه متعدده ، وربما كان فيهم يونانيون أيضاً ، بعد أن أصبحت اليونان جزءاً من الإمبراطوريه الرومانيه .

ولعل هذا هو السبب فى أنه عندما ضعفت الإمبراطوريه الروميه التقليديه ، وأصبحت محصوره فى القسطنطينيه ومحاولها ومحاصره ببحر الشعوب الإسلاميه ، قام الأورييون بادعاء وراثتها ، وتسمى عدد من ملوكهم فى ألمانيا وغيرها بالقيصره .

إن هذا النوع من التحول فى الإمبراطوريات والدول أمر طبيعى ، حيث ينتقل الحكم فيها من بلد إلى بلد ومن شعب إلى شعب ، ولا ينافى ذلك بقاء اسمها الأساسى وصفاتها الأساسيه .

وعلى هذا ، فالأحاديث الشريفه التى تخبر عن مستقبل الروم أو بنى الأصفر كما كان يسميهم العرب ، لا تقصد الروم البيزنطيين الإيطاليين فحسب دون الشعوب والقبائل الفرنجيه التابعه لهم .

وهذا هو السبب فى أن المسلمين ، كما فى كتب التاريخ ، يعبرون عنهم بالروم الفرنجه أحياناً ، ولكنهم فى نفس الوقت يطلقون عليهم جميعاً اسم الروم ، ويجمعونها فيقولون: (الأروام)

مضافاً إلى ذلك ، فإن المفهوم من سوره الروم الشريفه ، والحديث فيها عن شركهم بالله تعالى وعن أحزابهم وأشياعهم فى الآيات ٣١-٣٢ ، وفى سوره الكهف الآيات ١٢ ، و ٢١ ، وغيرها ، أن المقصود بهم الأمم والأحزاب المدعيه اتباع المسيح (عليه السلام) . ومن الواضح أن زعامه الشعوب المسيحيه كانت بيد الروم الإيطاليين والقسطنطينيين ، ثم ورثها منهم الغربيون .

وقد ورد ذكر الروم فى أحاديث كثيره من أحاديث عصر الظهور :

منها أحاديث فتنهم وسيطرتهم على بلاد المسلمين التي تقدم ذكرها . ومنها أحاديث تحرك أساطيلهم إلى بلاد العرب قبيل ظهور المهدي (عليه السلام) .

فعن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (إذا رأيت الفتنة في بلاد الشام فالموت حتى يتحرك بنو الأصفر فيسيرون إلى بلاد العرب ، فتكون بينهم الوقائع). (الملاحم والفتن ص ١٠٧) .

وفتنه الشام تطلق في أحاديث الظهور على مرحله الصراعات التي تكون في بلاد الشام بعد فتنه السيطره الأجنبيه على الأممه الإسلاميه..

وهذا يعني أن الغربيين - بنى الأصفر - يجدون أنفسهم مضطرين للتدخل العسكرى المباشر ، بعد أن يعجزوا عن السيطره على منطقته ما حول فلسطين بسبب مقاومه

أهلها وتياراتها السياسيه المتصارعه . وأن تدخلهم العسكرى سوف يواجه مقاومه من مسلمى البلاد العربيه .

وعن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: (وينادى مناد في شهر رمضان من ناحيه المشرق عند الفجر: يا أهل الهدى اجتمعوا . وينادى مناد من قبل المغرب بعد ما يغيب الشفق: يا أهل الباطل اجتمعوا . وتقبل الروم إلى ساحل البحر عند كهف الفتيه ، فيبعث الله الفتيه من كهفهم مع كلهم ، منهم رجل يقال له مليخا وآخر خملاها ، وهما الشاهدان المسلمان للقائم) . (البحار: ٥٢/٢٧٥) .

ولعل هذا التحرك العسكرى يكون استمراراً للتحرك السابق أو هو نفسه . ويدل الحديث على أنه يكون قريباً من ظهور المهدي (عليه السلام)، لأن النداء في شهر رمضان يتبعه تسلسل الأحداث إلى محرم ، حيث يكون ظهور المهدي (عليه السلام) في ليلة العاشر ويوم العاشر منه .

ويبدو أن الجيش الغربى يقصد سواحل بلاد الشام ، فينزل في عكا وصور كما في بعض الروايات ، وعند كهف الفتيه أصحاب الكهف ، أى فى أنطاكيه من

الساحل السورى التركى ، كما فى هذا الحديث .

وقد وردت أحاديث عن الفتيه أهل الكهف ، وأن الله تعالى يظهرهم فى آخر الزمان؟ ليكونوا آيه للناس ، وأنهم يكونون من أصحاب المهدي ، كما سنذكره فى أصحاب المهدي(عليه السلام) .

والحكمه من إظهارهم عند نزول الجيوش الغربيه فى تلك الفتره الهامه أن يكونوا آيه للمسيحيين ، خاصه وأن أصحاب المهدي(عليه السلام) يستخرجون من غار فى أنطاكيه النسخ الأصلية من التوراه والإنجيل كما تذكر الأحاديث ، ويحتجون بها على الروم واليهود.

وقد يكون هذا الغار نفس كهف الفتيه أو كهفاً آخر .

وجاء فى بعض الأحاديث ذكر مارقه الروم الذين ينزلون الرمله فى سنه ظهور المهدي(عليه السلام) ، فعن جابر الجعفى عن الإمام الباقر(عليه السلام)قال:

(وستقبل مارقه الروم حتى ينزلوا الرمله ، فتلك السنه يا جابر فيها اختلاف كثير فى كل أرض من ناحيه الغرب). (بشاره الإسلام ص ١٠٢) .

ومما يلفت فى هذا المجال ما ورد عن أهل البيت(عليهم السلام) فى تفسير مطلع سوره الروم: (أ. ل. م. غَلَبَتِ الرُّومُ. فى أَذْنَى الأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ . فى بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون . بنصر الله ينصر من يشاء وهيو العزيز الرحيم) . (سوره الروم: ١-٥) عن الإمام الباقر(عليه السلام)أنه فسر نصر الله للمؤمنين بظهور المهدي(عليه السلام) وكأنه نصره على الروم . (المحججه للبحراني ص ١٧٠) .

ومنها ، أحاديث نزول عيسى(عليه السلام)وأنه يدعوهم إلى الإسلام واتباع المهدي

(عليه السّلام) ، التي وردت في تفسير قوله تعالى: (وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ). (الزخرف: ٤١) وقوله تعالى: (وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِدًا). (سوره النساء: ١٥٩)

أى: وإنه لآيه من آيات الساعة ، وما من أحد من أهل الكتاب النصرارى واليهود إلا وسيؤمن بعيسى (عليه السّلام) عندما ينزله الله إلى الدنيا ، فيرونه ويرون آياته ويصدقون به قبل أن يتوفاه الله تعالى .

وقد ورد أن عيسى يحتج على الروم بالمهدى (عليهما السّلام) والآيات التي تظهر على يديه: (وبه عيسى بن مريم يحتج على الروم (البحار: ٥٢/٢٢٤) .

ولابد أنه سيكون له (عليه السّلام) دور أساسى فى تغيير الأوضاع السياسيه، وتنوير الشعوب الغربيه للوقوف فى وجه حكوماتها ، كما سنذكره فى نزوله (عليه السّلام) .

ومنها ، أحاديث الهدنه بين المسلمين والروم ، وهى تدل على أنها اتفاقيه عدم اعتداء يوقعها معهم الإمام المهدى (عليه السّلام) .

والمرجح أنها تكون بعد معركة القدس الكبرى التى تدور فى مثلث عكا -القدس- أنطاكيه ، بين جيش المهدى (عليه السّلام) وجيوش السفينانى ومن وراءه من اليهود والروم، وبعد انتصار المهدى (عليه السّلام) ودخوله القدس، ونزول المسيح (عليهما السّلام).

ونرجح أن يكون للمسيح دور الوساطه فيها . فعن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (يا عوف أعدد سته تكون بين يدى الساعه.. وفتنه لا يكون بيت من العرب إلا دخلته ، وهدنه تكون بينكم وبين بنى الأصفر . ثم يغدرونكم فيأتونكم تحت ثمانين غايه ، تحت كل غايه إثنا عشر ألفاً). (بشاره الإسلام ص ٢٣٥).

وعنه (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (بينكم وبين الروم أربع هدن ، الرابعه على يد رجل من آل هرقل،

تدوم سنين (سنتين) فقال له رجل من عبد القيس يقال له السؤدد بن غيلان: من إمام الناس يومئذ ، فقال: المهدي من ولدي).
(البحار: ٥١/٨٠).

وفى بعض الأحاديث أن مده الإتفاقيه تكون سبع سنوات ، ولكن الغربيين ينقضونها بعد سنتين فقط ويغدرون بالمسلمين ، ويأتون تحت ثمانين غايه أى رايه أو فرقه فى نحو مليون جندى ، فتكون المعركه معهم فى سواحل فلسطين وبلاد الشام أيضا ، وتكون على أثرها انطلاقه المهدي(عليه السلام) إلى فتح أوروبا والعالم غير الإسلامى ، كما يأتى فى حركه ظهوره المقدس .

ومنها ، أحاديث علاقه السفينانى بالروم ، وهروب من يبقى من أصحابه بعد هزيمته إلى بلاد الروم ، ثم مطالبه أصحاب المهدي بهم ، فعن الإمام الباقر(عليه السلام)قال: (إذا قام القائم وبعث بجيشه إلى بنى أميه هربوا إلى الروم ، فيقولون لهم لاندخلكم حتى تدخلوا فى ديننا فيفعلون ويدخلونهم. فإذا نزل بحضرتهم أصحاب القائم (أى نزل جيشهم فى مواجهه الروم) طلبوا الأمان والصلح فيقول أصحاب القائم لانفعل حتى تدفعوا إلينا أهل ملتنا فيدفعونهم إليهم). (البحار: ٥١/٨٨) .

بل تدل أحاديث أخرى أن ثقافه السفينانى غريبه ، وأنه يكون فى بلاد الروم ثم يأتى إلى بلاد الشام ويقوم

بحركته كما سذكروه، ففي غيبه الطوسى ص ٢٧٨: (يقبل السفينانى من بلاد الروم متنصراً فى عنقه صليب ، وهو صاحب القوم) .

ومنها ، أحاديث فتح المهدي(عليه السلام) لبلاد الروم ، ودخولهم فى الإسلام على يده . والمرجح أن يكون ذلك على أثر نقضهم معاهده الهدنه ، وحملتهم العسكريه على ساحل فلسطين وبلاد الشام ، التى تنتهى بهزيمتهم .

كما أن المرجح أن تكون هذه أشد معارك الروم مع المهدي (عليه السلام)، وأن يحدث بعدها في شعوبهم تحول نحو الإسلام .
وفي بعض الأحاديث: (يفتح المدينة الروميه بالتكبير في سبعين ألفاً من المسلمين) (بشاره الإسلام ص ٢٩٧) ولا يبعد أن يكون سقوط هذه العاصمه الغربيه بتظاهرات الغربيين وتكبيرهم ، والتي يشاركهم فيها الإمام المهدي (عليه السلام) وأصحابه .
وعن الإمام الباقر (عليه السلام) قال: (ثم تسلم الروم على يده فيبنى لهم مسجداً ، ويستخلف عليهم رجلاً من أصحابه ، ثم ينصرف). (بشاره الإسلام ص ٢٥١) .

والمرجح أن يكون للمسيح (عليه السلام) التأثير الأساسي في تحول الشعوب الغربيه وأن يكون ذلك في فتره الهدنه التي تدوم بين الغربيين والمهدي (عليه السلام) سنتين أو ثلاث سنوات ، وأن يكون عيسى (عليه السلام) في هذه المرحله في الغرب ، أو يكون أكثر تواجده فيه .

الترك ودورهم في عصر الظهور

المرجح عندنا أن المقصود بالترك في أحاديث حركة الظهور الشريفه هم الروس ومن حولهم من شعوب أوروبا الشرقيه . فهم وإن كانوا مسيحيين تاريخياً ، ومن شعوب مستعمرات الإمبراطوريه الروميه ، حتى أنهم ادعوا وراثتها وتسمى ملوكهم بالقيصره ، كما فعل الألمان وغيرهم .

إلا- أنهم: أولاً- ، من قبائل منطقه الشرق الآسيوى الأوربى المتعدده ، التى تسمى جميعاً فى الأحاديث الشريفه وفى التاريخ الإسلامى (قبائل الترك ، وأمم الترك) ، فهذا الإسم يشمل بالإضافه إلى ترك تركيا وإيران ، قبائل التتار والمغول والبلغار والروس ، وغيرهم .

وثانياً ، لأن المسيحيه وصلتهم متأخره ولم تتأصل فيهم ، بل ظلت قشره سطحيه وأسوأ حالاً منها فى شعوب أوروبا الغربيه ، وظلت ماديتهم الوثنيه الغالبه عليهم . ولعل هذا هو السبب فى خضوعهم لأطروحه الشيعيه الماديه الإلحاديه وعدم نهوضهم لمقاومتها .

وثالثاً ، لأن الأحاديث الشريفه الوارده فى تحرك الترك ضد المسلمين وإن كان بعضها ينطبق على تحرك الترك المغول وزحفهم المعروف على بلادنا فى القرن السابع الهجرى . إلا أن عدداً منها يصف تحركهم الذى تتصل أحداثه بظهور

المهدى (عليه السلام)، وتعاونهم ضدنا مع الروم، واختلافهم معهم في نفس الوقت، وهو أمر لا ينطبق إلا على الروس، أو إذا طال الأمر، على ورثه دولتهم من الأتقوام ذات الأصول التركييه في روسيا وأوربا الشرقيه .

وهذه نماذج من الأحاديث التي ورد فيها ذكر دورهم في عصر الظهور:

منها، أحاديث الفتنه الأخيره على المسلمين على يدهم ويد الروم، التي تقدم ذكرها، والتي لا يمكن تفسيرها إلا بهجمه الغربيين والروس على بلاد المسلمين في مطلع هذا القرن، والتي هي مستمره حتى يكشفها الله تعالى بحركه التمهيد للمهدى في الأمه، ثم بظهوره المبارك أرواحنا فداه .

ومنهما، أحاديث حرب السفيناني مع الترك، ولم أجد أحاديث عن قتال السفيناني للترك في دمشق أو حولها، ولكن وردت أحاديث كثيره عن معركته معهم في قرقيسيا على الحدود السوريه العراقيه التركييه، وأن سببها صراع على كنز يكتشف في مجرى نهر الفرات أو قرب مجراه

في تلك المنطقه .

على أنه يحتمل أن يكون المقصود بالترك في هذه المعركه ترك تركيا وليس الروس، ويحتمل أن تكون روسيا طرفاً في معركه الأتراك مع السفيناني. وسيأتي ذكرها في أحداث بلاد الشام وحركه السفيناني، إن شاء الله .

ومنهما، أحاديث ثوره آذربيجان في مواجهه الترك .

فعن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (لا بد لنا من آذربيجان لا يقوم لها شئ، فإذا تحرك متحركنا فاسعوا إليه ولو حبواً على الثلج). (غيبه النعماني ص ١٧٠) .

وقد يفهم من قوله (عليه السلام): (لا بد لنا من آذربيجان لا يقوم لها شئ) أنها حركه هدى

ص: ٤٢

فى آذربيجان أو من أهلها ، وأنه يجب الإنتظار والترىث بعدها حتى تبدأ العلامات القريبه ، وقد تكون فى مواجهه الروس كما يفهم من الحديث التالى عن النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) قال: (للترك خرجتان، خرجة فيها خراب آذربيجان، وخرجة يخرجون فى الجزيره يخيفون ذوات الحجال فينصر الله المسلمين . فيهم ذبح الله الأعظم) . (الملاحم والفتن ص ٣٢) .

وإذا نظرنا إلى هذا الحديث بمفرده فيحتمل أن يكون من أحاديث الإخبار النبوى بغزو الترك المغول للبلاد الإسلاميه حيث وصلوا إلى آذربيجان فى المرحله الأولى وخربوها ، ثم وصلوها إلى الفرات ، وكان النصر عليهم للمسلمين ، وكان فيهم الذبح الأعظم فى عين جالوت وغيرها .

ولكن بالجمع بينه وبين الحديث المتقدم وغيره يحتمل أن يكون المقصود بالترك فيه الروس ، وتكون خرجتهم الأولى قبل علامات الظهور القريبه فى احتلالهم لآذربيجان قبل الحرب العالميه الثانيه وبعدها ، والثانيه خروجهم الى الجزيره التى هى اسم لمنطقه بين العراق وسوريا قرب منطقه قرقيسيا ، فيكون خروجهم إليها فى وقت السفينانى، ويكون معنى أن النصر للمسلمين فيها النصر غير المباشر بهلاك أعدائهم الجبارين ، لأن معركة قرقيسيا ليس فى أطرافها رايه هدى أو رايه يكون فى انتصارها نصر للمسلمين ، وإنما بشر بها النبى والأئمه (صلّى الله عليه و آله وسلّم) لأن فيها هلاك الجبارين بسيوف بعضهم !

ومنها ، أحاديث نزول الترك الجزيره والفرات . ومن المرجح أن يكون المقصود بهم الروس ، لأن الروايه تقارن نزولهم بنزول الروم الرمله بفلسطين والسواحل . وقد ذكرنا أن قرقيسيا على مقربه من الجزيره التى تسمى ديار بكر وجزيره ربيعه ، وهذا هو المفهوم من لفظ الجزيره عندما تطلق فى كتب التاريخ

وليس جزيره العرب ، أو جزيره أخرى .

ولا ينافى ذلك أن الترك المغول نزلوا الجزيره فى زحفهم فى القرن السابع الهجرى، وقد حسبها بعضهم يومذاك من علامات الظهور القريبه ، فإن العلامه القريبه هى نزولهم ثم معركتهم مع السفينانى فى قرقيسيا .

وبالمناسبه فإن أحاديث فتنه الترك المغول وغزوهم لبلاد المسلمين هى من أحاديث الملاحم ومعاجز النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) التى كان يعرفها المسلمون ويتداولونها فى صدر الإسلام ، ثم كثرت روايتها وتداولها أثناء الغزو المغولى وبعده ، ولكنها تذكر انجلاء فنتتهم وانتصار المسلمين ، دون أن تذكر ظهور المهدي (عليه السلام) على أثرهم ، كما فى أحاديث الترك التى نحن بصدددها .

وهذه نماذج من أخبار غزو المغول: فعن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: كأنى أراهم قوماً كأن وجوههم المجان المطرقة ، يلبسون السرقة والديباج ، ويعتقبون الخيل العتاق ، ويكون هناك استحرار قتل ، حتى يمشى المجروح على المقتول ، ويكون المفلة أقل من المأسور . فقال له بعض أصحابه: قد أعطيت يا أمير المؤمنين علم الغيب، فضحك (عليه السلام) وقال للرجل ، وكان كليياً: يا أخا كلب ، ليس هو بعلم غيب ، وإنما هو تعلم من ذى علم . وإنما علم الغيب علم الساعه وما عده الله سبحانه بقوله: إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ . فيعلم الله سبحانه ما فى الأرحام من ذكر أو أنثى ، وقبيح أو جميل ، وسخى أو بخيل ، وشقى أو سعيد ، ومن يكون من النار حطباً ، أو فى الجنان للنبين مرافقاً . فهذا علم الغيب الذى لا يعلمه أحدٌ إلا الله ، وما سوى ذلك فعلم علمه الله نبيه فعلمنيه ، ودعا لى بأن يعيه صدرى ، وتضطم عليه جوانحى) . (نهج البلاغه - الخطبه ١٢٨) .

ومنها ، أحاديث قتال المهدي (عليه السلام) للترك ، فعن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (أول

لواء يعقده المهدي يبعثه إلى الترك فيهمهم ، ويأخذ ما معهم من السبي والأموال ، ثم يسير إلى الشام فيفتحها). (بشاره الإسلام ص ١٨٥).

والتعبير بأول لواء يعقده يعنى أنه أول جيش يبعثه (عليه السلام) ولا- يشارك فيه شخصياً ، وقد ورد في الأحاديث أنه يبعثه بعد دخوله إلى العراق ، وبعد أن يكون خاض عدة معارك لتحرير الحجاز والعراق .

ويحتمل أن يكون المقصود بالترك هنا ترك تركيا ، ويحتمل أن يكونوا الروس الذين يحاربهم السفيناني في معركة قرقيسيا ، ثم لا يكون النصر لطرف منهم على الآخر ، ثم يكون استئصالهم على يد المهدي (عليه السلام).

ومنها ، أحاديث أن خراب بلاد الترك بالصواعق ، أى بالزلازل . ويحتمل أن يقصد بها وسائل الحرب التي تصعق وتزلزل كالصواريخ مثلاً .

ويبدو أن ذلك يكون على أثر حربهم للمهدي (عليه السلام)، وأنه يكون تدميراً واسعاً ينهى قوتهم، حيث لم يرد لهم ذكر بعدها في أخبار الظهور، بل وردت عبارته عنهم بعد خراجتهم الثانية تقول: (فلا ترك بعدها). وهذا مما يرجح أنهم الروس، حيث لم يرد تعبير من هذا النوع عن شعب مسلم في أخبار الظهور .

ص: ٤٥

إشارة

لو لم يكن عندنا عن دور اليهود في آخر الزمان وعصر ظهور المهدي (عليه السلام) إلا الآيات الشريفة في مطلع سورة الإسراء لكان فيها كفايه ، لأنها على اختصارها وحيّ إلهيّ بليغ ، تكشف خلاصه تاريخهم ، وتسלט الضوء على مستقبلهم ، بدقه واعجاز !

على أنه يوجد بالإضافة إليها وإلى آيات القرآن الأخرى ، عده أحاديث شريفة ، بعضها يتعلق بتفسير الآيات ، وبعضها يتعلق بوضعهم في عصر ظهور المهدي (عليه السلام) وحرسته المقدسه .

وسوف نذكرها بعد تفسير الآيات الشريفة .

الوعد الإلهي بتدمير اليهود

قال الله تعالى: (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ. وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّا يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلاً . ذُرِّيَّتَهُ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا .

وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوقًا كَبِيرًا. فإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ

وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا .

ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَيْنَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا . إِنَّ أَحْسَنَكُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرِ لِيُسْوَءُوا وَجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيَبُتُّوا مَا وَعَدُوا تَنْبِيْرًا . عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمُ وَإِنْ عُذْتُمْ عُذْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا . (سورة الإسراء : ١-٨)

وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوقًا كَبِيرًا .

أى حكمنا فى القضاء المبرم فى التوراه الذى أنزلنا عليهم أنكم سوف تنحرفون عن الصراط المستقيم ، وتفسدون فى المجتمع مرتين ، كما أنكم سوف تستكبرون على الآخرين وتعلون عليهم علواً كبيراً .

فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَىٰ بَأْسٍ شَدِيدٍ ..

فإذا جاء وقت عقوبتكم على إفسادكم الأول ، أرسلنا عليكم عباداً منسويين إلينا ، أصحاب بطش ومكروه ينزلونه بكم .

فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا ..

وهو كناية عن سهوله الفتح الأول لفلسطين على يد المسلمين ، وأن جنود المسلمين تجولوا خلال بيوتكم يتعقبون بقايا مقاتليكم ، وكان ذلك وعداً قطعياً حاصلًا .

ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَيْنَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا .

ثم أعدنا لكم الغلبه على هؤلاء المسلمين الذين بعثناكم عليكم . وأعطيناكم أموالاً وأولاداً، وجعلناكم أكثر منهم أنصاراً فى العالم يستنفرون لكم ضدهم .

إِنَّ أَحْسَنَكُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ..

ثم يستمر وضعكم على هذه الحال فتره من الزمن ، لا بد ان تكون مستبطنه فى الآيه ، فإن تبتم وعملتكم خيراً بما أعطيناكم من أموال وأولاد فهو خير لأنفسكم ، وإن أسأتم وطغيتم وعلوتم فهو لكم أيضاً .

فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرِ لِيُسْوَءُوا وَجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا .

ولكنكم سوف تُسيؤون ولا تحسنون فتمهلكم ، حتى إذا جاء وقت العقوبه على إفسادكم الثانى سلطنا عليكم نفس العباد المنسويين إلينا بأشد من المره الأولى ، فأنزلوا بكم مكروهاً يسوء وجوهكم ، ودخلوا المسجد الأقصى فاتحين كما دخلوه عندما جاسوا خلال دياركم فى المره الأولى . ثم يسحقون علوكم وإفسادكم سحقا .

عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَزَحَمَكُمْ وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا .

لعل الله أن يرحمكم بعد هذه العقوبه الثانيه بالهدايه . وإن عدتم إلى إفسادكم بعد العقوبه الثانيه ، عدنا إلى معاقبتكم ، وحصرناكم عن ذلك فى الدنيا ، ثم جعلنا لكم جهنم حبساً وحصراً فى الآخره .

والنتيجه الأولى من الآيات الكريمه: أن تاريخ اليهود من بعد موسى (عليه السلام) إلى آخر حياتهم يتلخص بأنهم يفسدون فى المجتمع فى المره الأولى ، حتى إذا جاء وقت عقوبتهم على ذلك بعث الله تعالى عليهم قوماً فيغلبونهم بسهولة.

ثم يجعل الله تعالى الغلبه لليهود على أولئك القوم لحكم ومصالح ، ويعطى اليهود أموالاً وأولاداً ويجعلهم أكثر أنصاراً منهم فى العالم .

ولكن اليهود لا يستفيدون من أموالهم وأنصارهم بل يسيئون ويفسدون للمره

الثانيه ، وفي هذه المره يضيفون إلى إفسادهم العلو ، فيستكبرون ويعلون على الناس كثيراً .

فإذا جاء وعد عقوبتهم على ذلك سلط الله عليهم نفس أولئك القوم مره ثانيه فأنزلوا بهم عقاباً أشد من العقاب الأول على ثلاث مراحل .

والنتيجه الثانيه: أن القوم الذين يبعثهم الله عليهم فى المره الأولى يغلبونهم بسهولة ويدخلون المسجد الأقصى ، ويتعقبون مقاتليهم فى بيوتهم (فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ) ويُنهون قوتهم العسكريه .

ثم يرسلهم الله عليهم ثانيه على رغم غلبه اليهود عليهم وكثره أنصارهم ضدهم فينزلون بهم العقوبه على ثلاث مراحل ، حيث يوجهون إليهم أولاً- ضربات تسوء وجوههم ، ثم يدخلون المسجد فاتحين كما دخلوه أول مره ، ثم يسحقون علوهم على الشعوب سحقاً . كما تدل عليه اللام فى قوله تعالى: (لَيْسُوا وَا وُجُوهَكُمْ) وفى قوله تعالى: (وَلْيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ...وَلْيَنْبُرُوا..) .

والسؤال الأساسى الذى طرحه المفسرون: هل أن هذين الإفسادين اللذين يرافق أحدهما علو كبير، قد مضيا ، ووقعت العقوبتان الموعودتان عليهما ، أم لا ؟

فقال بعضهم: إنهما مضيا ووقعت العقوبه على الإفساد الأول على يد نبوخذ نصر ، وعلى الإفساد الثانى على يد تيطس الرومانى .

وقال بعضهم: لم تقع العقوبتان بعد .

والرأى الصحيح: أن العقوبه الأولى على إفسادهم الأول وقعت فى صدر الإسلام على يد المسلمين ، ثم رد الله الكره لليهود على المسلمين عندما ابتعد المسلمون عن الإسلام ، وأن اليهود أفسدوا مره ثانيه وعلوا فى الأرض، وستكون

على أيدي المسلمين أيضاً ، عندما يعودون إلى رشدهم مجدداً .

وبهذا التفسير وردت الأحاديث الشريفه عن الأئمه (عليهم السّلام) ، فقد فسرت هؤلاء القوم الذين سببعتهم الله تعالى على اليهود في المره الثانيه بأنهم المهدي (عليه السّلام) وأصحابه ، بأنهم أهل قم ، وأنهم قوم يبعثهم الله تعالى قبل ظهور القائم (عليه السّلام).

ففى تفسير العياشى عن الإمام الباقر (عليه السّلام) أنه قال بعد أن قرأ قوله تعالى: (بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَىٰ بِأْسٍ شَدِيدٍ): هو القائم وأصحابه ، أولو بأس شديد) .

وفى تفسير نور الثقلين عن الإمام الصادق (عليه السّلام) أنه قال فى تفسيرها: (قوم يبعثهم الله قبل خروج القائم ، فلا يدعون وتراً لآل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) إلا قتلوه) .

وفى بحار الأنوار: ٢١٦/٦٠ عن الإمام الصادق (عليه السّلام) (أنه قرأ هذه الآيه .. فقلنا: جعلنا فداك من هؤلاء ؟ فقال ثلاث مرات: هم والله أهل قم ، هم والله أهل قم ، هم والله أهل قم) .

والروايات الثلاث متفقه فى المقصود ولانعارض بينها ، لأن أهل قم بمعنى شيعه أنصار المهدي (عليه السّلام) من إيران الذين ورد أنهم ينهضون معه وينصرونه .

ويبدو أن مقاومه اليهود من أتباع المهدي (عليه السّلام) تكون على مراحل حتى يظهر المهدي (عليه السّلام) فيكون القضاء النهائى على اليهود بقيادته وعلى يده أرواحنا فداه.

ومما يدل على أن العقوبه الثانيه الموعوده لليهود ستكون على أيدي المسلمين ، أن القوم الذين وعد الله تعالى أن يبعثهم عليهم فى المرتين أمه واحده ، والصفات التى ذكرت لهم ، وصفات حربهم لليهود لاتنطبق إلا على المسلمين .

فملوك المصريين والبابليين واليونان والفرس والروم وغيرهم ، ممن تسلط على اليهود لا يوصفون بأنهم (عباداً لنا) ، ولا حدث أن غلبهم اليهود بعد العقوبه

الأولى ، كما ذكرت الآيات الشريفة .

بينما غلبَ اليهودُ المسلمين بعد عقوبتهم بأيديهم في صدر الإسلام ، وأمدَّ الله اليهود بأموال وبنين وجعلهم أكثر منا أنصاراً في العالم ، ونفيراً بمساعدته الدول الكبرى . وهاهم يفسدون في الأرض ويستعلون علينا وعلى الشعوب . وهاهم مجاهدونا بدؤوا يوجهون إليهم ضربات تسيء وجوههم .

ومما يدل على ذلك أيضاً أن مراجعته تاريخ اليهود من بعد موسى (عليه السلام) تدل على أنهم قد تحقق منهم الإفساد في تاريخهم وحاضرهم ، ولكن علوهم الموعود لم يتحقق على أيّ شعب إلا في عصرنا الحاضر ، فهو العلو الوحيد الموعود ، الذي تأتى على أثره العقوبة الموعودة بتبشيرهم !

وهو أمر واضح لكل ناظر في خلاصه تاريخهم التي سندكرها

الوعد الإلهي بالتسليط الدائم عليهم

قال الله عز وجل:

(وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ . وَقَطَّعْنَاهُمْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبُهُمْ وَظَلَلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ). (سوره الأعراف: ١٦٧-١٦٨).

معنى الآيتين الشريفتين: أنه تعالى أعلن وقضى بأنه سيسلط على اليهود من يعاقبهم ويعذبهم إلى يوم القيامة ، فهو سريع العقوبة وهو الغفور الرحيم . ومن

ص: ٥٢

عقوبته لهم أن شتتهم فى الأرض جماعات جماعات ، منهم الصالح ومنه الطالح ، وامتنحهم بالخير والشر ، لعلهم يتوبون ويرجعون إلى الهدى .

ونجد تصديق هذا الوعد الإلهى بمعاقبه اليهود فى كل أدوار تاريخهم ما عدا فترات حكم الأنبياء موسى ويوشع وداود وسليمان (عليهم السلام) ، فقد سلط عليهم أنواعاً من الأقوام والشعوب ، وساموهم سوء العذاب .

قد يقال: نعم لقد تسلط عليه ملوك المصريين والبابليين واليونان والفرس والرومان وغيرهم فساموهم سوء العذاب ، ولكن المسلمين لم يسومونهم سوء العذاب ، بل اكتفوا بأن قضوا على قوتهم العسكرية، ثم قبلوا منهم أن يعيشوا فى ظل الدوله الإسلاميه ، ويتمتعوا بحريتهم وحقوقهم ضمن قوانين الإسلام ، ويعطوا الجزيه .

والجواب: أن سومهم سوء العذاب لا يعنى استمرار قتلهم ونفيهم وسجنهم كما كانت تفعل بهم أكثر الدول التى تسلطت عليهم قبل الإسلام . بل تعنى إخضاعهم عسكرياً وسياسياً لسلطه من يسلطه الله عليهم .

والمسلمون وإن كانوا أرحم من غيرهم فى معاقبه اليهود وتعذيبهم ، ولكنه يصدق عليهم أنهم تسلطوا على اليهود وساموهم سوء العذاب .

وقد يقال: نعم ، إن تاريخ اليهود يشهد بتطبيق هذا الوعد الإلهى عليهم، ولكن قد مضى عليهم فى عصرنا الحاضر قرن من الزمان أو نصف قرن على الأقل ، ولم يتسلط عليهم من يسومهم سوء العذاب ، بل مضى عليهم أكثر من نصف قرن من سنه ١٩٣٦ م. وهم يسومون المسلمين فى فلسطين وفى غيرها سوء العذاب فكيف نفسر ذلك ؟

الجواب: أن هذه الفتره من حياه اليهود مستثناه ، لأنها فتره رد الكره ، ومرحله

العلو الكبير الموعود لهم بقوله تعالى فى سورة الإسراء: (ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَيْنَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا) (سورة الاسراء:٦) فتكون خارجه تخصصاً عن عموم الوعد بالتسليط عليهم ، حتى يجرى وعد العقوبه الثانيه على يد المسلمين أيضاً .

وقد وردت الأحاديث الشريفه عن الأئمه (عليهم السلام) بأن هذا الوعد الإلهي قد انطبق عليهم أيضاً على أيدي المسلمين .

فقد نقل صاحب مجمع البيان فى تفسير هذه الآيه إجماع المفسرين على ذلك فقال: (والمعنى به أمه محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) عند جميع المفسرين ، وهو المروى عن أبى جعفر). أى الإمام الباقر(عليه السلام) .

ورواه القمى فى تفسيره عن أبى الجارود عن الباقر(عليه السلام) أيضاً .

الوعد الإلهي بإطفاء نار اليهود

قال الله عز وجل:

(وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعِدَاةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ) . (سورة المائدة:٦٤)

وهو وعد إلهي بإطفاء نار الحروب التى يوقدونها ، سواء كانوا طرفاً مباشراً فيها أو حركوا لها الآخرين. وهو وعد لاستثناء فيه لأنه بلفظ: (كُلَّمَا أَوْقَدُوا) .

والتاريخ البعيد والقريب يشهد بأنهم كانوا وراء إشعال عدد كبير من الفتن والحروب ، ولكن الله تعالى حقق وعده باللطف بالمسلمين والبشرية ، وأبطل كيد اليهود وأحبط خططهم ، وأطفأ نارهم .

ص: ٥٤

ولعل أكبر نار وفتنه أوقدوها على المسلمين والعالم ، نار الحرب الفعلية التي حركوا لها الغرب والشرق ، وكانوا طرفاً مباشراً فيها في فلسطين ، وطرفاً غير مباشر في أكثر بلاد العالم . ولم يبق إلا أن يتحقق الوعد الإلهي بإطفائها .

ويفهم من الآيه الشريفه أن عدوانهم وصراعاتهم الداخليه أحد أبواب اللطف الإلهي لإطفاء نارهم ، بقريته ذكر إطفاء النار في الآيه بعدها وكأنه متفرع عليها: (وَلِيَزِيدَنَّ

كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعِدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ). (المائدة:٦٤)

أما الأحاديث الشريفه عن دورهم في عصر الظهور:

فمنها ، ما يتعلق بتجمعهم في فلسطين قبل المعركة القاضيه عليهم تفسيراً لقوله تعالى: (وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِنَبِيِّ إِسْرَائِيلَ أَشْكُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا) (سوره الاسراء:١٠٤) ، أى جئنا بكم من كل ناحيه جميعاً ، كما فى تفسير نور الثقلين .

ومن ذلك ، الحديث الشريف عن مجيئهم وغزوهم لعكا ، فعن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) قال: (هل سمعتم بمدينة جانب منها فى البحر؟ قالوا نعم. قال لا تقوم الساعه حتى يغزوها سبعون ألفاً من بنى إسحاق) . (مستدرک الحاكم:٤/٤٧٦) .

وعن أمير المؤمنين (عليه السلام): (لأبنين بمصر منبراً، ولأنقضن دمشق حجراً حجراً، ولأخرجن اليهود من كل كور العرب ، ولأسوقن العرب بعصاي هذه .

فقال الراوى وهو عبايه الأسدى: قلت له يا أمير المؤمنين كأنك تخبر أنك تحيا بعدما تموت؟ فقال: هيهات يا عبايه ذهبت غير مذهب. يفعلها رجل منى ، أى المهدي (عليه السلام)). (البحار:٥٣/ ٦٠).

وهذا يدل على أن اليهود يتسلطون أو يتواجدون في كثير من بلاد العرب . وسوف نذكر معركة المهدي (عليه السلام) مع السفيناني ومعهم ، في أحداث بلاد الشام وأحداث حركة الظهور .

ومنها ، حديث كشفهم للهيكل . فقد ورد في تعداد علامات الظهور عبارته: (وكشف الهيكل) ، الذي يبدو أنه كشف هيكل سليمان (عليه السلام).

فغن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: (ولذالك آيات وعلامات: أولهن إحصار الكوفه بالرصد والقذف. وتخريق الزوايا في سكك الكوفه. وتعطيل المساجد أربعين ليله. وكشف الهيكل وخفق رايات تهتز حول المسجد الأ-كبر ، القاتل والمقتول في النار) . (البحار: ٥٢/٢٧٣) .

ويحتمل أن يكون الهيكل أثراً تاريخياً غير هيكل سليمان (عليه السلام) ، أو في محل آخر غير القدس ، حيث ورد ذكره بصيغته (كشف الهيكل) بنحو مطلق ، ولم يذكر من يكشفه .

والفقرات الأولى من الروايه تتحدث عن حاله حرب في الكوفه ، التي يرد ذكرها أحياناً بمعنى العراق ، وقد تكون هنا بمعنى مدينه الكوفه . وحصارها وقذفها واتخاذ المتاريس في زوايا شوارعها .

أما الرايات المتصارعه حول المسجد الحرام ، فهي تشير إلى صراع القبائل في الحجاز على الحكم قبيل ظهور المهدي (عليه السلام)، وفيه أحاديث كثيره .

ومنها ، الأحاديث التي تعين القوم الذين يسلطهم الله تعالى عليهم بعد إفسادهم وعلوهم في العالم . وقد تقدم بعضها في تفسير الآيات الشريفه ، ويأتي ذكر بعضها في الحديث عن إيران وشخصياتها في عصر الظهور ، من قبيل

حديث الرايات السود المستفيض: (تخرج من خراسان راياتٌ سودٌ فلا يردّها شيء حتى

تنصب في إيلياء) . وغيره .

ومنها ، أحاديث استخراج المهدي (عليه السلام) للتوراه الأصلية من غار بأنطاكيه ، وجبل بالشام، وجبل بفلسطين ، ومن بحيره طبريه ، ومحاجته اليهود بها. فعن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (يستخرج التوراه والإنجيل من أرض يقال لها أنطاكيه) (البحار: ٥١/٢٥)

وعنه (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (يستخرج تابوت السكينه من غار بأنطاكيه ، وأسفار التوراه من جبل بالشام يحاج بها اليهود فيسلم كثير منهم). (منتخب الأثر ص ٣٠٩) وعنه (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (يظهر على يديه تابوت السكينه من بحيره طبريه ، يحمل فيوضع بين يديه بيت المقدس فإذا نظرت إليه اليهود أسلمت إلا قليلاً منهم) (الملاحم والفتن ص ٥٧)

وتابوت السكينه هو المذكور في قوله تعالى:

(وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةَ مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلَكُهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) (سوره البقره: ٢٤٧)

وقد ورد أن هذا الصندوق الذي فيه مواريث الأنبياء (عليهم السلام) كان آيه وعلامه لبنى إسرائيل على إمامه من يكون عنده ، وأن الملائكه جاءت به تحمله بين جموع بنى إسرائيل حتى وضعته أمام طالوت (عليه السلام)، ثم

سلمه طالوت لداود ، وداود لسليمان ، وسليمان لوصيه آصف بن برخيا ، على نبينا وآله وعليهم السلام. ثم فقده بنو إسرائيل بعد وصى سليمان (عليهما السلام) عندما أطاعوا غيره .

ومعنى: (فيسلم كثير منهم) أو (أسلمت إلا قليلاً منهم) من الذين يرون تابوت السكينه ، أو الذين يحاجهم المهدي (عليه السلام) بنسخ التوراه الأصلية ، أو من الذين يبقيهم المهدي (عليه السلام) في فلسطين بعد تحريرها وهزيمتهم .

ص: ٥٧

وفى روايه أخرى أنه يسلم له من اليهود ثلاثون ألفاً ، وهو عدد قليل بالنسبه إلى مجموعهم .

ومنها ، أحاديث معارك الإمام المهدي(عليه السّلام) واصحابه مع اليهود ، كالحديث الذى تقدم عن إخراج المهدي(عليه السّلام) لليهود من جزيره العرب ، ولا يكون ذلك إلا- بالانتصار عليهم وطردهم من فلسطين، فقد روت مصادر السنه والشيعة أحاديث معركه المهدي(عليه السّلام)الكبرى وأن طرفها المباشر يكون السفينانى وخلفه اليهود والروم ، ويمتد محورها من أنطاكيه إلى عكا ، أى على طول الساحل السورى اللبناى الفلسطينى ، ثم إلى طبريه ودمشق والقدس . وفيها تحصل هزيمتهم الكبرى الموعوده: حتى يقول الشجر والحجر يا مسلم هذا يهودى فاقتله.. وسيأتى ذكرها فى أحداث حركه ظهور المهدي أرواحنا فداه .

ومنها ، أحاديث معركه مرج عكا ، وقد تكون جزءً من المعركه الكبرى المتقدمه ، ولكن المرجح أنها جزء من المعركه الثانيه التى يخوضها المهدي(عليه السّلام)مع الغربيين ومن يأتى معهم من اليهود بعد سنتين أو ثلاث سنوات من فتح فلسطين وهزيمه اليهود والغربيين .

فقد ذكرت الأحاديث أن المهدي(عليه السّلام)يعقد بعدها اتفاقيه هدنه وعدم اعتداء مع الروم أى الغربيين مدتها سبع سنين أو عشر سنين ، ويبدو أن عيسى(عليه السّلام) يكون الوسيط فيها ، ثم يغدر الروم وينقضونها بعد سنتين أو ثلاثه ، ويأتون ثمانين فرقه كل فرقه اثنا عشر ألفاً ، وتكون هذه المعركه الكبرى التى يقتل فيها كثير من أعداء الله تعالى ، وقد وصفت بأنها الملحمة العظمى ، ومأدبه مرج عكا ، أى

مأدبه سباع الأرض وطيور السماء من لحوم الجبارين! فعن الإمام الصادق (عليه السّلام) قال: (يفتح المدينة الروميه بالتكبير مع سبعين ألفاً من المسلمين يشهدون الملحمة العظمى مأدبه الله بمرج عكا). (بشاره الإسلام ص ٢٩٧).

ومنها ، أحاديث تدل على موقع عكا العسكري في عهد المهدي (عليه السّلام) ، وأنه يجعلها قاعده بحريه لفتح أوربا ، فقد ورد أنه (عليه السّلام) (يبنى أربع مئه سفينه في ساحل عكا . ويتوجه إلى بلاد الروم فيفتح روميه مع أصحابه) . (الزام الناصب ص ٢٢٤).

وسياتى ذكر ذلك في أحداث حركه ظهوره (عليه السّلام)

خلاصه تاريخ اليهود

نورد في هذه الخلاصه الحاله العامه لليهود من زمن موسى (عليه السّلام) الى زمن نبينا محمد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وقد اعتمدنا فيها على كتاب (معجم الكتاب المقدس) الصادر عن مجمع الكنائس للشرق الأدنى، وكتاب (تاريخ اليهود من أسفارهم لمحمد عزت دروزه). وينقسم تاريخ اليهود في هذه المده إلى عشره عهود:

١ - عهد موسى ويوشع (عليهما السّلام) ١٢٧٠ ق . م . ١١٣٠ ق . م

٢ - عهد القضاة ١١٣٠ ق . م . ١٠٢٥ ق . م

٣ - عهد داود وسليمان (عليهما السّلام) ١٠٢٥ ق . م . ٩٣١ ق . م

٤ - عهد الإنقسام والصراع الداخلى ٩٣١ ق . م . ١٨٥٩ ق . م

٥ - عهد السيطره الأشوريه ١٨٥٩ ق . م . ٦١٢ ق . م

٦ - عهد السيطره البابليه ٥٩٧ ق . م . ٥٣٩ ق . م

٧ - عهد السيطره الفارسيه ٥٣٩ ق . م . ٣٣١ ق . م

٨ - عهد السيطره اليونانيه ٣٣١ ق . م . ٦٤ ق . م

عهد موسى ويوشع

عاش النبي موسى (عليه السلام) مئة وعشرين سنه ، منها نحو ثلاثين سنه أول عمره الشريف في قصر فرعون مصر . ونحو عشر سنوات عند النبي شعيب (عليه السلام)، في قادش برنيع الواقعه في آخر سيناء من جهه فلسطين ، قرب وادى العربيه .

وتذكر التوراه الموجوده أن عدد بني إسرائيل الذين خرجوا معه (عليه السلام) ست مئه ألف ماش من الرجال عدا الأولاد . (سفر الخروج ص ١٢: ٣٧ ، وسفر العدد ص ٣٦: ٣٣) ويقدرهم بعض الباحثين الغربيين بسته آلاف نسمة .

ويرجح المؤرخون أن الخروج من مصر حدث في مطلع القرن الثالث عشر قبل الميلاد ، حدود ١٢٣٠ ق.م. على عهد الفرعون منفتاح .

وفي الجبل عند قادش توفى موسى (عليه السلام) فدفنه وصيه يوشع بن نون (عليه السلام) ، وأخفى قبره . وقد تحمل من بني إسرائيل أنواع الأذى في حياته وبعد وفاته !

تقول توراتهم عنه وعن هارون (عليهما السلام): (كلم الرب موسى قائلاً: مت في الجبل كما مات أخوك هارون في جبل هور . لأنكما ختتماني . عند ماء بريه مرييه قادش في بريه سين إذ لم تقدساني . فإنك تنظر الأرض من قبالتها ولكنك لا تدخل إلى هناك إلى الأرض التي أنا أعطيتها لبني إسرائيل) (سفر التثنيه ص ٣٢: ٥-٥٣) !!

وتقول: (يوشع بن نون هو يدخل إلى هناك). (سفر التثنيه ، ص ١: ٣٨).

وتولى قياده بني إسرائيل بعد موسى وصيه النبي يوشع (عليهما السلام)، فسار بهم إلى الضفه الغربيه لنهر الأردن وبدأ بمدينه أريحا وفتح معها ٣١ مملكه صغيره الواحده منها عباره عن مدينه أو بلده قد يتبعها قرى زراعيه . وكان السكان من

الوثنيين الكنعانيين. وقسم المنطقه على أسباط بنى إسرائيل المتحاسدين !

وقد ذكرت الإصحاحات ١٥ إلى ١٩ من سفر يوشع أسماء مدن وقرى المنطقه ، مئتين وستة عشر مدينه ، حسب تعبيرها .

وتوفى يوشع (عليه السلام) عن عمر قارب مئه وعشر سنوات ، حوالى ١٣٠٠ ق.م.

عهد القضاة أو الخلفاء وسيطره الدول المحليه عليهم

انتقلت قياده بنى إسرائيل بعد يوشع (عليه السلام) إلى القضاة من قبائل اليهود ، وهم أشبه بالخلفاء من قبائل قريش ، وحكم منهم خمسه عشر قاضياً .

وتميز عهدهم بأمرين سنراهما مرافقين لبنى إسرائيل دائماً هما: انحرافهم عن خط الأنبياء (عليهم السلام) ، وتسليط الله تعالى عليهم من يسومهم سوء العذاب ، كما ذكر سبحانه فى القرآن .

يتحدث سفر القضاة فى الإصحاح الثالث والخامس عن انحراف بنى إسرائيل بعد يوشع (عليه السلام) فيقول: (سكنوا فى وسط الكنعانيين والحيثيين والأموريين والفرزيين والحيويين واليبوسيين ، واتخذوا بناتهم لأنفسهم نساء وأعطوا لبنيتهم ، وعبدوا آلهم)

ويذكر فى الإصحاح ٨: ٣ أن أول من تسلط عليهم وأخضعهم كوشان رشتعايم ملك آرام النهرين ، مده ثمان سنين .

ثم هاجمهم بنو عمون والعمالقه واستولوا على مدينه أريحا . قضاة، إصحاح ٣-١٣ .

ثم تسلط عليهم يابين ملك كنعان فى حاصور عشر سنين. قضاة، إصحاح ٣: ٤ .

ثم استعبدهم بنو عمون والفلسطينيون ثمان عشره سنه. قضاة ، إصحاح ١: ٨ .

ثم نكل بهم الفلسطينيون وتسلطوا عليهم مده أربعين سنه. قضاة، إصحاح ١٣: ١

وقد امتد حكم القضاة من بعد يوشع (عليه السلام) إلى زمن النبى صموئيل (عليه السلام)، الذى

ذكره الله تعالى في القرآن بقوله (أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعِيدِ مُوسَىٰ إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَهُمْ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ). (سوره البقره: ٢٤٦)

ويقدر المؤرخون هذه المده بحوالى قرن ، من سنه ١١٣٠ ق. م. إلى عهد طالوت وداود(عليه السلام) ١٠٢٥ ق. م بينما يفهم من سفر القضاة فى التوراه أنها أكثر من ذلك .

عهد داود وسليمان (عليهما السلام)

جعلنا عهد طالوت (شاوول) جزءً من عهد داود وسليمان(عليهما السلام)، لأنه كان ملكاً على خط الأنبياء(عليهم السلام) ولم يكن نبياً . ويذكر المؤرخون أنه حكم خمس عشره سنه ١٠٢٥ إلى ١٠١٠ قبل الميلاد ، وحكم بعده داود وسليمان(عليهما السلام) من ١٠١٠ ق. م. إلى ٩٣١ ق. م. سنه وفاه سليمان .

ويلاحظ أن مؤلفى التوراه الموجوده قد أكثروا من ظلمهم وافترائهم على أنبياء الله موسى وداود وسليمان(عليهم السلام) ، ورموهم بعزائم التهم الأخلاقية والسياسيه والعقائديه ! وقد تبعهم فى ذلك وزاد عليهم أكثر المؤرخين النصرارى الغربيين، ثم تبعهم على ذلك المسلمون أصحاب الثقافه الغربيه. صلوات الله على أنبيائه جميعاً ،

ونبرأ إلى الله ممن اتهمهم بسوء .

لقد أنقذ داود(عليه السلام) بنى إسرائيل من الوثنيه التى تورطوا فيها ، ومن تسلط الوثنيين ، ومد نفوذ دولته الإلهيه إلى المناطق المجاوره ، وعامل الشعوب التى دخلت تحت حكمه بالحسنى ، كما وصف الله تعالى فى كتابه وعلى لسان نبيه محمد(صلّى الله عليه وآله وسلّم) .

وأراد داود أن يبنى مسجداً في مكان عباده جده إبراهيم (عليهما السلام) في القدس على جبل (المرياً) وكان المكان يبدراً للحبوب لأحد سكان القدس من اليبوسيين اسمه أرونا ، فاشترى منه بخمسين شاقلاً فضه كما تذكر التوراه الموجوده (سفر صموئيل الثاني: إصحاح ٢٤: ٢٤ ، وسفر الأخبار الأول: إصحاح ٢١: ٢٢ ، ٢٨) وبنى فيه مسجداً أقام فيه الصلاة ، وفي جانب منه كانت تذبج الأضحى لله تعالى . وورث سليمان ملك أبيه (عليهما السلام) وبلغ مكه ما ذكره الله تعالى في قرآنه وسنه رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وبنى مسجد أبيه داود وإبراهيم ، بناءً جديداً فخماً عرف باسم هيكل سليمان .

إن فتره حكم سليمان (عليه السلام) هي فتره استثنائية في تاريخ الأنبياء (عليهم السلام) جسّد الله تعالى فيها للعالم نموذجاً للإمكانيات الهائلة المتنوعه التي يمكن أن يسخرها لحياتهم إذا هم أقاموا كيانهم السياسى بقياده الأنبياء وأوصيائهم (عليهم السلام) ، ولم يستغلوها في البغى على بعضهم: (وَلَوْ بَسِطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ). (سوره الشورى: ٢٧) .

وتوفى سليمان (عليه السلام) وهو جالس على كرسيه

كما وصف القرآن ، ويحدد المؤرخون ذلك بسنه ٩٣١ ق.م. وبمجرد وفاته وقع الإنحراف فى بنى إسرائيل والإنقسام فى الدوله ، وسلط الله عليهم من يسومهم سوء العذاب .

تقول التوراه الموجوده فى سفر الملوك الأول: إصحاح ١١: ١-١٣ ، بعد أن تفتري على سليمان (عليه السلام) بأنه ترك عباده الله تعالى وعبد الأصنام: (وقال لسليمان: من أجل أن ذلك عندك ، ولم تحفظ عهدى وفرائضى التى أوصيتك بها ، فإنى أمزق المملكه عنك تمزيقاً) .

عهد الانقسام والصراع الداخلى

وقد اشتد صراعهم الداخلى حتى استعانوا على بعضهم بالقوى الوثنيه المتبقيه

حولهم ، وبفراعنه مصر وآشور وبابل .

فقد اجتمع اليهود بعد موت سليمان (عليه السلام) في شكيم (نابلس) وبايعت أكثريتهم يربعام بن نباط الذى كان عدواً لسليمان في حياته ، وهرب منه إلى فرعون مصر فلما توفى سليمان رجع ورحب به اليهود ، وأقام في الضفة الغربية كياناً باسم دولة إسرائيل وجعل عاصمته شكيم أو السامرة ، وبايعت قله منهم رجبام بن سليمان وجعل عاصمته القدس ، وعرفت دولته باسم يهوذا .

أما وصى سليمان آصف بن برخيا الذى يصفه الله تعالى بأنه (عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ) فلم يكن نصيبه من بنى إسرائيل إلا التكذيب !

وتذكر التوراه أن الكفر وعباده الأصنام كان علياً فى أتباع يربعام وأنه: (صنع عجولين من ذهب ووضع أحدهما فى بيت إيل والثانى فى دان وجعل عندهما مذابح وقال لهم: هذه آلهتكم التى أصعدتكم من مصر فاذهبوا عندها ولا تصعدوا إلى أورشليم، فاستجاب له الشعب)!(سفر الملوك إصحاح ١٢: ٢٦ - ٣٣).

وإلى جانب العجلين أمر يربعام بعباده آلهه أخرى منها عشتروت إلهه الصيدونيين وكموش إله الموآبيين ، ومكلوم إله العمونيين! (سفر أخبار الملوك الأول ، إصحاح ١٢: ٣١ وأخبار الملوك الثانى ، إصحاح ١١: ١٣ - ١٥ وإصحاح ١٣: ٩) .

وبعد ثلاث سنوات سارت مملكه يهوذا فى ذات الطريق فعبدت الأصنام! (سفر أخبار الملوك الأول ، إصحاح ١٤: ٢١ - ٢٤ والملوك الثانى ، إصحاح ١١: ١٣ - ١٧ وإصحاح ١٢).

وقد اغتنم شيشق فرعون مصر هذه الفرصه وقام فى سنه ٩٢٦ ق.م. بحمله لمساعدته يربعام ، والقضاء على دوله ابن سليمان وجماعته ، فاحتل القدس: (وأخذ خزائن بيت الرب وبيت الملك ، وأخذ كل شئ، وأخذ أتراس الذهب التى عملها سليمان) . (سفر أخبار الملوك، إصحاح ١٤: ٢٥ - ٢٦).

ويبدو أن ظروف فرعون مصر لم تساعد لفرض سيطرته المستمره أو سيطره

حليفه يربعام . فبعد انسحاب شيشق استعادت المملكة الصغيره شيئاً من كيانها ، ولكن الحروب استمرت مع يربعام .

كما استغل الأراميون ضعف الدولتين فهاجموا مملكه يهوذا وساقوا رؤساءهم سبايا إلى عاصمتهم دمشق ، وفرضوا عليهم الجزيه وذلك فى عصر الملك الأرامى بن هدد: ٨٧٩ - ٨٤٣ ق . م . (سفر الملوك الثانى إصحاح ١٣: ٣ - ١٣) .

ثم فرضوا الجزيه والحمايه على مملكه يربعام فى زمن مملكه آخاب بن عومرى ٨٧٤ ق . م . ٨٥٣ ق . م .

وتذكر التوراه أيضاً غزو الفلسطينيين والعرب الذين بجانب الكوشيين لمملكه يهوذا فى زمن الملك يهورام، حيث احتلوا القدس واستولوا على الأموال فى بيت الملك وسبوا أبناءه ونساءه! (الملوك الثانى ص ٢١: ١٦ - ١٧) .

و تذكر أن الجيش الأرامى غزا بيت المقدس وأهلك كل الرؤساء وأخذ جميع الخزائن وقدمها إلى حزائيل ملك الأراميين) ! (سفر الملوك الثانى ، إصحاح ٢٤: ٣ وإصحاح ١٢ - ١٧ - ١٨) .

وكذلك هجم يوش ملك إسرائيل على يهوذا وهدم سورها ، وأخذ كل الذهب والفضه وجميع الآنيه الموجوده فى بيت الرب وفى خزائن بيت الملك). (سفر الملوك الثانى إصحاح ١٤: ١١ - ١٤ وإصحاح ٢٥: ٢١ - ٢٤) .

وقد استمرت هذه الحاله من الصراع فيما بينهم ، وتسلبت الممالك المجاوره عليهم إلى الإحتلال الآشورى !!

عهد السيطره الآشوريه

بدأت السيطره الآشوريه على اليهود بحمله شلمنصر الثالث ملك الآشوريين ٨٥٩ ق . م . - ٨٢٤ ق . م . على مملكه الأراميين ومملكه إسرائيل حيث أخضع المنطقه

لحكمه وحكم من بعده من الآشوريين ، ويبدو أن مملكة يهوذا كانت محافظه على طاعه الآشوريين بعكس مملكة إسرائيل ، لأن التوراه تذكر طلب ملكها آحاز بن يوثام من تغلث فلاسر ملك آشور القيام بحمله على مملكة إسرائيل والأراميين فاستجاب له الأخير وقام بحمله فى سنة ٧٣٢ ق.م، وتابع مهمته خلفه شلمنصر الخامس ولكنه توفى أثناء حصاره لعاصمتها شكيم (السامره) فأكمل خلفه سرجون الثانى احتلال السامره ، وقضى على هذه المملكه نهائياً .

وقد استعمل الآشوريون فى القضاء على مملكه إسرائيل خطه الإجلاء لليهود ، فقد سباهم تغلث فلاسر إلى بلاده ، وأسكن مكانهم آشوريين ، كما وورد فى سفر أخبار الملوك الثانى إصحاح ١٥: ٢٩ . وقام بعده الملك فحح بإكمال الخطه فسبى سبط منسى وغيره ، كما فى أخبار الأيام ، إصحاح ٥: ٢٩. وسرجون الثانى الذى أجلى منهم حوالى ثلاثين ألفاً إلى حران ووضفه الخابور وميديا ، وأسكن مكانهم الأراميين . الملوك الثانى إصحاح ١٧: ٥ ، ٦ و ١٨ .

ثم خرجت مملكه يهوذا عن طاعه الآشوريين فى عهد ملكها حزقيا الذى قام على ما يبدو بالإتصال بالمصريين ، فغضب عليه سنحاريب ملك آشور وقام بآخر حمله

آشوريه لإخضاع مملكه يهوذا حوالى سنه ٧٠١ ق.م وأخضع المنطقه واحتل القدس ودفن له حزقيا (جميع الفضة الموجوده فى بيت الرب وفى خزائن بيت الملك) ! (سفر أخبار الملوك الثانى ، إصحاح ١٨: ١٣ - ١٥) .

وتذكر التوراه الموجوده غير من تقدم من ملوك آشور: أسرحدون ، وآشور بانيبال آخر ملوكهم ، وأنهما نقلتا أقواماً من آشور وأسكنوهم فى السامره . سفر عزرا ، إصحاح ٤: ١٠ .

عهد السيطره البابليه

سقطت عاصمه الآشوريين نينوى سنه ٦١٢ ق.م. على يد الماڏيين والبابليين (الكلدانيين) فتقاسموا ممتلكاتها ، وكان العراق وبلاد الشام وفلسطين من حصه البابليين ، وأشهر ملوكهم نبوخذ نصر الذى قام بحملتين لإخضاع بلاد الشام وفلسطين ، الأولى سنه ٥٩٧ ق.م والثانيه سنه ٥٨٦ ق.م فى الحمله الأولى ، حاصر القدس وفتحها وأخذ خزائن بيت الملك ، وسبى عدداً كبيراً من اليهود من جملتهم الملك يهوياكين ورجاله ، وعين صدقيا عم يهوياكين على من بقى من اليهود ، وأسكن المسيبين فى منطقه نيور عند نهر الخابور ببابل) (أخبار الملوك الثانى ، إصحاح ٢٤ : ١ - ٦) .

وجاءت الحمله الثانيه بسبب صراع النفوذ بين نبوخذ نصر وفرعون مصر خوفرا حيث قام الأخير بتحريض ملوك بلاد الشام وفلسطين ومنهم صدقيا ملك القدس على التحالف معه ضد البابليين فاستجابوا له ، فوجه حملته إلى المنطقه ، ولكن نبوخذ نصر سارع بإرسال حمله تمكن بها من هزيمة المصريين واحتلال كافه المنطقه ، ودخل الجيش البابلى القدس ودمر الهيكل وأحرقه ونهب خزائنه ، وكذلك فعل بيوت كبار اليهود ، وسبى منهم حوالى خمسين ألف شخص ، وذبح أولاد صدقيا أمامه ، ثم فقأ عينيه وحمله مقيداً مع الأسرى ، وقضى بذلك على مملكه يهوذا) ! (سفر الملوك الثانى ، إصحاح ٢٤ : ١٧ - ٢٠ و ٢٥ وسفر الأخبار الثانى إصحاح ٣٦ : ١١ - ٢١ وسفر أرميا ، إصحاح ٣٩ : ١ - ٤) .

عهد السيطره الفارسيه

احتل كورش ملك فارس بلاد بابل وقضى على دولتها سنه ٥٣٩ ق.م ، ومضى

فى حملته ففتح بلاد الشام وفلسطين ، وسمح لمن أراد من أسرى نبوخذ نصر واليهود الموجودين فى بابل بالرجوع إلى القدس ، وأعاد إليهم كنوز الهيكل ، وسمح لهم بإعادة بنائه ، وعين زر بابل حاكماً عليهم). (سفر عزرا إصحاح ٦: ٣ - ٧ وإصحاح ١: ٧ - ١١) .

وبدأ الحاكم اليهودى التابع لكورش ببناء الهيكل ، ولكن الأقوام المجاوره توجست من ذلك واشتكت إلى قمبيز خليفه كورش ، فأمر بايقاف البناء ، ثم سمح لهم دارا الأول فأتموا بناءه سنة ٥١٥ ق.م. (سفر عزرا ، إصحاح ٦: ١ - ١٥) .

واستمرت السيطرة الفارسيه على اليهود من سنة ٥٣٩ ق . م - ٣٣١ ق . م حكم فيها كورش ، وقمبيز ، وداريوش الأول (دارا) ، وأحشوريوش ، وأرتحشستا المعاصر لعزير(عليه السلام) ، وحكم بعده عدده ملوك منهم داريوس الثانى وأرتحشست الثانى ، والثالث ، وكان آخر ملوكهم داريوس الثالث الذى قضى عليه الإسكندر اليونانى.وأكثر هؤلاء الملوك ورد ذكرهم فى التوراه الموجوده.

عهد السيطرة اليونانيه

زحف الإسكندر المقدونى على مصر وبلاد الشام وفلسطين ففتحها ، وهزم الحاميات الفارسيه والقوى المحليه التى وقفت فى وجهه ، ودخل القدس وأخضعها فيما أخضع ، ثم اتجه الى ايران فقضى على داريوس الثالث وجيشه فى معركة أربيل الحاسمه بشمال العراق ، وتابع زحفه فاحتل إيران وغيرها .

وبذلك دخل اليهود تحت السيطرة اليونانيه سنة ٣٣١ ق . م .

وقد تنازع قاده جيش الإسكندر بعد وفاته على امبراطوريته الكبيره ، وبعد صراع دام عشرين سنة سيطر البطالسه فى مصر (نسبه إلى بطليموس) على أكثر أجزاء الدوله ، والسلوقيون فى سوريا (نسبه إلى سلقس) على أجزاء أخرى ،

ودخلت القدس تحت سيطره البطالسه فى سنه ٣١٢ ق.م. حتى انتزعها منهم انطيوخوس الثالث السلوقى سنه ١٩٨ ق.م. ثم غلب عليها البطالسه مره اخرى حتى الفتح الرومانى سنه ٦٤ ق. م .

وذكرت التوراه الموجوده سته من البطالسه باسم بطليموس الأول والثانى . الخ . وأن الأول دخل أورشليم يوم السبت ، وسبى عدداً من اليهود إلى مصر (سفر دانيال ، إصحاح ١١ : ٥) . كما ذكرت خمسه من السلوقيين باسم انطيوخوس الأول والثانى . الخ . وأن الرابع منهم (١٧٥ ق.م . ١٦٣ ق.م .) زحف على القدس ونهب جميع النفائس من المعبد ، وبعد سنتين ضربها ضربه عظيمه ونهبها وهدم بيوتها وأسوارها ، وسبى نساءها وأطفالها ، ونصب تمثالاً لإلهه زفس فى الهيكل وأمر اليهود بعبادته فاستجاب له كثير منهم . بينما لجأ بعضهم إلى المخابئ والمغاور ، فكان ذلك سبب ثوره اليهود المكابيين سنه ١٦٨ ق.م (سفر المكابيين ص ٤١-١ : ٥٣) .

وهذه الثوره التى يفتخر بها اليهود كثيراً أشبه بحرب عصابات قام بها متدينو اليهود ضد اليونانيين الوثنيين ، وقد حققت انتصارات محدوده فى فترات مختلفه واستمرت حتى جاءت السيطره الرومانيه .

عهد السيطره الرومانيه

فى سنه ٦٤ ق.م. احتل القائد الرومانى بومبى سوريه وضمها إلى إمبراطوريه روما ، وفى السنه الثانيه احتل القدس وجعلها تابعه لحاكم سوريا الرومانى . وفى سنه ٣٩ ق.م. عين القيصر أغسطس هيرودس الأدومى ملكاً على اليهود، وبدأ ببناء الهيكل بناءً جديداً واسعاً مزيناً ، وتوفى سنه ٤ ق.م. وقد ذكره إنجيل متى ص ٢ .

كما ذكرت الأناجيل ابنه هيرودس الثانى الذى حكم من سنه ٤ ق.م. إلى سنه

٣٩ م. والذي ولد في زمانه المسيح (عليه السلام)، والذي قتل يحيى بن زكريا (عليهما السلام) وأهدى رأسه على طبق من ذهب إلى سالومه إحدى بغايا بني إسرائيل! (إنجيل مرقس ٦: ١٦ - ٢٨).

وتذكر الأناجيل والمؤرخون الإضطرابات التي وقعت في القدس وفلسطين على عهد نيرون ٥٤ م - ٦٨ م والتي كانت بين اليهود والرومان ، وبين اليهود أنفسهم، فقام القيصر فسبسيان بتعيين ابنه تيطس سنة ٧٠ م. ملكاً على المنطقه وقام تيطس بحمله على القدس ، فتحصن فيها اليهود حتى نفذت مؤنهم وضعفوا ، واخترق تيطس السور واحتل المدينة وقتل الألوف من اليهود ، ودمر بيوتهم ودمر الهيكل وأحرقه وأزاله من الوجود تماماً ، بحيث لم يعد يهتدى الناس إلى موضعه ، وساق الأحياء الباقين إلى روما

ويذكر المسعودى في كتابه التنبيه والأشرف ص ١١٠ أن عدد القتلى في هذه الحمله بلغ من اليهود والمسيحيين ثلاثه آلاف ألف ، أي ثلاثه ملايين! والظاهر أن فيه مبالغه .

وقد اشتدت قبضه الرومان على اليهود بعد هذه الحوادث ، ثم بلغت ذروتها عندما تبنى قسطنطين ومن بعده من القياصره الديانه المسيحيه فنكلوا باليهود ولهذا استبشر اليهود بغزو كسرى أبرويز لبلاد الشام وفلسطين وانتصاره على الروم سنة ٦٢٠ م. في عهد النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ، وفرح بذلك إخوانهم يهود الحجاز واستفتحوا على المسلمين ، فنزل قوله تعالى:

(أ. ل. م. غُلِبَتِ الرُّومُ . فِي بَضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ . فِي بَضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ . بَنَصْرَ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ). (سوره الروم: ١-٥)

ويذكر المؤرخون أن اليهود اشتروا من الفرس عند انتصارهم عدداً كبيراً من الأسرى النصارى الروم بلغ تسعين ألفاً ، وذبحوهم !

وعندما انتصر هرقل على الفرس بعد بضع سنين نكل باليهود وطرد من بقى فى القدس منهم، وأصبحت القدس عند النصارى محرمة على اليهود ، ولذلك اشترطوا على الخليفة عمر بن الخطاب أن لايسكن فيها يهودى فأجابهم إلى طلبهم ، وكتب ذلك فى عهد الصلح لهم كما ذكر الطبرى فى تاريخه: ٣/١٠٥ وكان ذلك فى سنة ٦٣٨ م . ، أى سنة ١٧ هجرية حيث أصبحت القدس وفلسطين جزءاً من الدولة الإسلامية إلى سنة ١٣٤٣ هـ - ١٩٢٥ م. عندما سقطت الخلافة العثمانية بأيدى الغربيين .

هذه الخلاصه لتاريخ اليهود تكشف لنا أموراً عديدة ، منها تفسير الآيات الشريفه حولهم فى سورة الإسراء. وحاصل تفسيرها: أن المقصود بقوله تعالى: (وَقَضَيْتَنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتَقْسِيْدَنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيْرًا) ، مره قبل بعثه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ومره بعدها ، فهو التقسيم الوحيد المناسب لإفسادهم الكثير الملى به تاريخهم .

وأن المقصود بقوله تعالى: (بَعَثْنَا

عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَىٰ بِأْسٍ شَدِيْدٍ): هم المسلمون ، حيث سلطهم الله تعالى عليهم فى صدر الإسلام فجاسوا خلال ديارهم ، ثم دخلوا المسجد الأقصى .

ثم رد الكره لليهود على المسلمين عندما ابتعدوا عن الإسلام ، وأمدهم بأموال وبنين ، وجعلهم أكثر نفيراً وأنصاراً علينا فى العالم .

ثم يسلطنا الله تعالى عليهم فى المره الثانيه فى حركه التمهد للمهدى (عليه السلام) وحرکه ظهوره .

ولا نجد فى تاريخ اليهود قوماً سلطهم الله عليهم ، ثم رد الكره لليهود عليهم ، غير المسلمين .

أما علو اليهود الموعود على الشعوب والأمم الأخرى ، فهو مره واحده لا مرتين ، وهو مقارن لإفسادهم الثانى ، أو ناتج عنه .

ولا نجد شيئاً من هذا العلو فى أى فتره من تاريخهم إلا فى حالتهم الحاضره بعد الحرب العالميه الثانيه .

فاليهود اليوم بحكم نص القرآن فى مرحله الإفساد الثانى والعلو الكبير .

ونحن فى بدايه تسليط الله تعالى لنا عليهم ، فى مرحله إساءه وجوههم ومقاومتهم.. حتى يفتح الله تعالى ويدخل المسجد قبل ظهور الإمام المهدي (عليه السلام) أو معه ، كما دخله أسلافنا أول مره ، وتُتَبَّرَ علوهم فى العالم تتييراً ، أى نسحقه سحقاً .

أما قوله تعالى: (عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمُ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا) (سوره الاسراء: ٨) فيدل على أن اليهود يبقى منهم عدد كثير فى العالم بعد إزاله إسرائيل واخراج من لم يسلم منهم من بلاد العرب على يد المهدي (عليه السلام) وأنهم قد يعودون إلى الإفساد وذلك فى حركة الدجال الأعور كما تذكر الروايات الشريفه فيقضى عليهم الإمام المهدي (عليه السلام) والمسلمون ، ويجعل الله تعالى جهنم حصيراً لمن لم يقتل منهم ، ويحصر المسلمون من بقى منهم ويمنعونهم من التحرك والإفساد

العرب ودورهم في عصر الظهور

وردت أحاديث كثيرة عن العرب وأوضاعهم وحكامهم في عصر ظهور المهدي (عليه السلام) ، وفي حركة ظهوره .

منها ، أحاديث الدولة الممهدة للمهدي في اليمن ، التي وردت فيها أحاديث مدح مطلقه . وسنفردها بالذكر إن شاء الله تعالى .

ومنها ، أحاديث تحرك المصريين التي يفهم منها مدحهم ، خاصة ما ذكر منها أن من أصحاب الإمام المهدي (عليه السلام) ووزرائه النجباء من مصر .

وما دل منها على أن مصر تكون منبراً للمهدي (عليه السلام) ، أي مركزاً فكرياً وإعلامياً عالمياً للإسلام . وأن المهدي يدخل مصر ويخطب على منبرها .

لذا يمكن عد حركة المصريين في عداد الحركات الممهدة لظهور المهدي (عليه السلام) ، والمشاركة في حركة ظهوره.. وسيأتي ذكرها مفردة أيضاً .

ومنها ، أحاديث (عصائب أهل العراق) أي مجموعاتهم (وأبدال أهل الشام) أي مؤمنوهم الممتازون ، الذين سيأتي ذكرهم في أصحاب المهدي (عليه السلام).

ومنها ، أحاديث المغاربة ، التي تتحدث عن أدوار متعددة لقوات عسكريه مغربيه في مصر وسوريا والأردن العراق ، ورواياتها مختلطة بروايات القوات

الغريبه وبحركه الفاطميين ، ويفهم من الأحاديث ذم هذه القوات .

كما وردت في مصادر الشيعة والسنة أحاديث في ذم حكام العرب بشكل عام منها الحديث المستفيض: (ويل للعرب من شر قد اقترب ، أو ويل لطفاه العرب من شر قد اقترب) فعن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال:

(والله لكأنى أنظر إليه بين الركن والمقام يبايع الناس على كتاب جديد ، على العرب شديد . ويل لطفاه العرب من شر قد اقترب) البحار: ١١ / ٥٢

وفي مستدرک الحاكم: ٢٣٩ : ١/٤ : (ويل للعرب من شر قد اقترب) .

والمقصود بالكتاب الجديد: القرآن الذى يكون مهجوراً فيبعثه المهدي (عليه السلام) من جديد .

وقد ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) قوله: (إذا قام القائم دعا الناس إلى الإسلام جديداً ، وهداهم إلى أمر قد دثر فضل عنه الجمهور . وإنما سمي القائم مهدياً لأنه يهدى إلى أمر مضلول . وسمى بالقائم لقيامه بالحق) (الإرشاد للمفيد ص ٣٦٤)

والسبب في أن الإسلام يكون صعباً شديداً على الحكام وكثير من الناس أنهم تعودوا على البعد عنه ، فهم يستصعبون العوده إليه ومبايعه المهدي (عليه السلام) على العمل به . وقد يكون المقصود بالكتاب الجديد القرآن الجديد بترتيب سوره وآياته ، فقد ورد أن نسخته محفوظه للمهدي (عليه السلام) مع مواريث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والأنبياء (عليهم السلام) وأنه لا يختلف عن القرآن الذى فى أيدينا حتى فى زياده حرف أو نقصانه ، ولكنه يختلف فى ترتيب السور والآيات ، وأنه بإملاء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وخط على (عليه السلام). ولا مانع أن تكون جده القرآن بالمعنيين معاً .

وعن الإمام الصادق (عليه السلام): (ويل لطفاه العرب من شر قد اقترب . فقلت: جعلت فداك كم مع القائم من العرب؟ قال: شئ يسير . فقلت والله إن من يصف هذا الأمر

منهم لكثير، فقال: لا بد للناس أن يمحصوا ويميزوا ويغربلوا ويخرج من الغربال خلق كثير) (البحار: ٥٢/٢١٤).

ومنها ، أحاديث الاختلافات بين العرب في عصر الظهور ، التي تصل إلى الحرب بين بعضهم ، فعن الإمام الباقر(عليه السلام)قال:

(لا يقوم القائم إلا على خوف شديد وفتنه وبلاء يصيب الناس ، وطاعون قبل ذلك ، ثم سيف قاطع بين العرب ، واختلاف بين الناس ، وتشتت في دينهم ، وتغير في حالهم . حتى يتمنى المتمنى الموت صباحاً ومساءً من عظيم ما يرى من كَلْب الناس وأكل بعضهم بعضاً) (البحار: ٥٢/٢٣١)

ومن هذا القبيل أحاديث خلع العرب أعتتها، أى الانفلات من العقائد والقيم، وإخراج كل ذى صيصيه صيصيته ، أى إظهار كل صاحب فكره فكرته والدعوه إليها .

ومنها ، أحاديث الاختلاف بين العرب والعجم أى الإيرانيين ، أو بين أمراء العرب والعجم وأنه اختلاف يستمر إلى ظهور المهدي(عليه السلام)، ما عدا ثوره اليماني الممهده للمهدي(عليه السلام)، وما عدا الحركات الإسلاميه التي تكون مؤيده للممهدين وللمهدي(عليه السلام) .

ومنها ، أحاديث قتال المهدي(عليه السلام) للعرب ، وقد ورد منها أحاديث قتاله لبقايا حكومه الحجاز جزئياً بعد تحرير مكة المكرمة ، والمدينه المنوره وربما عند تحريرها . ثم معركته مع السفيناني في العراق ، ومعركته الكبرى معه في فلسطين .

وجاء في بعضها قتاله(عليه السلام)للخوارج عليه في العراق ، وإباحته دماء سبعين عشيره

أو عائله . ولذلك ورد عن الإمام الصادق(عليه السّلام)(إذا خرج القائم لم يكن بينه وبين العرب وقريش إلا- السيف)
(البحار: ٥٢/٣٥٥).

ومنها ، أحاديث الخسف والزلازل ، فى جزيره العرب ، وفى الشام ، وفى بغداد وبابل والبصره . وخروج نار فى الحجاز أو فى شرقى الحجاز ، تدوم ثلاثه أيام ، أو سبعة أيام . وهى من علامات الظهور .

ص: ٧٦

يطلق اسم الشام، وبلاد الشام، والشامات في مصادر التاريخ والحديث الشريف على المنطقه التي تشمل سوريا الفعليه ولبنان، ويسمى لبنان أيضاً بر الشام، وجبل لبنان.

ويشمل اسم الشام أيضاً الأردن، وربما يشمل فلسطين. وإن كان يعبر عن المنطقه كلها ببلاد الشام وفلسطين.

والشام في نفس الوقت اسم لدمشق عاصمه بلاد الشام.

وأحاديث بلاد الشام وأحداثها وشخصياتها في عصر الظهور كثيره، ومحورها الأساسى حركة السفيناني الذي يسيطر على بلاد الشام ويوحدها، ويكون لجيشه دور واسع قرب ظهور المهدي (عليه السّلام) وفي حركة ظهوره، حيث يبدأ السفيناني بعد تصفيه خصومه في بلاد الشام بقتال الترك في معركة قرقيسيا، ثم يدخل العراق.

كما يكون له دور في الحجاز في محاوله قواته مساعدته حكومه الحجاز في القضاء على حركة المهدي (عليه السّلام)، حيث تقع في جيشه معجزه الخسف الموعوده، قرب المدينه وهو في طريقه الى مكه.

وأكبر معارك السفيناني على الإطلاق معركة فتح فلسطين التي تكون مع المهدي (عليه السّلام)، ويكون وراء السفيناني فيها اليهود والروم، وتنتهي بهزيمته وقتله، وانتصار المهدي أرواحنا فداه فيفتح فلسطين ويدخل القدس. ونذكر هذه

الأحداث فيما يلي بشئ من التفصيل .

أحداث بلاد الشام قبل خروج السفيناني

من السهل نسبياً أن نستخرج من أحداث الظهور شريط أحداث حركة السفيناني من بدايتها إلى هزيمته في معركة فتح القدس . وفي المقابل يصعب استخراج الأحداث التي تكون قبل السفيناني لأن الأحداث حولها موجزة في الغالب ، وفي رواياتها تقديم وتأخير في ترتيب الأحداث . ولكن الحاصل من مجموعها الأمور التاليه:

١ - وجود فتنه شامله للمسلمين ، وسيطره الروم والترك عليهم (لعل المقصود الغربيين والروس) .

٢ - وجود فتنه خاصه ببلاد الشام ، تسبب في أهلها الإختلافات والضعف والضائقه الاقتصاديه .

٣ - صراع بين فئتين رئيسيتين في بلاد الشام .

٤ - حدوث زلزه في دمشق تسبب هدم غربى مسجدها ، وبعض ضواحيها .

٥- صراع ثلاثه زعماء على السلطه في بلاد الشام ، الأبقع والأصهب والسفيناني ، وغلبه السفيناني وسيطرته على سوريا والأردن ، وتوحيد المنطقه تحت حكمه .

٦ - دخول قوات أجنبيه إلى بلاد الشام .

أما ظهور اليماني الموعود، فقد ورد أنه مقارن لخروج السفيناني أو متقارب معه ، وكذلك الخراساني قائد الإيرانيين ، كما سيأتي .

ذكرت الأحاديث الشريفه فتنه تكون ببلاد الشام قبل السفيناني ، وقد تكون نفس الفتنه الغربيه والشرقيه العامه على المسلمين ، التي تقدم الحديث عنها .

فعن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (يوشك أهل الشام أن لا يصل إليهم دينار ولا مد . قلنا من أين؟ قال: من قبل الروم . ثم سكت هنيهة ثم قال: يكون في آخر الزمان خليفة يحثي المال حثياً لا يعده عدداً) . (البحار: ٥١/٩٢) .

فالسبب في هذه الضائقة الاقتصادية الماليه والغذائيه (منع الدينار والمد) هم الروم ، أى الغربيون .

وعن جابر بن يزيد الجعفي عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال في قوله تعالى: (وَلَنَبَلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ) فقال: الجوع عام وخاص . فأما الخاص من الجوع فبالكوفه ، يخص الله به أعداء آل محمد فيهلكهم . وأما العام فبالشام ، يصيبهم خوف وجوع ما أصابهم قط . أما الجوع فقبل قيام القائم ، وأما الخوف فبعد قيام القائم) . (البحار: ٥٢/٢٢٩) .

وعن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (لا بد أن يكون قدام القائم سنه يجوع فيها الناس، ويصيبهم خوف شديد من القتل ، ونقص من الأموال والأنفس والثمرات ، فإن ذلك في كتاب ليين ، ثم تلا هذه الآية: (وَلَنَبَلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ) (البحار: ٥٢/٢٢٩) .

ووجود هذه الضائقة في سنه الظهور لا يمنع أن تكون موجوده قبلها بمده ، ثم تكون في سنه الظهور أشد مما سبقها ، ثم يكون الفرج .

أما مدته الفتنه على بلاد الشام ، فتذكر الأحاديث أنها طويله متماديه ، كلما قالوا انقضت تمادت وأنهم (يطلبون منها المخرج فلا يجدونه) (البحار: ٥٢/٢٩٨) ،

وتصفها بأنها تدخل كل بيت من بيوت العرب ، وكل بيت من بيوت المسلمين ، وبأنها: (كلما رتقوها من جانب انفتقت من جانب آخر ، أو جاشت من جانب آخر) كما فى ص ٩ و ١٠ من مخطوطه ابن حماد ، وغيرها .

بل تسميها بعض الأحاديث صراحه باسم: (فتنه فلسطين)! كما تقدم عن مخطوطه ابن حماد ص ٦٣ .

هزه أرضيه فى بلاد الشام

وتحدد رواياتها بعض أماكنها، ووقتها بأنه عند اختلاف فتتين على السلطه، وتسميها أيضاً (الرجفه والخسف والزله) كالحديث المروى عن أمير المؤمنين (عليه السلام)، قال:

(إذا اختلف الرمحان بالشام ، لم تنجل إلا عن آيه من آيات الله . قيل: وما هى يا أمير المؤمنين؟ قال: رجفه تكون بالشام ، يهلك فيها أكثر من مائه ألف، يجعلها الله رحمه للمؤمنين وعذاباً على الكافرين. فإذا كان ذلك ، فانظروا إلى أصحاب البراذين الشهب المحذوفه ، والرايات الصفر ، تقبل من المغرب حتى تحل بالشام ، وذلك عند الجزع الأكبر والموت الأحمر . فإذا كان ذلك فانظروا خسف قريه من دمشق يقال لها حرستا . فإذا كان ذلك خرج ابن آكله الاكباد من الوادى اليابس ، حتى يستوى على منبر دمشق . فإذا كان ذلك فانظروا خروج المهدي) (غيبه النعماني: ٣٠٥).

والبراذين الشهب المحذوفه: وصف لوسائل ركوب المغاربه أو الغريبين بأنها شهباء الألوان ، ومقطعه الآذان !

وابن آكله الأكباد: أى ابن هند زوجه أبى سفيان، لأن السفينانى من أولاد معاويه ، و(الوادى اليابس) يقع فى منطقه حوران عند أذرعاع (درعا) ، فى منطقه الحدود السوريه الأردنيه .

عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال: (فتلك السنه فيها اختلاف كثير فى كل أرض من ناحيه المغرب ، فأول أرض تخرب الشام ، يختلفون على ثلاث رايات: رايه الأصبه ، ورايه الأبقع ، ورايه السفينانى). (البحار: ٥٢/٢١٢).

ويبدو أن هذا الزعيم الأبقع أى المبقع الوجه يكون فى العاصمه، لأن الروايه تذكر أن ثوره الأصبه تكون من خارج العاصمه أو المركز ، فيثور عليه الأصبه فلايستطيع أحدهما أن يحقق نصراً حاسماً على الآخر، فيستغل السفينانى هذه الفرصه ويقوم بثورته من خارج العاصمه أيضاً فيكتسحهما معاً.

ومن المحتمل أن يكون الأصبه غير مسلم ، لأن بعض الأحاديث وصفته بالعلاج ، وهو وصف للكفار عاده .

كما يبدو أن المروانى الذى ورد ذكره فى مصادر الدرجه الأولى ، مثل غيبه النعمانى ، هو الأبقع نفسه ، وليس زعيماً منافساً للسفينانى .

أما الإتجاه السياسى للأبقع والأصبه فيظهر من أحاديث ذمها أنهما معاديان للإسلام ومواليان لأعدائه من القوى الكافره .

وعلى هذا، يكون معنى اختلاف رمحين فى بلاد الشام الوارد فى الأحاديث هو اختلاف زعيمين يمثلان اتجاهين متنازعين ، فقد جاء فى الحديث المتقدم عن الإمام الباقر (عليه السلام) أنه قال الجابر الجعفى (رحمه الله):

(إلزم الأرض ولا- تحرك يداً ولا رجلاً حتى ترى علامات أذكره لك: اختلاف بنى فلان ، ومناد ينادى فى السماء ، ويجيؤكم الصوت من ناحيه دمشق بالفرج ، وخسف قريه من قرى الشام تسمى الجابيه. وستقبل إخوان الترك حتى ينزلوا الجزيره. وستقبل مارقه الروم حتى ينزلوا الرمله . فتلك السنه فيها اختلاف كثير فى كل أرض

من ناحيه المغرب ، فأول أرض تخرب الشام ، يختلفون عند ذلك على ثلاث رايات: رايه الأصهب ، ورايه الأبقع ، ورايه السفيناني) .

والمقصود باختلاف بني فلان كما ستعرف في حركه الظهور ، اختلاف أسره حاكمه في الحجاز أو غيره ، يظهر على أثره المهدي(عليه السلام) .

والصوت الذي يجي من ناحيه دمشق لا بد أن يكون صوت الفتنة وبدايه الأحداث ، وليس النداء السماوي الموعود في شهر رمضان .

وفي روايه أخرى (ومارقه تمرق من ناحيه الترك ، ويتبعها هرج الروم) . (البحار: ٥٢/٢٣٧) ، فقد عبر عنهم من ناحيه الترك ، فيحتمل أن يكونوا أتراكاً ويحتمل أن يكونوا أقواماً أخرى كالروس يجيئون من جهه الترك .

يبقى أن نشير إلى روايه وصفت الرايات الثلاث التي تختلف في بلاد الشام بأنها رايه حسنيه ورايه أمويه ورايه قيسيه ، وأن السفيناني يأتي فيقضى عليها . فقد رواها في البحار عن الإمام الصادق(عليه السلام)قال:

(يا سدير إنزم بيتك وكن حلسا من أحلاسه ، واسكن ما سكن الليل والنهار ، فإذا بلغك أن السفيناني قد خرج فارحل إلينا ولو على رجلك .

قلت: جعلت فداك ، هل قبل ذلك شيء ؟ قال: نعم ، وأشار بيده بثلاث أصابعه إلى الشام وقال: ثلاث رايات ، رايه حسنيه ، ورايه أمويه ، ورايه قيسيه . فبينما هم على ذلك إذ قد خرج السفيناني فيحصدهم حصد الزرع ، ما رأيت مثله قط) .

ويشكل قبول هذه الروايه لأنها تعارض الأحاديث الكثيره التي تحدد الرايات الثلاث بأنها رايه الأبقع والأصهب والسفيناني، ولأن الكليني(رحمه الله) رواها في الكافي: ٨/٢٦٤ ، إلى قوله(عليه السلام): (ولو على رجلك) فقط ، فيحتمل أن يكون آخرها إضافه أو تفسيراً لبعض الرواه اختلط بالأصل .

السفيناني من الشخصيات البارزة في حركة ظهور المهدي (عليه السلام) .

فهو العدو اللدود المباشر للإمام المهدي (عليه السلام)، وإن كان بالحقيقه واجهه للقوى المعاديه التي تقف وراءه كما ستعرف .

وقد نصت الأحاديث الشريفه على أن خروجه من الوعد الإلهي المحتوم ، فعن الإمام زين العابدين (عليه السلام): (إن أمر القائم حتم من الله ، وأمر السفيناني حتم من الله ، ولا يكون قائم إلا بسفيناني). (البحار: ٥٣/١٨٢) .

وأحاديث السفيناني متواتره بالمعنى ، وقد يكون بعضها متواتراً بلفظه . وفيما يلي جملة من ملامح شخصيته وحركته وأخباره .

اسمه ونسبه

المتفق عليه بين العلماء أن تسميته بالسفيناني نسبه إلى أبي سفيان لأنه من ذريته . كما يسمى ابن آكله الأكباد نسبه إلى جدته هند زوجه أبي سفيان التي سميت بذلك لأنها حاولت أن تأكل كبد الحمزه سيد الشهداء رضى الله عنه بعد شهادته فى أحد . فعن أمير المؤمنين على (عليه السلام) قال:

(يخرج ابن آكله الأكباد من الوادى اليابس . وهو رجل ربعه (أى مربع) وحش الوجه، ضخم الهامه ، بوجهه أثر الجدرى ، إذا رأيته حسبته أعور. اسمه عثمان وأبوه عيينه (عنبسه) ، وهو من ولد أبي سفيان ، حتى يأتى أرض قرار ومعين فيستوى على منبرها) (البحار: ٥٢/٢٠٥) .

وفى حديث آخر أنه من ولد عتبه بن أبي سفيان (البحار: ٥٢/٢١٣) وأولاد أبي سفيان خمسة: عتبه ومعاويه ويزيد وعنبسه وحنظله .

ولكن ورد فى إحدى رسائل أمير المؤمنين (عليه السلام) الى معاويه النص على أنه من

أبناء معاويه ، جاء فيها: (وإن رجلاً من ولدك مشومٌ ملعون ، جلفٌ جاف ، منكوسُ القلب ، فظٌ غليظ ، قد نزع الله من قلبه الرحمه والرأفه ، أخواله كلب ، كأنى أنظر إليه ، ولو شئت لسميته ووصفته وابن كم هو ، يبعث جيشاً إلى المدينه فيدخلونها فيسرفون فى القتل والفواحش ، ويهرب منهم رجل زكى نقى ، الذى يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً . وإنى لأعرف اسمه وابن كم هو يومئذ وعلامته).

وفى مخطوطه ابن حماد ص ٧٥ عن الإمام الباقر(عليه السلام)أنه: (من ولد خالد بن يزيد بن أبى سفيان) .

وقد يكون جده الذى ذكرت روايات أنه عنبسه أو عتبه أو عينه أو يزيد ، من ذريه معاويه بن أبى سفيان ، فيرتفع الإلتباس .
والمشهور عند علماء السنه أن اسمه عبد الله ، وفى مخطوطه ابن حماد ص ٧٤ أن اسمه (عبد الله بن يزيد) وقد ورد أن اسمه عبد الله فى روايه فى مصادرنا أيضاً (البحار:٥٣/٢٠٨) ، ولكن المشهور أن اسمه عثمان كما ذكرنا

خبثه وطغيانه وحقده على أهل البيت وشيعتهم

يتفق رواه الأحاديث على نفاقه وسوء سيرته ، ومعاداته لله تعالى ورسوله (صلى الله عليه و آله وسلم) وللمهدى(عليه السلام) .
والأحاديث التى رواها الجميع عن شخصيته وأعماله واحده أو متقاربه . كما فى مخطوطه ابن حماد ص ٧٦ عن أبى قبييل قال:
(السفيانى شر ملك ، يقتل العلماء وأهل الفضل ويفنيهم . يستعين بهم ، فمن أبى عليه قتله) ، وفى ص ٨٠ قال: (يقتل السفيانى من عصاه ، وينشرهم بالمناشير ، ويطبخهم بالقدور ، سته أشهر) !
وفى ص ٨٤ عن ابن عباس قال: (يخرج السفيانى فيقاتل ، حتى يبقر بطون النساء ويغلى الأطفال فى المراجل) أى القدور الكبيره !

وعن الإمام الباقر (عليه السلام) قال: (إنك لو رأيت السفيناني لرأيت أخبث الناس . أشقر أحمر أزرق ، لم يعبد الله قط ، لم ير مكة ولا المدينة . يقول يا رب ثارى والنار) (البحار: ٥٢/٣٥٤).

ومن أبرز صفاته التي تذكرها أحاديثه، حقه على أهل البيت (عليهم السلام) . بل يظهر منها أن دوره السياسى هو إثارة الفتنة المذهبية بين المسلمين وتحريك السنه على الشيعة تحت شعار نصره التسنن . فى نفس الوقت الذى يكون عميلاً لأئمة الكفر الغربيين واليهود .

فعن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (إنا وآل أبى سفيان أهل بيتين تعادينا فى الله . قلنا صدق الله وقالوا كذب الله . قاتل أبو سفيان رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) وقاتل معاوية بن أبى سفيان علياً بن أبى طالب (عليه السلام) وقاتل يزيد بن معاوية الحسين بن على (عليه السلام) والسفيانى يقاتل القائم (عليه السلام)) (البحار: ٥٢/٩٠).

وعنه (عليه السلام) قال: (كأنى بالسفيانى - أو بصاحب السفينانى - قد طرح رحله فى رحبتكم بالكوفه فنادى مناديه: من جاء برأس (من) شيعه على فله ألف درهم ، فيثب الجار على جاره ويقول هذا منهم ، فيضرب عنقه ويأخذ ألف درهم ! أما إن إمارتكم يومئذ لا تكون إلا - لأولاد البغايا، وكأنى أنظر إلى صاحب البرقع ! قلت: من صاحب البرقع؟ قال: رجل منكم يقول بقولكم ، يلبس البرقع فيحوشكم فيعرفكم ولا تعرفونه، فيغمز بكم رجلاً رجلاً أما إنه لا يكون إلا ابن بغى) ! (البحار: ٥٢/ ٢١٥) .

وقد رأينا فى عصرنا بعض أصحاب البراقع المقنعين من عملاء اليهود يدخلون معهم إلى مناطق المسلمين التى يسيطرون عليها ، وقد أخفوا وجوههم السوداء ببراقع سوداء أو غيرها يدلونهم على المؤمنين ويحوشونهم لهم ، فيأخذونهم إلى السجن أو يقتلونهم !

والسفيانى من تلامذه هؤلاء ، وملثموه من نوع ملثمهم .

وفى مخطوطه ابن حماد ص ٨٢: (وتقبل خيل السفيناني فى طلب أهل خراسان، فيقتلون شيعة آل محمد بالكوفه ، ثم يخرج أهل خراسان فى طلب المهدي).

وقد ذكرت بعض الأحاديث أن رايته حمراء ، وهى ترمز إلى سياسته الدمويه، كما فى البحار: ٥٢/٢٧٣، عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: (ولذلك آيات وعلامات.. وخروج السفيناني برايه حمراء ، أميرها رجل من بنى كلب).

ثقافته وولأؤه السياسى

وتدل الأحاديث على أنه غربى الثقافه والتعليم ، وربما تكون نشأته هناك أيضاً ففى غيبه الطوسى ص ٢٧٨ عن بشر بن غالب مرسلأ قال: (يقبل السفيناني من بلاد الروم متنصراً فى عنقه صليب . وهو صاحب القوم) ، أى مسيحياً بعد أن كان أصله مسلماً. وتعير: (يقبل من بلاد الروم) يعنى أنه يأتى من هناك إلى بلاد الشام ثم يقوم بحركته .

ويدل أيضاً على أن ولاءه السياسى للغربيين واليهود، أنه يقاتل المهدي (عليه السلام) الذى هو عدو الروم أى الغربيين، ويقا تل الترك أو إخوان الترك الذين يحتمل أن يكونوا الروس .

وأنه يلجأ أثناء الحرب أمام زحف جيش المهدي (عليه السلام) من دمشق إلى الرمله بفلسطين التى ورد أنه تنزل فيها مارقه الروم .

بل يظهر أنه يخوض المعركه مع المهدي (عليه السلام) باعتباره خط الدفاع الأمامى عن اليهود والروم، لأن الأحاديث الشريفه تتحدث عن انهزام اليهود بهزيمته.

كما يدل على ولاءه للغربيين أن جماعته بعد هزيمته وقتله ، يهربون إلى الروم ثم يسترجعهم أصحاب المهدي (عليه السلام) ويقتلونهم .

فعن ابن خليل الأزدي قال: (سمعت أبا جعفر يقول فى قوله تعالى: فَلَمَّا أَحْسُوا

بَأْسِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ. لَاتْرُكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ) (سوره الأنبياء: ١٢-١٣) قال: إذا قام القائم وبعث إلى بنى أميه بالشام هربوا إلى الروم ، فيقول لهم

الروم لاندخلكم حتى تنصروا ، فيعلقون فى أعناقهم الصلبان ويدخلونهم . فإذا بحضرتهم أصحاب القائم طلبوا الأمان والصلح ، فيقول أصحاب القائم: لا نفعل حتى تدفعوا إلينا من قبلكم منا . قال فيدفعونهم إليهم . فذلك قوله تعالى: لَاتْرُكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ . قال: يسألهم عن الكنوز وهو أعلم بها ، قال: فيقولون: يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ . فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيداً خَامِدينَ . بالسيف). (البحار: ٥٢/٣٧٧)

ومعنى: (إذا نزل بحضرتهم أصحاب القائم طلبوا الأمان): أن أصحاب المهدي (عليه السلام) يحشدون قواتهم فى مواجهه الروم ويهددونهم . والمقصود بنى أميه أصحاب السفينانى كما نصت على ذلك أحاديث أخرى .

ويبدو أنهم وزراءه وقاده جيشه ، وأن لهم أهميه سياسيه كبيره ، ولذلك تصل قضيتهم إلى حد تهديد المهدي (عليه السلام) وأصحابه للروم بالحرب إذا لم يسلموهم إياهم .

محاولته إعطاء حركته الطابع الدينى

وهو أمر طبيعى بملاحظه المد الإسلامى الذى يتعاضم قرب ظهور المهدي (عليه السلام). وبملاحظه أن حركته خطه روميه يهوديه لمواجهه المد الإسلامى .

والمتتبع لأخبار السفينانى يجد الأدله والإشارات على محاولته هذه .

منها ، ما فى مخطوطه ابن حماد ص ٧٥ أن السفينانى: (شديد الصفره به أثر العباده) ، مما يعنى أنه يظهر بمظهر المتدين ، ولكن ذلك يكون أول أمره فقط كما يذكر حديث آخر .

وقد يستشكل في وجه الجمع بين ذلك وبين كونه متنصراً يعلق صليماً في عنقه عندما يأتي من بلاد الروم ، ولكن ما نراه من حالة السياسيين العملاء للغرب يرفع الإشكال حيث يعيش بعضهم مع النصارى حتى لا يكاد يتميز عنهم، وقد يتقرب إليهم بلبس الصليب الذهبي في عنقه أو في ساعته وحضور مراسمهم في الكنائس . حتى إذا زعموه على المسلمين تظاهر بالصلاه والتدين ، لكي يخدع المسلمين بأنه منهم !

بل يدل الحديث المتقدم عن مخطوطه ابن حماد ص ٧٦: (يقتل العلماء وأهل الفضل ويفنيهم ، ويستعين بهم ، فمن أبى عليه قتله) ، على أنه يحرص على إعطاء الطابع الإسلامى لحركته والشرعيه لحكمه ، ويجبر العلماء على ذلك . ولعل تعبير يفنيهم مصحف عن: (يفتنهم) .

مراحل حركته

تدل الظروف المذكوره في الأحاديث على أن حركة السفيناني عنيفه وسريعه فالوضع العالمى الذى تصل فيه درجه الصراع بين الدول إلى حد الحرب ، ووضع بلاد الشام الذى تمخضه فتنه فلسطين مخض (الماء فى القربه) ويعانى من الضعف والإنقسام والتوتر .

لذلك يبادرون إلى اختيار زعيم قوى يستطيع أن يخضع المنطقه المحيطة بإسرائيل لسيطرته إخضاعاً كاملاً ، ويقوم بدوره فى تقوية خط الدفاع عن إسرائيل والغرب ، ويطلقون يده فى غزو العراق واحتلاله من أجل إيقاف الخطر عليهم .

كما يطلقون يده فى إسناد حكومه الحجاز الضعيفه والقضاء على الحركه الأصوليه الجديده حركه الإمام المهدي(عليه السلام) فى مكه المكرمه .

هذه الإعتبارات التي تذكرها الأحاديث صراحه أو تشير إليها ، تساعد على فهم السرعة والعنف اللذين تتحدث عنهما روايات السفيناني .

فعن الإمام الصادق(عليه السّلام)قال: (السفيناني من المحتوم ، وخروجه من أوله إلى آخره خمسة عشر شهراً. ستة أشهر يقاتل فيها . فإذا ملك الكور الخمس ، ملك تسعه أشهر ولم يزد عليها يوماً). (البحار: ٥٢/ ٢٤٨).

والكور الخمس هي دمشق والأردن وحمص وحلب وقنسرين ، التي كانت مراكز لحكم منطقة سوريا . وقد نصت الأحاديث على دخول الأردن فيها .

أما لبنان فقد كان جزءاً من بلاد الشام وتابعاً لكورها الخمس ، فلا يبعد شمول حكم السفيناني له .

ولكن بعض الروايات تستثني من حكم السفيناني طوائف من المقيمين على الحق يعصمهم الله من الخروج معه ، كما سيأتي ، قد يكون أهل لبنان منهم .

وتحدد الأحاديث وقت حركته بأنه يكون في شهر رجب ، فعن الإمام الصادق(عليه السّلام)قال: (ومن المحتوم خروج السفيناني في رجب). (البحار: ٥٢/ ٢٤٩).

وهذا يعني أن خروجه يكون قبل ظهور المهدي(عليه السّلام)بنحو ستة أشهر ، لأنه (عليه السّلام)يظهر في مكة في ليلة العاشر أو يوم العاشر من محرم من تلك (السنه) . ويعنى أيضاً أن سيطره السفيناني على منطقه بلاد الشام تتم قبل ظهور المهدي (عليه السّلام)، الأمر الذي يمكنه من إرسال جيشه إلى العراق ، ثم إلى الحجاز للقضاء بزعمه عليأنصار المهدي وحركته .

وعلى هذا ، تكون مراحل حركه السفيناني ثلاثه:

مرحلة تثبيت سلطته في الستة أشهره الأولى .

ثم مرحلة غزوه ومعاركه في العراق والحجاز .

ثم مرحله تراجعته عن التوسع فى العراق والحجاز ، ودفاعه أمام زحف جيش المهدي عما يبقى فى يده من بلاد الشام، وعن إسرائيل والقدس .

ومما يلاحظ فى أحاديث السفينانى أنها تذكر معاركه بالإجمال فى الستة أشهر الأولى ، وهى معارك داخلية مع الأصهب والأبقع أولاً ، ثم مع القوى الإسلاميه وغير الإسلاميه المعارضه له ، حتى تتم له السيطرة على بلاد الشام . ولكن الطبيعى بالنظر إلى نوع حركته أن تكون هذه الأشهر الستة مليئه بأعمال عسكريه مكثفه ، حتى يحكم سيطرته ويستطيع تجنيد قوات كبيره لمهامه ومعاركه الواسعه فى التسعه أشهر التاليه .

وقد تكون أطراف معاركه فى الستة أشهر الأولى مضافاً إلى الأبقع والأصهب حاكم الأردن ولبنان ، وغيرهما من القوى المعارضه .

وتشير روايه إلى عنف معاركه مع الأبقع والأصهب وأنها تسبب دمار الشام، فعن الإمام الباقر(عليه السلام)قال: (وخسف قريه من قرى الشام تسميالجايه ، ونزول الترك الجزيره ، ونزول الروم الرمله . واختلاف كثير عند ذلك فيكل أرض ، حتى تخرب الشام (وفى روايه وأول أرض تخرب الشام) ويكون سبب خرابها اجتماع ثلاث رايات فيها: رايه الأصهب ، ورايه الأبقع ، ورايه السفينانى). (الإرشاد للمفيد ص ٣٥٩).

أما خراب دمشق المقصود بقول أمير المؤمنين(عليه السلام): (ولأنقضن دمشق حجراً حجراً . يفعله رجل منى) ، فالظاهر أنه التدمير الذى يكون فى معركه فتح القدس الكبرى التى يخوضها الإمام المهدي(عليه السلام)مع السفينانى واليهود والروم .

أما فى التسعه أشهر الأخيره من حكم السفينانى فيخوض حروباً كبيره ، أهمها حربته مع الترك وأعوانهم فى قرقيسيا ، ثم معاركه مع الإيرانيين فى العراق ، ومعهم اليمانى كما فى بعض الأحاديث .

وقد تكون للسفياني أيضاً قوات في المدينة المنوره تحارب المهدي(عليه السّلام) إلى جانب قوات سلطه الحجاز ، في المعركه التي يحتمل أن يخوضها الإمام المهدي(عليه السّلام) لتحرير المدينة المنوره .

وبعد هزيمه السفياني في العراق والحجاز ينكفي إلى الشام حتى تكون له مع المهدي(عليه السّلام) أكبر معاركه على الاطلاق: معركه فتح القدس الكبرى .

بدايه حركته

تكاد تتفق الروايات على أن السفياني يبدأ حركته من خارج دمشق من منطقه حوران أو درعا على الحدود السوريه الأردنيه .

وقد سمت الروايات منطقه خروجه بالوادي اليابس والأسود .

فعن أمير المؤمنين(عليه السّلام)قال: (يخرج ابن آكله الأكباد من الوادي اليابس ، وهو رجل ربهه ، وحش الوجه ، ضخم الهامه ، بوجهه أثر الجدرى . إذا رأته حسبته أعور . اسمه عثمان وأبوه عنسه(عينه)وهو من ولد أبي سفيان. حتى يأتي أرض قرار ومعين فيستوى عليمنبرها). (البحار: ٥٢/٢٠٥). وقد ورد في تفسير الربوه ذات القرار والمعين المذكوره في القرآن الكريم ، أنها دمشق .

وفي مخطوطه ابن حماد ص ٧٥ عن محمد بن جعفر بن علي قال :

(السفياني من ولد خالد بن يزيد بن أبي سفيان ، رجل ضخم الهامه ، بوجهه آثار جدرى ، وبعينه نكته بياض . يخرج من ناحيه مدينه دمشق من واد يقال له وادي اليابس . يخرج في سبعة نفر ، مع رجل منهم لواء معقود) .

وفي ص ٧٤ أن بدايه حركته (من قريه من غرب الشام يقال لها أندرا في سبعة نفر).

وفي ص ٧٩ عن أرتاه بن المنذر قال: (يخرج المشوه الملعون من عند المنديرون شرقي بيسان على جمل أحمر وعليه تاج).

وينبغي التنبيه على أن ابن حماد وغيره رووا روايات عديدة عن التابعين لم يسندوها إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أو أهل بيته (عليهم السلام) تتحدث عن أمور أشبه بالأساطير عن السفيناني وبدايه حركته . وأنه يؤتى في منامه فيقال له قم ، وأنه يحمل بيده ثلاث قصبات لا يقرع بهن أحداً إلا مات . (ابن حماد ص ٧٥). وهي روايات متأثرة بالأمويين ، تبالغ في شخصيه السفيناني أو في دوره ، أو تريد إعطاءه كرامه إلهيه !

لكن الأحاديث الأخرى تتفق على أن حركته سريعة وعنيفه ، وأن شدة بطشه أمرٌ معروفٌ للرواه الشيعة ، حتى أن أحدهم يسأل الإمام الصادق عما يفعله الشيعة إذا خرج ، فعن (الحسن بن أبي العلاء الحضرمي قال (قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) أى الإمام الصادق: كيف نصنع إذا خرج السفيناني ؟ قال:

تغيب الرجال وجوهها منه . وليس على العيال بأس . فإذا ظهر على الأكوار الخمس ، يعنى كور الشام فانفروا إلى صاحبكم) (البحار: ٥٢/٢٧٢)

ويبدو أن أقوى معارضية هم الأبقع وجماعته ، وأنهم المقصودون ببني مروان في روايه مخطوطه ابن حماد ص ٧٧: (فيظهر على المرواني فيقتله . ثم يقتل بني مروان ثلاثه أشهر . ثم يقبل على أهل المشرق (أى الإيرانيين) حتى يدخل الكوفه) .

وتدل بعض الأحاديث على أن الشيعة في منطقهم الشام لا يكونون هم العدو الأساسى للسفيناني عند خروجه ، بل جماعه الأبقع والأصهب الذين هم أعداء للشيعة وللسفيناني معاً .

فعن الإمام الباقر (عليه السلام) قال: (وكفى بالسفيناني نقمه لكم من عدوكم ، وهو من العلامات لكم ، مع أن الفاسق لو قد خرج لمكتتم شهراً أو شهرين بعد خروجه لم يكن عليكم منه بأس ، حتى يقتل خلقاً كثيراً دونكم . فقال له بعض أصحابه: فكيف نصنع بالعيال إذا كان ذلك ؟ فقال: يتغيب الرجال منكم عنه فإن خيفته وشرته فإنما

هى على شيعتنا ، فأما النساء فليس عليهن بأس إن شاء الله تعالى . قيل إلى أين يخرج الرجال ويهربون منه ؟ قال: من أراد أن يخرج منهم إلى المدينة أو إلى مكة أو إلى بعض البلدان . ولكن عليكم بمكة فإنها مجمعكم . وإنما فتنته حمل امرأه تسعه أشهر ، ولا يجوزها إن شاء الله تعالى) (البحار: ١٤١/٥٢) وهذا يدل على أن حملته على الشيعة فى بلاد الشام بدأ فى رمضان بعد خروجه .

وتذكر الروايات أن سيطرته على المنطقه تكون قويه مطلقه حيث يتغلب على كل مصاعب الوضع الداخلى: (فينقاد له أهل الشام إلا طوائف من المقيمين على الحق يعصمهم الله من الخروج معه) (البحار: ٢٥٢/٥٢).

ويفهم بعضهم من تعبير هذا الحديث أن الشيعة فى لبنان وبلاد الشام سوف لا يشملهم حكم السفينانى ولا ينقادون له ، وهو محتمل . وأقل ما يدل عليه استثناء طوائف من أهل الشام من الانقياد له ، وأن جماعات مؤمنه يمتنعون بعصمه الله تعالى عن المشاركه فى حركته وأعماله

العسكريه فى العراق والحجاز . ولا يبعد أن يكون لهم وضع سياسى مميز عن المواطنين العاديين فى دوله السفينانى ، يمكنهم من هذا القدر من الاستقلاليه ، من قبيل الوضع اللبناى الفعلى بالنسبه إلى سوريا.

على كل ، يتفرغ السفينانى من أعمال سيطرته على المنطقه ، ويبدأ مهمته الخارجيه ، فيعد جيشه الكبير لمواجهة الإيرانيين الممهدين (فلا يكون له همه إلا الاقبال نحو العراق ويمر جيشه بقرقيسيا فيقتلون بها) (البحار: ٥٢ / ٢٣٧) .

قرقيسيا ، مدينة صغيرة عند مصب نهر الخابور في نهر الفرات . وهي اليوم أطلال قرب مدينة دير الزور السورية الواقعة عند الحدود السورية العراقية . والقريبه نسبياً من الحدود السورية التركية .

وفي معجم البلدان للحموي: ٤/٣٢٨: (وقيل سميت بقرقيسيا بن طهمورث الملك . قال حمزه الاصبهاني: قرقيسيا معرب كركيسيا وهو مأخوذ من كركيس وهو اسم لإرسال الخيل المسمى بالعربية الحلبة . وكثيراً ما يجيء في الشعر مقصوراً). انتهى .

وقد وردت روايات عن معركة عظيمه تقع فيها ، وبعضها لم تحدد وقتها ، وبعضها حددتها بأنها بين بنى العباس وبنى أميه ، وبعضها ربطتها بالسفياني الذي يكون في زمن الإمام المهدي (عليه السلام) ، وبعضها ذكرت أن سببها كنز يظهر في مجرى الفرات ويقع الخلاف عليه بين السفياني والأتراك ..

وهذه روايتها العامه:

في الكافي: ٨/٢٩٥: عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال لميسر: (يا ميسر كم بينكم وبين قرقيسيا ؟ قلت: هي قريب على شاطئ الفرات فقال: أما إنه سيكون بها وقع لم يكن مثلها منذ خلق الله تبارك وتعالى السماوات والأرض ولا يكون مثلها ما دامت السماوات والأرض مادبه للطير . تشبع منها سباع الأرض وطيور السماء ، يهلك فيها قيس ولا يدعى لها داعيه) قال: وروى غير واحد وزاد فيه وينادى مناد هلموا إلى لحوم الجبارين.

وفي غيبه النعماني ص ٢٧٨: عن حذيفه بن المنصور، عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال: (إن لله مائه - وفي غير هذه الروايه مادبه - بقرقيسياء يطلع مطلع من السماء

فينادى يا طير السماء ويا سباع الأرض هلموا إلى الشيع من لحوم الجبارين)

وهذه الروايه تربطها ببني العباس وبني أميه:

فى غيبه النعمانى ص ٣٠٣: عن الإمام الباقر(عليه السّلام)قال: (إن لولد العباس والمروانى لوقعه بقرقيسياء، يشيب فيها الغلام الحزور، يرفع الله عنهم النصر، ويوحى إلى طير السماء وسباع الارض اشبعى من لحوم الجبارين ، ثم يخرج السفينانى)

وهذه الروايه تربطها بالسفينانى وظهور الإمام المهدي(عليه السّلام):

فى الإختصاص للشيخ المفيد ص ٢٥٥: عن جابر الجعفى قال: قال لى أبو جعفر(عليه السّلام): يا جابر إلزم الأرض ولا تحرك يداً ولا رجلاً حتى ترى علامات أذكرها لك إن أدركتها:

أولها اختلاف ولد فلان ، وما أراك تدرى ذلك ولكن حدث به بعدى ، ومناد ينادى من السماء ، ويجيئكم الصوت من ناحيه دمشق بالفتح ، ويخسف بقرية من قرى الشام تسمى الجابيه وتسقط طائفه من مسجد دمشق الأيمن ، ومارقه تمرق من ناحيه الترك ، ويعقبها مرج الروم ، وستقبل إخوان الترك حتى ينزلوا الجزيره ، وستقبل مارقه الروم حتى تنزل الرمله ، فتلك السنه يا جابر فيها اختلاف كثير فى كل أرض من ناحيه المغرب فأول أرض المغرب [أرض] تخرب الشام يختلفون عند ذلك على ثلاث رايات رايه الأصهب ورايه الأبقع ، ورايه السفينانى فيلقى السفينانى الأبقع فيقتلون فيقتله ومن معه ويقتل الأصهب ، ثم لا يكون همهم إلا- الإقبال نحو العراق ويمر جيشه بقرقيسا فيقتلون بها مائه ألف رجل من الجبارين ، ويبعث السفينانى جيشاً إلى الكوفه وعدتهم سبعون ألف رجل فيصيبون من أهل الكوفه قتلاً وصلباً وسيئاً .

فبيناهم كذلك إذ أقبلت رايات من ناحيه خراسان تطوى المنازل طياً حثيثاً ومعهم نفر من أصحاب القائم ، وخرج رجل من موالى أهل الكوفه فيقتله أمير جيش السفينانى بين الحيره والكوفه ويبعث السفينانى بعثاً إلى المدينه فينفر المهدي منها إلى مكه ،

فيلغ أمير جيش السفيناني أن المهدي قد خرج من المدينة ، فيبعث جيشاً على أثره فلا يدرکه حتى يدخل مکه خائفاً يترقب على سنه موسى بن عمران(عليه السلام)، وينزل أمير جيش السفيناني البيداء فينادى مناد من السماء يا بيداء أبيدي القوم فيخسف بهم البيداء فلا- يفلت منهم إلا- ثلاثة ، يحول الله وجوههم في أقيتهم وهم من كلب ، وفيهم نزلت هذه الآية: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمَنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا...الآية) قال: والقائم يومئذ بمكة ، قد أسند ظهره إلى البيت الحرام مستجيراً به ينادى: يا أيها الناس إنا نستنصر الله ومن أجابنا من الناس فإننا أهل بيت نبيكم ونحن أولى الناس بالله وبمحمد... الخ .

وهذه روايه غير مرفوعه في كتاب الفتن لابن حماد: تربطها بالسفيناني ، لكنها تجعل أطرافها مقابله الترك والروم ، وتجعل لمصر مشاركه مع السفيناني ! قال في ص ١٧٠: (عن أرطاه قال: إذا اجتمع الترك والروم وخسف بقرية بدمشق وسقط طائفه من غربى مسجدها رفع بالشام ثلاث رايات الأبقع والأصهب والسفيناني ويحصر بدمشق رجل فيقتل ومن معه ويخرج رجلا من بنى أبى سفيان فيكون الظفر للثاني فإذا أقبلت ماده الأبقع من مصر ظهر السفيناني بجيشه عليهم فيقتل الترك والروم بقرقيسيا حتى تشبع سباع الأرض من لحومهم).

أما الروايات التى تربطها بالكنز المختلف عليه ، فهى عديده ، ومن أوضحها ما فى مخطوطه ابن حماد ص ٩٢ عن النبى(صلّى الله عليه وآله وسلم)قال: (ينحسر الفرات عن جبل من ذهب وفضه ، فيقتل عليه من كل تسعه سبعة . فإن أدركتموه فلا تقربوه) .

وفيها أيضاً: (الفتنه الرابعه ثمانيه عشر عاماً ، ثم تنجلي حين تنجلي وقد انحسر الفرات عن جبل من ذهب ، تنكب عليه الأمه فيقتل من كل تسعه سبعة) .

ولا- يعرف المقصود بالفتنه الرابعه فى هذا الحديث ، فإن الأحاديث التى تعدد الفتن متعارضه ، نعم يسهل تمييز الفتنه الأخيره منها لأن أحاديثها نصت على

ظهور الإمام المهدي (عليه السلام) بعدها .

ولا يمكن الحكم على نصوص مرسله من هذا النوع ، وإن صحت فيحتمل أن يكون الكثر المذكور مصادر نطف أو مناجم ذهب وفضه تكتشف هناك وتكون موضع خلاف بين الدول الثلاث أما الطرف المقابل للسفياى فى هذه المعركة فأكثر الأحاديث تذكر أنه الترك ويمكن أن يكون الجيش التركى لأن النزاع على ثروه عند حدود سوريا وتركيا.

ويحتمل أن يكون المقصود بالترك هنا الروس فقد ذكرت بعض الأحاديث أنهم قبل خروج السفياى ينزلون الجزيره التى هى جزيره ربيعه أو ديار بكر ، القريه من قرقيسيا . وذكرت أحاديث أخرى أن السفياى يقاتل الترك ثم يكون استئصالهم على يد المهدي (عليه السلام)، والمقصود بالجزيره تلك المنطقه الواقعه قرب الموصل المسماه بهذا الاسم وباسم ديار ربيعه أيضاً ، وليس جزيره العرب .

وكذا المقصود بنزول قوات الروم فى الرمله يحتمل أن يكون رمله فلسطين أو رمله مصر .

دخول جيش السفياى الى العراق

تؤكد الروايات أن السفياى بعد معركة قرقيسيا يوجه جيشه الى العراق ، فعن الإمام الباقر (عليه السلام) قال: (فيلتقى السفياى بالأبقر فيقتلون ، يقتله السفياى ومن معه ، ويقتل الأصهب، ثم لا يكون له همه إلا- الإقبال نحو العراق ، ويمر جيشه بقرقيسيا فيقتلون بها فيقتل من الجبارين مئه ألف، ويبعث السفياى جيشاً إلى الكوفه وعدتهم سبعون ألفاً) (البحار: ٥٢/٢٣٧)

وفى مخطوطه ابن حماد ص ٨٧ عن على (عليه السلام) قال: (إذا خرجت خيل السفياى إلى الكوفه ، بعث فى طلب أهل خراسان . ويخرج أهل خراسان فى طلب المهدي).

وعن جابر الجعفي قال سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن السفيناني فقال: (وأنى لكم بالسفيناني حتى يخرج قبله الشيصباني ، يخرج بأرض كوفان ينبع كما ينبع الماء ، فيقتل وفدكم . فتوقعوا بعد ذلك السفيناني وخروج القائم). (البحار: ٥٢/٢٥٠) .

والشيصبان في اللغة اسم من أسماء الشيطان. وهو في أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) كناية عن رجل من أعدائهم سيئ أو مغمور .

وعن الإمام الباقر (عليه السلام) قال: (لابد لبني فلان أن يملكوا. فإذا ملكوا ثم اختلفوا تفرق ملكهم وتشتت أمرهم حتى يخرج عليهم الخراساني والسفيناني هذا من المشرق وهذا من المغرب ، يستبقان إلى الكوفة كفرسى رهان: هذا من هنا ، وهذا من هنا ، حتى يكون هلاك بني فلان على أيديهما ، أما إنهما لا يقون منهم أحداً). (البحار: ٥٢/٢٣١)

والمقصود ببني فلان هنا قد يكون أسره آخر حاكم في العراق قبل الإمام المهدي ، الشيصبان أو غيره .

وتصف الروايات في مصادر الطرفين أعمال جيش السفيناني الفظيعة في العراق ضد شيعه أهل البيت (عليهم السلام) ، وبعضها محل شك بسبب سندها أو متنها ، أو لأنها إخبارات عن أحداث سابقة لالعلاقة لها بخروج السفيناني وظهور الإمام المهدي (عليه السلام). وهذه نماذج منها :

عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (كأني بالسفيناني (أو بصاحب السفيناني) قد طرح رحله في رحبتكم بالكوفة ، فنادى مناديه: من جاء برأس (من) شيعه على فله ألف درهم . فيثب الجار على جاره ويقول هذا منهم ، فيضرب عنقه يأخذ ألف درهم . أما إن إمارتكم لا- تكون يومئذ إلا- لأولاد البغايا . وكأني أنظر إلى صاحب البرقع ، قلت: ومن صاحب البرقع؟ فقال: رجل منكم يقول بقولكم يلبس البرقع فيحوشكم فيعرفكم ولا تعرفونه ، فيغمز بكم رجلا رجلا . أما إنه لا يكون إلا ابن بغى) (البحار: ٥٢/٢١٥) .

وفى مخطوطه ابن حماد ص ٨٢: (وتقبل خيل السفيناني كالليل والسييل فلا تمر بشيء إلا أهلكته وهدمته ، حتى يدخلون الكوفه فيقتلون شيعة آل محمد ، ثم يطلبون أهل خراسان فى كل وجه . فيخرج أهل خراسان فى طلب المهدي فيدعون له وينصرونه).

وفى لوائح الأنوار البهيه للسفارينى الحنبلى: (يقاتل الترك فيظهر عليهم ثم يفسد فى الأرض ، ويدخل الزوراء فيقتل من أهلها).

وتذكر الأحاديث فظائع يرتكبها جيش السفيناني فى غزوه العراق ، خاصة بحق شيعة أهل البيت(عليهم السلام) ، كما فى مخطوطه ابن حماد ص ٨٣ ، والبحار: ٥٢/٢١٩).

كما تذكر الرويات أسماء أماكن يتمركز فيها جيش السفيناني مثل الزوراء أى بغداد ، والأنبار والصره والفراروق والروحاء . فعن الإمام الصادق(عليه السلام)قال: (ويبعث مئه وثلاثين ألفاً إلى الكوفه . وينزلون الروحاء والفراروق ، فيسير منها ستون ألفاً حتى ينزلوا الكوفه ، موضع قبر هود(عليه السلام)بالنخيله). (البحار: ٥٢/٢٧٣).

لكن حمله السفيناني لاتحقق هدفها فى السيطرة على العراق ، بل تقرر بعد أسابيع الإنسحاب من العراق والتوجه الى الحجاز لأداء دورها الجديد فى القضاء على حركة الإمام المهدي(عليه السلام)فى مكه ، حيث تذكر بعض الروايات أن السفيناني يرسل جيشه إلى الحجاز من العراق ، وبعضها يذكر أنه يرسله من الشام ، ويمكن أن يكون قسم منه من الشام وقسم من العراق ،

فعن الإمام الباقر(عليه السلام)قال: (ويبعث السفيناني جيشاً إلى الكوفه وعدتهم سبعون ألفاً ، فيصيبون من أهل الكوفه قتلاً وصلباً وسبياً ، فيينا هم كذلك إذ أقبلت رايات سود من قبل خراسان تطوى المنازل طياً حثيثاً ومعهم نفر من أصحاب القائم) (البحار: ٥٢/٢٣٨).

وفى مخطوطه ابن حماد ص ٨٤: (يدخل السفينانى الكوفه فيسببها ثلاثه ايام ، ويقتل من اهلها ستين ألفاً ، ثم يمكث فيها ثمانيه عشره ليله . وتقبل الرايات السود حتى تنزل على الماء ، فيبلغ من بالكوفه من اصحاب السفينانى نزولهم فيهربون . ويخرج قوم من السواد الكوفه ليس معهم سلاح إلا قليل منهم ، ومنهم نفر من اهل البصره فيدركون اصحاب السفينانى فيستنقذون ما فى ايديهم من سبى الكوفه . وتبعث الرايات السود بالبيعه إلى المهدي) .

وتصف الروايه التاليه المنسوبه لأمير المؤمنين (عليه السلام) جانباً من احتلال جيش السفينانى للعراق ، متزامناً مع فتنه غريبه وما يشبه حرباً عالميه ، ودخول قوات الخراسانيين الممهده للمهدي (عليه السلام) الى العراق ، ويبدو أنها تجميع لبعض الرواه من نصوص متعدده فى الموضوع .

ففى البحار: ٨٢ / ٥٣ ، عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: (ألا أيها الناس، سلونى قبل أن تشغر برجلها فتنه شرقيه تطأ فى خطامها بعد موت وحياه ، أو تشب نار بالحطب الجزل غربى الأرض ، رافعه ذيلها تدعو ياويلها بذحله أو مثلها . فإذا استدار الفلك ، قلتى مات أو هلك، بأى واد سلك، فيومئذ تأويل هذه الآية: **ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَيْنَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا** .

ولذلك آيات وعلامات: أولهن إحصار الكوفه بالرصد والخندق ، وتخريق الزوايا فى سكك الكوفه، وتعطيل المساجد أربعين ليله. وتخفق رايات ثلاث حول المسجد الأكبر يشبهن بالهدى ، القاتل والمقتول فى النار . وقتل كثير وموت ذريع ، وقتل النفس الزكيه بظهر الكوفه فى سبعين . والمذبوح بين الركن والمقام . وقتل الأسع المظفر صبراً فى بيعه الأصنام ، مع كثير من شياطين الإنس .

وخروج السفينانى برايه خضراء (حمراء) وصليب من ذهب ، أميرها رجل من كلب . واثنى عشر ألف عنان من يحمل السفينانى متوجهاً إلى مكه والمدينه ، أميرها أحد من بنى أميه يقال له خزيمه ، أطمس العين الشمال على عينه طرفه ، يميل بالدنيا فلا ترد

له رايه حتى ينزل بالمدينه، فيجمع رجالاً- ونساء من آل محمد فيحبسهم في دار بالمدينه يقال لها دار أبي الحسن الأموى .
ويبعث خيلاً- فى طلب رجل من آل محمد قد اجتمع عليه رجال من المستضعفين بمكه أميرهم رجل من غطفان . حتى إذا
توسطوا الصفاح الأبيض بالبيداء يخسف بهمه فلاينجو منهم أحد إلا رجل واحد يحول الله وجهه فى قفاه لينذرهم وليكون آيه
لمن خلفه. فيومئذ تأويل هذه الآيه: وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزَعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ.

ويبعث السفينانى مئه وثلاثين ألفاً إلى الكوفه فينزلون بالروحاء والفاروق ، وموضع مريم وعيسى بالقادسيه ، ويسير منهم ثمانون
ألفاً حتى ينزلوا الكوفه موضع قبر هود(عليه السلام)بالنخيله فيهجموا عليه يوم زينه ، وأمير الناس جبار عنيد يقال له الكاهن
الساحر ، فيخرج من مدينه يقال لها الزوراء فى خمسه آلاف من الكهنه ، ويقتل على جسرهما سبعين ألفاً ، حتى يحتمى الناس
الفرات ثلاثه أيام من الدماء وبتن الأجساد . ويسبى من الكوفه أباكراً لايكشف عنها كف ولا قناع ، حتى يوضعن فى المحامل
يزلف بهن للتويه وهى الغريين .

ثم يخرج من الكوفه مئه ألف بين مشرك و منافق ، حتى يضربون دمشق لا يصددهم عنها صاد ، وهى إرم ذات العماد .

وتقبل رايات (من) شرقى الأرض ليست بقطن ولاكتان ولا حرير مختمه فى رؤوس القنا بخاتم السيد الأكبر ، يسوقها رجل من
آل محمد، يوم تطير بالمشرق يوجد ريحها بالمغرب كالمسك الأذفر ، يسير الرعب أمامها شهراً .

ويخلف أبناء سعد بالكوفه طالبين بدماء آبائهم ، وهم أبناء الفسقه ، حتى يهجم عليهم خيل الحسين يستبقان كأنهما فرسا رهان .
شعث غير أصحاب بواكى وقوارح، إذ يضرب أحدهم برجله باكيه ، يقول لآخر فى مجلس بعد يومنا هذا ، اللهم إنا التائبون
الخاشعون الراكعون

الساجدون ، فهم الأبدال الذين وصفهم الله عز وجل: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ. والمطهرون نظراؤهم من آل محمد

ويخرج رجل من أهل نجران يستجيب الإمام ، فيكون أول النصارى إجابته ، ويهدم صومعته ويدق صليبها، ويخرج بالموالى وضعفاء الناس والخيال فيسيرون إلى النخيله بأعلام هدى .

فيكون مجمع الناس جميعاً من الأرض كلها بالفاروق ، وهى محجه أمير المؤمنين، وهى ما بين البرس والفرات ، فيقتل يومئذ ما بين المشرق والمغرب ثلاثة آلاف من اليهود والنصارى ، فيقتل بعضهم بعضاً ، فيومئذ تأويل هذه الآية: فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيداً خَامِدينَ . بالسيف ، وتحت ظل السيف) . انتهى .

والفقرة الأولى والأخيره من هذه الروايه تذكر حرباً عالميه يتركز دمارها على الغرب ، ويقتل فيها ثلاثة آلاف ألف أى ثلاثة ملايين ، وسيأتى ذكرها فى محله.

ومعنى (تخريق الزوايا فى الكوفه) إقامه المتاريس لقتال الشوارع فى حمله السفينانى أو الغربيين .

وسيأتى ذكر الرايات الثلاث حول المسجد الحرام فى حركه الظهور فى اختلاف القبائل على السلطه قبيل ظهور المهدي (عليه السلام) .

أما قتل النفس الزكيه بظهر الكوفه فى سبعين ، فيستقرب بعضهم انطباقه على أستاذنا الشهيد الصدر(قدس سرّه) ، وظهر الكوفه هى النجف .

والمذبوح بين الركن والمقام هو النفس الزكيه قبيل ظهور المهدي ، وهو رسول المهدي(عليه السلام)إلى أهل مكه .

وفى الروايه عدده أسماء وكلمات لايعرف معناها مثل الأسبغ المظفر الذى يقتل فى بيعه الأصنام أى فى معبد الأصنام ، وشياطينه الكثيرين . وأبناء سعد السقاء ، وأمير الناس الكاهن الساحر ، وغيرها ، فقد تكون إضافه أو أسماء أشخاص فى ذلك العصر .

ويوجد بعض روايات تذكر أو تشير إلى أن مريم وعيسى (عليهما السّلام) قد زارا العراق ونزلا القادسيه ، وبقيا مده فى مكان مسجد براثا قرب بغداد ، والله العالم .

أما موضع قبر هود(عليه السّلام)بالنخيله فهو معروف قرب النجف فى وادى السلام.

ورايات شرقى الأرض هى رايات الخراسانيين الممهدين .

وتفسير الفاروق فى الروايه الثانيه لابد أن يكون تعليقا من أحد الرواه دخل فى أصل الروايه . وقد يكون مجمع الناس هناك بمعنى أن قوات المهدي(عليه السّلام) تتجمع هناك .

واعلم أن أمثال هذه الروايه إما موضوع ، أو هى خطب لرواه وعلماء ضمنوها عدداً من الروايات ، ثم نسبت الى النبي(صلّى الله عليه و آله وسلّم)والأئمه(عليهم السّلام)!

جيش السفينانى إلى الحجاز(جيش الخسف)

ستعرض فى حركه الظهور المقدس إن شاء الله إلى حاله الصراع السياسى التى تحدث فى الحجاز ، على أثر مقتل حاكمه عبد الله ، وعدم اتفاقهم على حاكم بعده ،

وصراع القبائل الحجازيه على السلطه ، الأمر الذى يضعف حكومه الحجاز ، ويسمح للمهدي(عليه السّلام) أن يبدأ حركته فى مكه ويحررها ، ويحكم سيطرته عليها .

ففى هذه المرحله ، وعندما ترى حكومه الحجاز عجزها عن القضاء على حركه المهدي(عليه السّلام)، تقوم هى أو تقوم الدول الكبرى بتكليف السفينانى بهذه المهمه ، فيوجه قواته إلى المدينه المنوره ثم إلى مكه المكرمه ، بينما يعلن المهدي(عليه السّلام)للمسلمين وللعالم بأنه ينتظر المعجزه الموعوده على لسان النبي (صلّى الله عليه و آله وسلّم)وهى الخسف بجيش السفينانى بالبيداء قرب مكه، وأنه بعد هذه المعجزه سيتابع حركته المقدسه .

بل تذكر بعض الأحاديث أن استدعاء قوات السفيناني إلى الحجاز ، والحرمين خاصه ، يكون قبل بدء حركة ظهور المهدي(عليه السلام)، وأن جيش السفيناني يدخل المدينة المنوره بحثاً عن المهدي وأنصاره ويرتكب فيها الجرائم ، وأن المهدي(عليه السلام) يكون عند ذاك في المدينة ثم يخرج منها إلى مكه على سنة موسى(عليه السلام) خائفاً يترقب ، ثم يأذن الله له بالظهور .

وتصف الأحاديث في مصادر الشيعة والسنة دخول جيش السفيناني إلى المدينة المنوره عن طريق العراق والشام بأنه دخول كاسح ، لا يجد أمامه مقاومه ، وأنه يستعمل مع أنصار المهدي وشيعه أهل البيت(عليهم السلام) نفس طريقته في العراق في القتل والإباده للكبير والصغير والرجال والنساء !

بل يبدو أن بطشه في المدينة يكون أشد ، ففي مخطوطه ابن حماد ص ٨٨ ، عن ابن شهاب قال: (يكتب السفيناني إلى الذي دخل الكوفه بخيله بعد ما يعركها عرك الأديم ، يأمره بالسير إلى الحجاز ، فيسير إلى المدينة فيضع السيف في قريش ، فيقتل منهم ومن الأنصار أربع مائه رجل ، ويقتل البطون ، ويقتل الولدان ، ويقتل أخوين من قريش رجل وأخته يقال لهما فاطمه ومحمد ، ويصلبهما على باب مسجد المدينة) .

وتذكر روايات أخرى أن هذا السيد وأخته هم أبناء عم النفس الزكيه الذي يرسله الإمام المهدي(عليه السلام) إلى مكه فيقتلونه في المسجد الحرام قبل ظهوره (عليه السلام) بخمسه عشر ليله . وأنهما يكونان فارين من العراق من جيش السفيناني ، ويدلهم عليهما جاسوس يكون معهما من العراق .

وعن الإمام الباقر(عليه السلام)قال: (ويظهر السفيناني ومن معه حتى لا يكون له همه إلا آل محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) وشيعتهم ، فيبعث بعثاً إلى الكوفه فيصاب بأناس من شيعه آل محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) قتلاً وصلباً . ويبعث بعثاً إلى المدينة فيقتل بها رجلاً ، ويهرب المهدي

والمنصور منها ، ويؤخذ آل محمد صغيرهم وكبيرهم لا يترك منهم أحد إلا أخذ وحبس ، ويخرج الجيش في طلب الرجلين ، ويخرج المهدي منها على سنة موسى خائفاً يترقب حتى يقدم مكة). (البحار ج ٥٢ ص ٢٢٢)

وفي ص ٢٥٢ عن السفيناني أنه يأتي المدينة بجيش جرار . وجاء في مستدرک الحاكم: ٤/٤٤٢ ، أن أهل المدينة يخرجون منها أمام حمله السفيناني .

ويبدو أن المنصور الذي يخرج مع المهدي (عليه السلام) هو النفس الزكية محمد ، وهو من أصحاب المهدي (عليه السلام)، وهو الذي يرسله إلى المسجد الحرام ليلبغ رسالته فيقتلونه ، ويحتمل أن يكون غيره .

ولا تذكر الأحاديث أماكن أخرى من الحجاز تدخلها قواته غير المدينة ، ثم محاوله دخولها مكة . ويبدو أن مداه احتلاله للمدينة لا تطول حتى يرسل جيشه كله أو معظمه إلى مكة فتقع فيه الآيه الموعوده ، ويخسف بهم جميعاً تقريباً قبيل مكة .

وفي بعض الروايات أن بقاء جيشه في المدينة يكون أياماً فقط ، ويبدو أن المقصود من دخوله المدينة تخويف أهلها والبحث عن المهدي (عليه السلام) ، وليس المرابطه فيها أو قربها .

والأحاديث في جيش الخسف كثيره متواتره في مصادر المسلمين ، ولعل أشهرها في مصادر السنه الحديث المروي عن أم سلمه قالت: (قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يعوذ عائذ بالبيت فيبعث إليه جيش حتى إذا كانوا بالبيداء يبداء المدينة خسف بهم). (مستدرک الحاكم: ٤/٤٢٩ والبحار: ٥٢/١٨٦) .

قال صاحب الكشاف في تفسير قوله تعالى: (وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ) (سوره سبأ: ٥١): (روى عن ابن عباس أنها نزلت في خسف البيداء) .

وقال صاحب مجمع البيان: (قال أبو حمزه الثمالي: سمعت علي بن الحسين والحسن بن الحسن

بن علي (عليه السلام) يقولان: هو جيش البيداء ، يؤخذون من تحت أقدامهم) . (البحار: ٥٢/ ١٨٦) .

وعن حذيفة بن اليمان رضى الله عنه: (أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ذكر فتنه تكون بين أهل مشرق والمغرب وقال: فيينا هم كذلك يخرج عليهم السفيناني من الوادى اليابس فى فوره ذلك ، حتى ينزل دمشق . فبيعت جيشين جيشا إلى المشرق ، وآخر إلى المدينة ، حتى ينزلوا بأرض بابل من المدينة الملعونه فيقتلون أكثر من ثلاثه آلاف ويغصبون أكثر من مئه امرأه ويقتلون بها ثلاث مئه كبش من بنى (فلائن) العباس . ثم ينحدرون إلى الكوفه فيخربون ما حولها . ثم يخرجون متوجهين إلى الشام فتخرج رايه هدى فتلحق ذلك الجيش ، فيقتلونهم ولا يفلت منهم مخبر ، ويستنقذون ما فى أيديهم من السبى والغنائم . ويحل الجيش الثانى بالمدينه فينتهبونها ثلاثه أيام بلياليها ، ثم يخرجون متوجهين إلى مكه حتى إذا كانوا بالبيداء بعث الله جبرئيل فيقول يا جبرئيل اذهب فأبدهم . فيضربها برجله ضربه يخسف بهم عندها، ولا يفلت منهم إلا رجلا من جهينه). (البحار: ٥٢/ ١٨٦) .

وعن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: (المهedy أقبل ، جعد ، بخده خال . يكون مبدؤه من قبل المشرق ، فإذا كان ذلك خرج السفيناني فيملكك قدر حمل امرأه تسعه أشهر ، يخرج بالشام فينقاد له أهل الشام إلا طوائف مقيمين على الحق يعصمهم الله من الخروج معه ، ويأتى المدينة بجيش جرار ، حتى إذا انتهى إلى بيداء المدينة خسف الله به ، وذلك قول الله عز وجل: وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزَعُوا فَلَا فَوْتَ وَأَخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ) . (غيبه النعماني ١٦٣ والمحجه للبحراني ص ١٧٧) .

ومعنى قوله (عليه السلام): (أقبل) أى يقبل عندما يمشى بكل بدنه .

و(جعد) أى فى شعره جعد .

و(مبدؤه من قبل المشرق) أى مبدأ أمره بدوله الإيرانيين الممهدين له .

(فإذا كان ذلك) أى فإذا بدأ أمره وقامت دولتهم خرج السفينانى . وليس فى الحديث تعيين وقت خروجه، وأنه هل يكون مباشره بعد قيام دوله الممهدين أو بعد سنين طويله ، لكن التعبير يدل على نوع من الترتب والترابط بين دوله الإيرانيين وخروج السفينانى، وأن خروجه يكون عملاً موجهاً ضدها كما ذكرنا فى أوائل الحديث عن حركته .

وعن حنان بن سدیر قال: (سألت أبا عبد الله (أى الإمام الصادق(عليه السلام)) عن خسف البيداء فقال: (أَمَاصَ هُرا ، على البريد ، على اثنى عشر ميلاً من البريد الذى بذات الجيش)(البحار: ٥٢/١٨١). وذات الجيش واد بين مكه والمدينه ، وأماصهرا موضع فيها

وفى مخطوطه ابن حماد ص ٩٠ عن محمد بن على (الإمام الباقر(عليه السلام))قال: (سيكون عائد بمكه يبعث إليه سبعون ألفاً ، عليهم رجل من قيس ، حتى إذا بلغوا الثنيه دخل آخرهم ولم يخرج منها أولهم ، نادى جبرئيل: يا بيداء يا بيداء- يسمع مشارقتها ومغاربها- خذ بهم ، فلا خير فيهم ! فلا يظهر على هلاكهم أحد إلا راعى غنم فى الجبل ، ينظر إليهم حين ساخوا فيخبر بهم . فإذا سمع العائد بهم ، خرج) .

وفى ص ٩١ عن أبى قبيل قال: (لا يفلت منهم أحد إلا بشير ونذير ، فأما البشير فإنه يأتى المهدي وأصحابه فيخبرهم بما كان من أمرهم ، ويكون شاهد ذلك فى وجهه قد حول الله وجهه إلى قفاه ، فيصدقونه لما يرون من تحويل وجهه ويعلمون أن القوم قد خسف بهم . والثانى مثل ذلك قد حول الله وجهه إلى قفاه ، فيأتى السفينانى فيخبره بما نزل بأصحابه فيصدقه ويعلم أنه حق لما يرى فيه من العلامه . وهما رجلان من كلب) .

وفى ص ٩٠ عن حفصه قالت: (سمعت رسول الله(ص) يقول: يأتى جيش من قبل المغرب يريدون هذا البيت حتى إذا كانوا بالبيداء خسف بهم، فيرجع من كان أمامهم لينظر ما فعل القوم فيصيبهم ما أصابهم ، ثم يبعث الله تعالى كل امرئ على نيته) .

أى أن المجبور على الخدمه فى جيش السفينانى وإن كان حسابه فى الآخره

ليس كالمطوع بإرادته ، ولكنه يخسف به أيضاً .

وفى حديث آخر عن النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) قال: (عجت لقوم مصرعهم واحد ومصادرهم شتى ، فقيل كيف ذلك يا رسول الله؟ فقال: (لأن فيهم المجبور والمستكره والمنتفر)

أى يموتون فى مكان واحد ، لكن الله تعالى يحاسبهم فى الآخرة على نياتهم ، ومنهم المستكره خوفاً على أهله وما شابه ، ومنهم المساق جبراً ، ومنهم المطوع المستنفر برغبته .

وفى روايه أن عدد جيش الخسف اثنا عشر ألفاً ، وليس سبعين ألفاً . وفى روايه أخرى أنه يخسف بثلاثهم ، وتحول وجوه ثلاثهم إلى أقيتهم ، ويبقى ثلاثهم سالمين . (مخطوطه ابن حماد ص ٩٠ - ٩١) .

ص: ١٠٨

بدایه تراجع السفیانی

بعد معجزه الخسف بجيشه فى طريق مكه ، يبدأ نجم السفیانی بالنزول ، بينما يأخذ نجم المهدي(عليه السلام) بالصعود والتألق .
ولا تذكر الأحاديث دوراً عسكرياً للسفیانى فى الحجاز بعد حادثه الخسف بقواته، مما يشير إلى أنها تكون القاضيه على دوره فى الحجاز .

ولكن من المحتمل أن تبقى له قوات فى المدينه المنوره تقاتل إلى جانب قوات حكومه(بنى فلان)حيث ذكرت الأحاديث أن المهدي(عليه السلام) يتوجه بعد آيه الخسف بجيشه المكون من بضعه عشر ألفاً ويحررها ، وقد يخوض معركه مع أعدائه فيها .

ومهما يكن ، فإن المهدي(عليه السلام)يفتح المدينه المنوره والحجاز ويقضى على مناوئيه ، وينهزم جيش السفیانی أمامه من الحجاز إلى العراق والشام ، حيث تذكر الأحاديث معركه أو أكثر فى العراق بين جيش السفیانی وجيش المهدي(عليه السلام)وأنصاره اليمانيين والخراسانيين .

روايه مرسله فى معركه الأهواز

الأمر الطبيعى فى العراق أن يدخل تحت حكم المهدي(عليه السلام) وأنصاره، بعد هزيمه قوات السفیانی على يد الممهدين الإيرانيين واليمانيين ، وأن تكون هزيمه السفیانی فى الحجاز بطريق المعجزه عاملاً مساعداً لتحكيم سيطره أنصار المهدي(عليه السلام)على العراق

، خاصه أن قوات الممهدين تستقر فى العراق بعد أن تهزم قوات السفیانی وتبعث ببيعتها إلى الإمام المهدي(عليه السلام)فى الحجاز.

فعن الإمام الباقر(عليه السلام)قال: (تنزل الرايات السود التى تخرج من خراسان (إلى) الكوفه . فإذا ظهر المهدي بعثت إليه بالبيعه). (البحار:٥٢/٢١٧)

ورواه ابن حماد في مخطوطته ص ٨٨: (تنزل الرايات السود التي تقبل من خراسان الكوفه . فإذا ظهر المهدي بمكة بعثت بالبيعه إلى المهدي)

ولكن مع وجود هذه العوامل، توجد روايات تتحدث عن معارك لقوات السفيناني في العراق تخوضها هذه المره مع القوه الموحداه للإمام المهدي (عليه السّلام) حيث يعين شعيب بن صالح قائد قوات الإيرانيين قائداً عاماً لقواته (عليه السّلام) المتكونه في معظمها من قوات الإيرانيين واليمانيين ، والبلاد الأخرى .

وتنفرد بعض الروايات بذكر معركة باب إصطخر ، وتصفها بأنها ملحمة بين قوات السفيناني وقوات المهدي (عليه السّلام) .

وإصطخر مدينه قديمه في جنوب إيران في منطقه الأهواز ، كانت عامره في صدر الإسلام ، وما زالت آثارها قرب مدينه (مسجد سليمان) النفطيه .

بل يروى أن مدينه إصطخر بناها نبي الله سليمان (عليه السّلام)، وأنه كان يقضى فيها فصل الشتاء . ومسجد سليمان كانت مسجداً بناه هو (عليه السّلام) .

وتحدد روايتان مكان (بيضاء إصطخر) محلاً لتجمع قوات الإيرانيين ، وهى تعنى منطقه بيضاء في إصطخر ، ويبدو أنها منطقه الربوات القريبه من مسجد سليمان التى تسمى بالفارسيه (كوه سفيد) أى الجبل الأبيض .

بل تذكر ثلاث روايات أن الإمام المهدي (عليه السّلام) عندما يتوجه من المدينه المنوره إلى العراق ينزل أولاً في بيضاء إصطخر فيبايعه الإيرانيون ويخوضون بقيادته معركتهم مع جيش السفيناني ويهزمونه .

وعلى أثرها يدخل الإمام المهدي (عليه السّلام) العراق: (في سبع قباب من نور لا يعلم فى أيها هو) ، كما يأتى فى حركه الظهور .

جاء فى مخطوطه ابن حماد/٨٦ عن على (عليه السّلام) قال: (إذا خرجت خيل السفيناني إلى

الكوفه بعث في طلب أهل خراسان ، ويخرج أهل خراسان في طلب المهدي ، فيلتقى هو والهاشمي برايات سود على مقدمته شعيب بن صالح . فيلتقى هو وأصحاب السفيناني بباب إصطخر فيكون بينهم ملحمة عظيمه ، فتظهر الرايات السود وتهرب خيل السفيناني . فعند ذلك يتمنى الناس المهدي ويطلبونه) .

ومعنى: (فيلتقى هو والهاشمي) يلتقى المهدي (عليه السلام) والهاشمي الخراساني قائد قوات الإيرانيين كما تنص الروايه الآتية . أى أن جماهير الإيرانيين يخرجون في طلب المهدي (عليه السلام) لكي يبايعوه فيتوجهون إلى جنوب إيران القريب من حدود الحجاز البريه عند البصره ، فيلتقى به قائدهم الهاشمي الخراساني وقواته .

وتذكر روايه أخرى في مخطوطه ابن حماد ص ٨٦ أن السفيناني في غزوه العراق (بيت جنوده في الآفاق) وهو إشاره إلى سعه نشر قواته في العراق وعلى الحدود العراقيه الإيرانيه ، وهو يساعد على افتراض وجود قوات بحريه للسفيناني وحلفائه الروم في الخليج . وتذكر الروايه التاليه مجئ المهدي (عليه السلام) إلى جنوب إيران ، وتصف معركة باب إصطخر أو بيضاء إصطخر ، ولكن في متنها اضطراباً:

(بيت السفيناني جنوده في الآفاق بعد دخوله الكوفه وبغداد ، فيبلغه فزعه من وراء النهر من أهل خراسان ، فيقبل أهل المشرق عليهم قتلاً- (أى على جنود السفيناني) فإذا بلغه ذلك بعث جيشاً عظيماً إلى إصطخر فيلتقى هو (أى السفيناني باعتبار قواته) والمهدي والهاشمي ببيضاء إصطخر فيكون بينهما ملحمة عظيمه حتى تطأ الخيل الدماء إلى أرساغها) .

وتذكر الروايه الأولى التأثير الكبير الذي يكون لهزيمة جيش السفيناني في معركة الأهواز هذه ، في تفجير التيار الموالي للمهدي في شعوب المسلمين ، حيث يتحركون للالتحاق بالمهدي (عليه السلام) ومبايعته: (فعند ذلك يتمنى الناس المهدي

ويطلبونه) .

وأياً تكن روايات معارك السفيناني في العراق بعد الخسف بجيشه في الحجاز ، فمما لا شك فيه أنه يدخل في مرحله التراجع والهزيمة . ويصبح همه المحافظه على منطقته حكمه بلاد الشام ، وتقويه خط الدفاع الأخير عن فلسطين والقدس ، والإستعداد لمواجهه زحف قوات المهدي(عليه السلام) .

ولا تذكر له الروايات معارك أخرى مع المهدي(عليه السلام) وأنصاره سوى معركة الفتح الكبرى ، فتح القدس وتحرير فلسطين ، التي يكون فيها نهايته وهزيمة حلفائه اليهود والروم .

السفيناني في معركة فتح القدس

يظهر من أحاديث هذه المعركة العظيمة أن السفيناني يعاني من عدة مشكلات، أولها ضعف شعبيته في بلاد الشام .

فمهما تكن القوى والظروف المسانده لحكمه فإن أهل بلاد الشام مسلمون، وهم يرون آيات المهدي(عليه السلام) وكراماته ، ويرون هزائم طاغيتهم السفيناني وارتباطه بأعدائهم . لذلك يقوى فيهم تيار حب المهدي(عليه السلام) والميل إليه ، والتدمر من السفيناني وسياساته .

بل المرجح أن حركة شعبيه واسعه النطاق مواليه للمهدي(عليه السلام) تتسع في سوريا والأردن ولبنان وفلسطين، لأن الأحاديث تذكر أن المهدي(عليه السلام) يزحف بجيشه إلى بلاد الشام حتى يعسكر في (مرج عذراء) الذي هو ضاحيه من ضواحي دمشق لا يبعد عنها أكثر من ثلاثين كيلو متراً . وهو يدل على الأقل على أن السفيناني يعجز عن حفظ حدوده ، وعن مقاومه الزحف المبارك . بل تذكر الأحاديث أن السفيناني يخلى عاصمته دمشق نفسها ويتراجع إلى داخل فلسطين ،

ص: ١١٢

ويتخذ من (وادي الرمله) عاصمه أو مقرا لقيادته ، التي ورد أن قوات الروم أو مارقه الروم تنزل فيها .

كما ذكرت الأحاديث أن المهدي (عليه السّلام) يتأني في خوض المعركة ، ويبقى فتره في ضاحيه دمشق حيث ينضم إليه أبدال أهل الشام ومؤمنوها من بقي منهم لم يلتحق به ، وأنه (عليه السّلام) يطلب من السفيناني أن يلتقى به شخصياً للحوار، فيلتقيان فيؤثر عليه المهدي فبإيعه السفيناني ، وينوي أن يستقيل ويسلمه المنطقه ولكن أقاربه ، ومن وراءه يوبخونه بعدها ويردونه عن عزمه !

إن هذه الظواهر وغيرها مما نقرؤه في أحاديث المهدي (عليه السّلام) قبيل معركة فتح القدس وتحرير فلسطين ، لا تفسير لها بالحساب الطبيعي والسياسي إلا ضعف شعبيه السفيناني في بلاد الشام ، ووجود تيار شعبي مؤيد للمهدي (عليه السّلام).

بل تشير بعض الروايات إلى أن الأمر يصل إلى حد أن بعض قوات السفيناني وقطعات جيشه يباعدون المهدي (عليه السّلام) وينضمون إليه ، فعن الإمام الباقر (عليه السّلام) قال: (ثم يأتي الكوفه (أى المهدي (عليه السّلام)) فيطيل بها المكث ما شاء الله أن يمكث حتى يظهر عليها ، ثم يأتي (مرج) العذراء هو ومن معه ، وقد ألحق به ناس كثير ، والسفيناني يومئذ بوادي الرمله ، حتى إذا التقوا وهو يوم الأبدال يخرج أناس كانوا مع السفيناني من شيعه آل محمد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ، ويخرج ناس كانوا مع آل محمد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) إلى السفيناني ، فهم من شيعته حتى يلحقوا بهم ، ويخرج كل ناس إلى رأيهم . وهو يوم الأبدال) (البحار: ٥٢/٢٢٤) .

وفي مخطوطه ابن حماد ص ٩٦ عن علي (عليه السّلام) قال: (إذا بعث السفيناني إلى المهدي جيشا فخسف بهم بالبيداء ، وبلغ أهل الشام قالوا لخليفتهم: قد خرج المهدي فبايعه وأدخل في طاعته وإلا قتلناك ، فيرسل إليه بالبيعه ، ويسير المهدي حتى ينزل بيت المقدس). وهي روايه تصور غايه ما يصل إليه التيار الشعبى الموالى للمهدي

(عليه السلام) والمعارض للسفياني .

وفى ص ٩٧ من مخطوطه ابن حماد: (فيقول (أى المهدي) أخرجوا إلى ابن عمى حتى أكلمه ، فيخرج إليه فيكلمه ، فيسلم إليه الأمر ويباعه ! فإذا رجع السفياني إلى أصحابه ندمته كلب فيرجع ليستقبله فيقبله . ثم يعبئ جيوشه لقتاله ، فيهزمه ويهزم الله على يديه الروم) .

ومعنى: (ندمته كلب) أى جعلوه يندم على بيعته للمهدي (عليه السلام). و كلب اسم عشيره وهم أخوال السفياني ، وهم تعبير عن متعصبى أهل الشام . والذين يجعلونه يندم فى الحقيقه ويحفظون حكمه من السقوط أمام التيار الشعبى ويصرون عليه أن يخوض المعركه مع المهدي ، هم من وراءه من اليهود والروم كما تشير إليه الروايه المتقدمه وغيرها .

على أى حال ، لا يتوفق السفياني للإستفاده من هذا الجو الشعبى ، ومن الفرصه التى يمنحه إياها الإمام المهدي (عليه السلام) ، ولا يتوفق مسلموا بلاد الشام لإسقاط حكم السفياني وجيشه ، فيقوم هو وحلفاؤه بتعبئه قواتهم للمعركه الفاصله الكبرى التى تمتد محاورها كما تذكر الروايات من عكا إلى صور إلى أنطاكيه فى الساحل ، ومن دمشق إلى طبريه إلى القدس فى الداخل ، وينزل غضب الله تعالى على السفياني وحلفائه وغضب المهدي وجيشه (عليه السلام)، وتظهر آيات الله على يديه ، وتدور الدائره على السفياني ومن وراءه من اليهود والروم فينهزمون شر هزيمه .

وتكون نهايه السفياني أن يقبض عليه أحد جنود الإمام المهدي (عليه السلام)

وينهون ذلك حياه طاغيه استطاع فى خمسه عشر شهراً أن يرتكب من الجرائم ما لا يستطيع أن يرتكبه غيره فى سنين طويله .

ملاحظه:

زارنى فى لندن شاب فاضل من آل الحديدى ، وقال إنه قرأ كتابى عصر

ص: ١١٤

الظهور عدده مرات ، وتتبع أحداث علامات الظهور وتأمل فيها.. وإنه يرجح أن تكون قوات السفينى التى نصت الأحاديث على أنها تنتشر فى بلاد الشام والعراق والحجاز والخليج ، إنما هى كناية أو رمز لقوات الغربيين .

وتعليق: أن ما يقتضيه ظاهر نصوص السفينى هو التفسير الذى قدمته ، ومع أنه يفهم منها أن السفينى أداه للغربيين واليهود ، لكن تفسير هذا السيد لنصوص تحركاته وقواته بأنها تحركات حلفائه الروم وقواتهم ، يبقى احتمالاً يحتاج الى مؤيدات ، والله العالم .

ص: ١١٥

اليمن ودورها في عصر الظهور

وردت في ثوره اليمن الإسلاميه الممهده للمهدى (عليه السلام) أحاديث متعدده عن أهل البيت (عليهم السلام) ، منها بضعه أحاديث صحيحه السند ، وهى تؤكد حتميه حدوث هذه الثوره وتصفها بأنها رايه هدى تمهد لظهور المهدى (عليه السلام) وتنصره.

بل تصفها عدّه روايات بأنها أهدى الرايات فى عصر الظهور على الإطلاق ، وتؤكد على وجوب نصرتها كرايه المشرق الإيرانيه وأكثر، وتحدد الأحاديث وقتها بأنه مقارن لخروج السفينانى فى رجب ، أى قبل ظهور المهدى (عليه السلام) ببضعه شهور ، ويذكر بعضها أن عاصمتها صنعاء .

أما قائدها المعروف فى الروايات باسم (اليمانى) فتذكر روايه أن اسمه (حسن أو حسين) من ذريه زيد بن على (عليهما السلام) .

وهذه نماذج من أحاديث حرکه اليمانى:

عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (قبل قيام القائم خمس علامات محتومات: اليمانى ، والسفينانى ، والصيحه ، وقتل النفس الزكيه ، والخسف بالبيداء) (البحار: ٥٢/ ٢٠٤).

وعنه (عليه السلام) قال: (خروج السفينانى واليمانى والخراسانى فى سنه واحده ، فى شهر واحد ، فى يوم واحد ، نظام كنظام الخرز يتبع بعضه بعضاً ، فيكون البأس من كل وجه ، ويل لمن ناواهم . وليس فى الرايات رايه أهدى من رايه اليمانى ، هى رايه حق لأنه يدعو إلى صاحبكم ، فإذا خرج اليمانى حرم بيع السلاح على الناس ، وإذا

خرج اليماني فانهض إليه فإن رايته رايه هدى ، ولا يحل لمسلم أن يلتوى عليه ، فمن فعل ذلك فهو من أهل النار ، لأنه يدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم) (بشاره الإسلام ص ٩٣ عن غيبه النعماني). وعن الإمام الرضا(عليه السّلام) قال لمن زعم أنه هو المهدي: (قبل هذا الأمر السفيناني واليماني والمرواني وشعيب بن صالح ، فكيف يقول هذا هذا). (البحار: ٥٢/٢٣٣) . وقال المجلسي(رحمه الله): (أى كيف يقول هذا الذى خرج أنى القائم ، يعنى محمد بن إبراهيم ، أو غيره) . انتهى .

والمراد بالمرواني المذكور فى الروايه قد يكون هو الأبقع ، أو يكون أصله الخراساني فوقع فيه التصحيف من النساخ .

وعن الإمام الصادق(عليه السّلام)قال: (خروج الثلاثة الخراساني والسفيناى واليماني فى سنه واحده فى شهر واحد فى يوم واحد وليس فيها رايه بأهدى من رايه اليماني يهدى إلى الحق) (البحار: ٥٢/٢١٠) .

وعن هشام بن الحكم أنه لما خرج طالب الحق قيل لأبى عبد الله(عليه السّلام) (أى الإمام الصادق): (أترجو أن يكون هذا اليماني؟ فقال: لا . اليماني يتوالى علياً ، وهذا يبرأ منه) (البحار: ٥٢/٧٥) .

وفيهما أيضاً: (اليماني والسفيناى كفرسى رهان) ، أى كفرسى السباق يسعى كل منهما أن يسبق الآخر .

وجاء فى بعض الروايات عن المهدي(عليه السّلام)أنه (يخرج من اليمن من قريه يقال لها كرعه) (البحار: ٥٢/٣٨٠) .

وكرعه قريه فى منطقه بنى خُولان باليمن قرب صعده ، وإن صحت الروايه فلا بد أن يكون المقصود فيها أن اليماني يبدأ أمره من هذه القريه ، كما ورد أن مبدأ أمر المهدي(عليه السّلام)من المشرق ، أى مبدأ حركه أنصاره ، لأن الثابت المتواتر

فى الأحاديث أن المهدي (عليه السلام) يخرج من مكه من المسجد الحرام .

وفى بشاره الإسلام ص ١٨٧: (ثم يخرج ملك من صنعاء اسمه حسين أو حسن ، فيذهب بخروجه غمر الفتن ، يظهر مباركاً زاكياً ، فيكشف بنوره الظلماء ، ويظهر به الحق بعد الخفاء) .

وفىما يلى عده ملاحظات حول ثوره اليماني:

منها ، مايتعلق بدورها ، فمن الطبيعى لثوره ممهده للمهدي (عليه السلام) فى اليمن أن يكون لها دور هام فى مساعده حركته ومساندتها فى الحجاز . وعدم ذكر هذا الدور لليمانيين فى الأحاديث الشريفه لاينفيه ، بل قد يكون من أجل المحافظه عليه وعدم الاضرار به .

وسندكر فى حركه ظهوره (عليه السلام) أن القوه البشريه التى تقوم عليها حركته فى مكه والحجاز ويتألف منها جيشه ، تتكون بشكل أساسى من أنصاره الحجازيين واليمانيين .

أما دور اليمانيين الممهدين فى العراق ، فقد ذكرت بعض الروايات أن اليماني يدخل العراق على أثر غزو السفينانى له ، وأنه يكون لهم دور مساعد فى قتال السفينانى ، لأن الأخبار تشعر بأن الطرف المواجه للسفينانى هم أهل المشرق أصحاب الخراسانى وشعيب .

أما فى منطقه الخليج فمن الطبيعى أن يكون الدور الأساسى فيها لليمانيين مضافاً إلى الحجاز ، وإن لم تذكر ذلك الروايات .

بل لعل حكم اليمن والحجاز وبلاد الخليج يكون بعهدده قوات اليمانيين التابعه للمهدي (عليه السلام) .

ومنها ، فى السبب فى كون رايه اليماني أهدي من رايه

الخراسانى ، مع أن رايه الخراسانى ورايات أهل المشرق عامه موصوفه بأنها رايه هدى ، وبأن قتلاهم شهداء ، ومع أن عدداً منهم يكونون من وزراء المهدي(عليه السّلام)وخاصه أصحابه . ومنهم قائد قواتهم شعيب بن صالح الذى يجعله المهدي(عليه السّلام)قائد جيشه العام .

ومع أن دور الإيرانيين فى التمهيد للمهدي(عليه السّلام)دور واسع وفعال ، ولهم فضل السبق والتضحيات حيث يبدأ أمر المهدي(عليه السّلام)بحركتهم . إلى آخر ما ذكرته الأحاديث الشريفه وسنذكره فى دورهم فى عصر الظهور . فما هو السبب فى أن ثوره اليمانى ورايته أهدي من ثوره الإيرانيين ورايتهم ؟

يحتمل أن يكون السبب فى ذلك أن الأسلوب الإدارى الذى يستعمله اليمانى فى قيادته السياسيه وإداره اليمن أصح وأقرب إلى النمط الإدارى الإسلامى فى بساطته وحسمه . بينما لا تخلو دوله الإيرانيين من تعقيد الروتين وشوائبه، فيرجع الفرق بين التجريبتين إلى طبيعه البساطه والقبيله فى المجتمع اليمانى ، وطبيعه الوراثة الحضاريه والتركيب فى المجتمع الإيرانى .

ويحتمل أن تكون ثوره اليمانى أهدي بسبب سياسته الحاسمه مع جهازه التنفيذى ، سواء فى اختياره من النوعيات المخلصه المطيعه فقط ومحاسبته الدائمه والشديده لهم ، وهى السياسه التى يأمر الإسلام ولى الأمر أن يتبعها مع عماله كما فى عهد أمير المؤمنين(عليه السّلام)إلى عامله فى مصر مالك الأشرضى الله عنه، وكما ورد فى صفات المهدي(عليه السّلام)أنه شديد على العمال رحيم بالمساكين .

بينما لا يتبنى الإيرانيون هذه السياسه ، ولا يعاقبون المسؤول المقصر أو الخائن لمصالح المسلمين على ملاء الناس ليكون عبره لغيره . فهم يخافون أن يؤدى ذلك إلى تضعيف الدوله الإسلاميه التى هى كيان الإسلام .

ويحتمل أن تكون رايه اليمانى أهدي فى طرحها الإسلامى العالمى ، وعدم

مراعاتها للعناوين الثانويه الكثيره والمفاهيم والمعادلات المعاصره القائمه ، التي تعتقد الثورة الإسلاميه الإيرانيه أنه يجب عليها أن تراعيها .

ولكن المرجح أن يكون السبب الأساسى فى أن ثوره اليماني أهدى أنها تحضى بشرف التوجيه المباشر من الإمام المهدي(عليه السلام) ، وتكون جزءاً مباشراً من خطه حركته(عليه السلام) ، وأن اليماني يتشرف بلقائه ويأخذ توجيهه منه .

ويؤيد ذلك أن أحاديث ثوره اليمانيين تركز على مدح شخص اليماني قائد الثورة وأنه: (يهدى إلى الحق، ويدعو إلى صاحبكم، ولا يحل لمسلم أن يلتوى عليه، فمن فعل ذلك فهو إلى النار) .

أما ثوره الإيرانيين الممهده فالتركيز فى أحاديثها على مدح جمهورها بعنوان أصحاب الرايات السود وأهل المشرق وقوم من المشرق ، أكثر من مدح قادتها كما سيأتى فى أحاديثها ، ما عدا شعيب بن صالح ، الذى يفهم من أحاديثه أنه متميز عن بقية قادة الرايات السود ، ويليه فى المدح السيد الخراسانى ، ثم رجل قم .

ويؤيد ذلك أيضاً أن ثوره اليماني قريبه من حركه ظهوره(عليه السلام) بالنسبه إلى ثوره الإيرانيين الممهدين، حتى لو فرضنا أن اليماني يخرج قبل السفينى أو أنه يمانى آخر يمهد لليماني الموعود .

بينما بدايه ثوره الإيرانيين على يد رجل من قم تكون مبكره حيث يبدأ بها أمر المهدي(عليه السلام)(يكون مبدؤه من المشرق) والمده بين بدايتها وبين الخراسانى وشعيب قد تكون عشرين أو خمسين سنه ، أو ما شاء الله من الزمان .

ومثل هذه البدايه المبكره إنما تقوم على اجتهاد الفقهاء واجتهاد وكلائهم السياسيين ولا تتوفر لها ظروف النقاء والنصاعه التي تتوفر لثوره اليماني الموجهه

مباشره من الإمام المهدي (عليه السلام) .

ومنها ، احتمال أن يكون اليماني متعدداً ، ويكون الثاني منهما هو اليماني الموعود . فقد نصت الروايات المتقدمة على أن ظهور اليماني الموعود مقارن لظهور السفيناني ، أي في سنة ظهور المهدي (عليه السلام) .

ولكن توجد روايه أخرى صحيحه السند عن الإمام الصادق (عليه السلام) تقول: (يخرج قبل السفيناني مصري ويماني) (البحار: ٥٢/٢١٠) .

وعليه فيكون هذا اليماني الأول ممهداً لليماني الموعود ، كما يمهد الرجل من قم وغيره من أهل المشرق للخراساني وشعيب الموعودين .

أما وقت خروج هذا اليماني الأول ، فقد حددت الروايه الشريفه أنه قبل السفيناني فقط ، وقد يكون قبله بمدّه قليله أو سنين طويله ، والله العالم .

ومنها ، خبر (كاسر عينه بصنعاء) الذي رواه في البحار: ٥٢ / ٢٤٥ عن عبيد بن زراره عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (ذكر عند أبي عبدالله (عليه السلام) السفيناني فقال: أنى يخرج ذلك ولم يخرج كاسر عينه بصنعاء) ، وهو من الأحاديث الملفته الوارده في مصادر الدرجه الأولى مثل غيبه النعماني ولعله صحيح السند .

ويحتمل أن يكون هذا الرجل الذي يظهر قبل السفيناني يمانياً ممهداً لليماني الموعود كما ذكرنا ، ويحتمل في تفسير (كاسر عينه) عده احتمالات أرجحها أنه وصف رمزي مقصود من الإمام الصادق (عليه السلام) لا يتضح معناه إلا في حينه .

ص: ١٢٢

مصر وأحداثها في عصر الظهور

أحاديث الملاحم التي وردت حول مصر متعددة . ابتداء من أحاديث بشاره النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) للمسلمين بفتحهم مصر، إلى أحاديث غلبه المغاربه على مصر في أحداث ثورة الفاطميين إلى أحداث عصر ظهور المهدي (عليه السلام) .

وتختلط أحداث ظهور المهدي (عليه السَّلام) بأحداث إقامه الدوله الفاطميه في مصادر الملاحم ، لأن أحداث المهدي (عليه السلام) تتضمن أيضاً دخول الجيش المغربي إلى مصر .

وطريقه تمييزها وجود النص فيها على اتصالها بظهور المهدي (عليه السَّلام)، أو اتصالها بحدث معلوم أنه من أحداث عصر ظهوره، مثل خروج السفيناني وغيره . ومع أخذ هذه الملاحظه بعين الإعتبار تبقى بأيدينا عدّه أحاديث ذكرت أحداثاً في مصر، من المؤكد أنها من أحداث عصر ظهور المهدي (عليه السلام) أو من المرجح أنها منها .

منها ، أحاديث عن (قتل أهل مصر أميرهم) وقد ورد هذا الحديث بعنوان إحدى علامات ظهور المهدي (عليه السَّلام). (كما في بشاره الإسلام ص ١٧٥).

ويوجد تعبير آخر كثير تذاكره على ألسنه الناس في عصرنا يقول: (وقتل أهل مصر ساداتهم ، وغلبه العبيد على بلاد السادات) (بشاره الإسلام ص ١٧٦) ، على أساس أنه ينطبق على قتل أنور السادات ، ولكنه اشتباه لأن السادات في هذه النصوص

ص: ١٢٣

بمعنى الرؤساء وليس اسم علم . ولأن أمير مصر الذى يكون قتله علامه لظهور المهدي (عليه السلام) يتبعه كما يذكر الحديث دخول جيش أو أكثر إلى مصر ، وقد يكون هو الجيش الغربى أو المغربى الذى سذكروه .

بل تذكر بعض الروايات أن قتله يترافق مع قتل أهل الشام حاكمهم ، ففى بشاره الإسلام ص ١٨٥ نقلاً عن القول المختصر لابن حجر قال: (السادس عشر: يقتل قبله ملك الشام وملك مصر).

ومن القريب أيضا أن يكون لقتل حاكم مصر علاقه بالروايه التى تتحدث عن رجل مصرى صاحب ثوره يخرج قبل السفينانى ، ففى البحار: ٥٢/٢١٠ قال: (يخرج قبل السفينانى مصرى ويمانى) وهذا المصرى قد يكون أمير الأمراء أى قائد الجيش الذى ذكرت بعض الروايات أنه يتحرك فى مصر ويعلم حاله الحرب: (وقام بمصر أمير الأمراء وجهزت الجيوش) .

وقد يكون هو أيضاً المذكور فى روايه أخرى بأنه يدعو لآل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) قبل دخول القوات الغربيه الآتى ذكرها: (ويخرج أهل الغرب إلى مصر ، فإذا دخلوا فتلك إماره السفينانى ، ويخرج قبل ذلك من يدعو لآل محمد) (البحار: ٥٢/٢٠٨).

وقد يكون الرجل المصرى ، وأمير الأمراء ، والذى يدعو لآل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ثلاثه أشخاص لا شخصاً واحداً .

وعلى أى حال ، فإن هذه الأحاديث تدل بمجموعها على قيام تحرك فى مصر وحركه إسلاميه ممهده لظهور المهدي (عليه السلام)، أو فى الأقل على وجود حاله إسلاميه متفاقمه ، وأنه يحدث فى مصر تغيير داخلى يرتبط بوضع خارجى من الحرب والسلام .

ومنها ، حديث غلبه القبط على أطراف مصر ، فعن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال

فى علاماء ظهور المهدى (عليه السلام): (وغلبيه القبط على أطراف مصر) (بشاره الإسلام ص ٤٢) .

وقد يكون ذلك هو المقصود فيما رواه ابن حماد فى مخطوطته ص ٧٨ عن أبى ذر (رحمه الله) قال: (ليخرجن من مصر الأمن . قال خارجه قلت لأبى ذر: فلا إمام جامع حين يخرج . قال: لا ، بل تقطعت أقرانها) .

والحاصل من ذلك أن أقباط مصر يشيرون فتنه فيها ويسيطرون بشكل وآخر على بعض أطرافها ، فيسبب ذلك ضعفاً فى وضع مصر الأمنى والاقتصادى .

ومن الطبيعى أن يكون ذلك بتحريك أعداء المسلمين من الخارج حيث لم يعهد لأقباط مصر فى تاريخهم تحرك هام ضد المسلمين إلا بمساعده خارجيه ، كما حدث فى حملات الصليبيين ، وكما هو الحال فى عصرنا الحاضر .

أما وقت ذلك فلاتشير له الروايات المذكوره وأمئالها ، ولكن تقول روايه أخرى عن حذيفه (رحمه الله): (إن مصر أمنت من الخراب حتى تخرب البصره) . (بشاره الإسلام ص ٢٨ نقلاً عن ابن عربى فى كتابه محاضره الأبرار) .

وفىها أيضاً: (وخراب مصر من جفاف النيل) . ولعل خراب البصره الموعود يقع بعد دخول قوات السفينانى للعراق فى سنه ظهور المهدى (عليه السلام) .

ومنها ، حديث دخول القوات المغربيه إلى مصر ، ويذكر المؤلفون هذه العلامه عاده فى علاماء ظهور المهدى (عليه السلام) . والمقصود بالمغرب فيها وفى الروايات الأخرى مغرب البلاد الإسلاميه، الذى يشمل دوله المغرب والجزائر وليبيا وتونس . والعديد منها ينطبق بوضوح على دخول قوات المغاربه إلى مصر فى الثوره الفاطميه .

لكن فى كتاب غيبه الطوسى ص ٢٧٨ الذى هو من أقدم المصادر وأوثقها ،

ولكنها تذكر أهل الغرب وليس أهل المغرب . وكذلك نقلها عنه صاحب بحار الأنوار ، وصاحب بشاره الإسلام ، وقد اشتبه بعضهم غيرهما فنقلها (المغرب) ، فقد تكون هذه عن قوات غريبه .

وتحدد هذه الرواية وقت دخول أهل الغرب إلى مصر بأنه قبيل خروج السفيناني في دمشق ، وهي فقره من روايه طويله عن عمار بن ياسر(رحمه الله)قال: (إن دوله أهل بيت نبيكم في آخر الزمان ، ولها إمارات ... ويخرج أهل الغرب إلى مصر ، فإذا دخلوا فتلك أماره السفيناني) .

وبما أن السفيناني يخرج قبل ظهور المهدي(عليه السلام)ببضعه أشهر ، فيكون مجيء هذه القوات في سنه الظهور أو نحوها . وينبغي أن نشير الى بعض الروايات التي تذكر أن السفيناني يقاتل أهل مصر ويدخلها ويرتكب فيها الجرائم أربعه أشهر ، فالأرجح أنها من المبالغه في أمر السفيناني ولم يرد منها شيء في مصادر الدرجه الأولى .

كما تذكر بعض أحاديث الأبقع الذي يقتله السفيناني في دمشق أنه مصري ، أو له علاقه بمصر ، والله العالم .

ومنها ، حديث أن المهدي(عليه السلام)يجعل مصر منبراً . وقد ورد ذلك في روايه عبايه الأسدي عن علي(عليه السلام)قال: (سمعت أمير المؤمنين(عليه السلام)وهو مشتكى (متكى) وأنا قائم عليه قال: لأبني بمصر منبراً ، ولأنقضن دمشق حجراً حجراً ، ولأخرجن اليهود والنصارى من كل كور العرب ، ولأسوقن العرب بعصاي هذه ! قال قلت: كأنك تخبر أنك تحيا بعد ما تموت؟ فقال: هيهات يا عبايه قد ذهبت في غير مذهب . يفعله رجل مني) (البحار: ٥٣/٦٠) .

وعن علي(عليه السلام)في المهدي وأصحابه قال: (ثم يسرون إلى مصر فيصعد منبره

فيخطب الناس ، فتستبشر الأرض بالعدل ، وتعطي السماء قطرها ، والشجر ثمرها ، والأرض نباتها ، وتترين لأهلها ، وتأمين الوحوش حتى ترتعى في طرق الأرض كالأنعام . ويقذف في قلوب المؤمنين العلم ، فلا يحتاج مؤمن إلى ما عند أخيه من العلم . فيومئذ تأويل الآية: يغني الله كلاً من سعته) . (بشاره الإسلام ص ٧١) .

ويفهم من هاتين الروايتين أنه سيكون لمصر في دولة المهدي العالميه مركز علمي وإعلامي متميز في العالم ، خاصة بملاحظته تعبير (الأبنين بمصر منبراً) وتعبير (ثم يسيرون إلى مصر فيصعد منبره) أي يسير المهدي(عليه السلام) وأصحابه إلى مصر ، لا لكي يفتحها أو يثبت أمر حكمه لها ، بل لتستقبله هو وأصحابه أرواحنا فداهم ، ولكي يصعد منبره الذي يكون اتخذه فيها كما وعد جده أمير المؤمنين(عليهما السلام)، وليوجه خطابه من هناك إلى العالم .

وكون مصر منبر علم المهدي(عليه السلام)ومنطلق صوته إلى العالم ، لاينافي المستوى العلمي الذي دلت هذه الروايه وغيرها أن المسلمين يبلغونه في عصره ، لأن أمر العلم يبقى نسبياً .

ومنها ، أن للمهدي(عليه السلام)في هرmy مصر كنوزاً وذخائر من العلوم وغيرها ، وقد ورد خبرها في مصادر الدرجه الأولى كما في كتاب كمال الدين للصدوق (قدس سرّه)ص ٥٦٤ في روايه عن أحمد بن محمد الشعراني الذي هو من ولد عمار بن ياسر رضى الله عنه ، عن محمد بن القاسم المصري ، أن ابن أحمد بن طولون شغل ألف عامل في البحث عن باب الهرم سنه ، فوجدوا صخره مرمر وخلفها بناء لم يقدروا على نقضه ، وأن أسقفاً من الحبشه قرأها وكان فيها عن لسان أحد الفراعنه قوله: (وبنيت الأهرام والبراني ، وبنيت الهرمين وأودعتهما كنوزي وذخائري) فقال ابن طولون: (هذا شيء ليس لأحد فيه حيله إلا القائم من آل

محمد(صلى الله عليه و آله وسلم)) وردت البلاطه كما كانت مكانها).

وفى هذه الروايه نقاط ضعف قد تكون من إضافه بعض الرواه ، ولكن فيها نقاط قوه تستوجب الإلتفات . والله العالم .

ومنها ، حديث (أخنس مصر) الذى رواه صاحب كنز العمال فى البرهان ص ٢٠٠ نقلاً عن تاريخ ابن عساكر عن النبى(صلى الله عليه و آله وسلم)قال: (سيكون بمصر رجل من قريش أخنس) وفى فيض القدير للمناوى: ٢/١٣١ من بنى أميه (يلى سلطاناً ثم يغلب عليه أو ينزع منه ، فيفر إلى الروم ، فيأتى بهم إلى الإسكندريه فيقاتل أهل الإسلام بها ، وذلك أول الملاحم) ، فقد يكون المقصود بالملاحم ملاحم ظهور المهدي(عليه السلام) وبنى أميه خطهم ، والله العالم.

ص: ١٢٨

الأحداث الواردة حول أحداث العراق وأوضاعه في عصر الظهور كثيره ، يظهر منها أن العراق يكون ساحه صراع لاتهدأ بين قوى متعدده ، وأنه تمر عليه أربعة عهود أو فترات:

الفترة الأولى: فتره تسلط الجبابره على العراق مده طويله قبل ظهور المهدي (عليه السلام) ، وشمول أهله قتل ذريع وخوف لا يقر لهم معه قرار .

الفترة الثانيه: صراع النفوذ فيه بين اتجاه أتباع أهل البيت(عليهم السلام) ، والاتجاه المؤيد للسفياني حاكم بلاد الشام .

الفترة الثالثه: احتلال السفياني العراق وتنكيله بأهله ، ثم دخول جيش الإمام المهدي(عليه السلام) ، وهزيمته جيش السفياني وطرده من العراق .

الفترة الرابعه: دخول الإمام المهدي(عليه السلام)العراق وتطهيره من مؤيدي السفياني وفئات الخوارج ، واتخاذه مقراً له(عليه السلام)وعاصمه لدولته .

وقد وردت روايات عن أحداث فيه خلال هذه المراحل الأربع مثل: خروج الشيصباني المعادي للإمام المهدي(عليه السلام)قبل السفياني، وشهادته نفس زكيه بظهر الكوفه في سبعين من الصالحين ، وخروج عوف السلمى من الجزيره أو تكريت، ومنع أهل العراق من الحج ثلاث سنين ، وخسف البصره وخرابها قبيل ظهور المهدي(عليه السلام) ، وخسف في بغداد والحله . ودخول قوات مغربيه أو غربيه

إلى العراق . وخروج أحد الصالحين فى مجموعه قليله لمقاومه جيش السفينانى . وخروج عده فئات من الخوارج على المهدي (عليه السلام) من الشيعة والسنة . و آخر فئه منهم خوارج (رمىله الدسكره) الواقعه قرب شهربان فى محافظه ديالى .

وفيما يلى عرض لأهم أحاديث هذه الفترات :

الفترة الأولى والثانية

إشارة

وأبرز ما فى أحاديثها شدة البلاء على أهل العراق من حكامه الجبابره ، واختلاف هؤلاء الحكام مع أصحاب الرايات السود الإيرانيين .

فعن جابر بن عبد الله الأنصارى (عليهم السلام) قال: (يوشك أهل العراق أن لايجبى إليهم قفيز ولا درهم . قلنا: من أين ذلك؟ قال: من قبل العجم يمنعون ذلك) (البحار: ٥١/٩٢).

والقفيز كيل للغلات ، والمعنى أنه لا يكاد يصل إليهم مواد تموينيه أو مساعدات ماليه ، بسبب الإيرانيين وحربهم معهم .

وقد تكون هذه الأزمه هى الجوع والخوف الموعود الذى وردت فيه روايه عن جابر الجعفى قال: (سألت أبا جعفر محمد بن على (عليه السلام) (أى الإمام الباقر) عن قول الله تعالى: وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ، فقال: يا جابر ذلك خاص وعام. فأما الخاص من الجوع فبالكوفه يخص الله به أعداء آل محمد فيهلكهم . وأما العالم فبالشام يصيبهم خوف وجوع ما أصابهم قط. أما الجوع فقبل قيام القائم. وأما الخوف فبعد قيام القائم). البحار: ٥٢/٢٢٩ .

ولا أجد وجهاً لأن يكون الجوع خاصاً بأعداء أهل البيت (عليهم السلام) إلا أن يكون أزمه اقتصاديه تعانى منها حكومه الجبابره فى العراق .

وهذا الخوف المذكور فى بلاد الشام بعد ظهور المهدي (عليه السلام)، لاينفى وجوده قبل ظهوره ، وقد نصت الروايه التاليه على أنه يكون شديداً فى العراق قبل

الظهور ، فعن الإمام الباقر (عليه السلام) قال: (يزجر الناس قبل قيام القائم عن معاصيهم بنار تظهر لهم في السماء ، وحمرة تجلج السماء ، وخسف بيغداد، وخسف ببلده البصره، ودماء تسفك بها ، وخراب دورها ، وفناء يقع في أهلها . وشمول أهل العراق خوف لا يكون معه قرار) (البحار: ٥٢/٢٢١) ، وليس من الضروري أن تكون هذه العلامات متسلسله حسب ما وردت في الروايه ، بل قد يكون الخوف والخسف قبل الآيات السماويه .

والظاهر أن نار السماء وحمرتها آية ربانيه وليست نار انفجارات مثلاً .

وتذكر الروايه التاليه عن أمير المؤمنين (عليه السلام) عدده أحداث في العراق في مرحله حكم الجبابره قبل السفيناني وظهور المهدي (عليه السلام).

فعن أنس بن مالك قال: (لما رجع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) من قتال أهل النهروان نزل براثا وكان بها راهب في قلايته وكان اسمه الحباب فلما سمع الراهب الصيحه والعسكر أشرف من قلايته إلى الأرض فنظر إلى عسكر أمير المؤمنين فاستفزع ذلك ونزل مبادراً فقال: من هذا ، ومن رئيس هذا العسكر؟ فقيل له: هذا أمير المؤمنين وقد رجع من قتال أهل النهروان . فجاء الحباب مبادراً يتخطى الناس حتى وقف على أمير المؤمنين فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين حقاً حقاً . فقال له: وما علمك بأني أمير المؤمنين حقاً حقاً؟ قال له: بذلك أخبرنا علماءنا وأخبارنا . فقال له: يا حباب ! فقال الراهب: وما علمك باسمي؟! فقال: أعلمني بذلك حبيبي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فقال له الحباب: مد يدك فأنا أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وأنتك علي بن أبي طالب وصيه . فقال له أمير المؤمنين (عليه السلام) وأين تأوى؟ فقال: أكون في قلايه لى هاهنا . فقال له أمير المؤمنين (عليه السلام): بعد يومك هذا لا تسكن فيها ، ولكن ابن هاهنا مسجداً وسمه باسم بانيه (فبناه رجل اسمه براثا فسمى المسجد ببراثا باسم الباني له) ثم قال: ومن أين تشرب يا حباب؟ فقال: يا أمير المؤمنين من دجله هاهنا . قال: فلم لا تحفر عيناً أو بئراً؟ فقال له: يا أمير

المؤمنين كلما حفرنا بئراً وجدناها مالحة غير عذبه . فقال له أمير المؤمنين (عليه السلام): إحفر هاهنا بئراً فحفر فخرجت عليهم صخره لم يستطيعوا قلعها ، فقلعها أمير المؤمنين (عليه السلام) فانقلعت عن عين أحلى من الشهد ، وألذ من الزبد . فقال له: يا حباب يكون شربك من هذه العين . أما إنه يا حباب ستبنى إلى جنب مسجدك هذا مدينه وتكثر الجبايره فيها ، ويعظم البلاء ، حتى أنه ليركب فيها كل ليله جمعه سبعون ألف فرج حرام ، فإذا عظم بلاؤهم شدوا على مسجدك بفتوه ثم - وابنه بنين ثم وابنه لا يهدمه إلا - كافر ثم بيتاً - فإذا فعلوا ذلك منعوا الحج ثلاث سنين ، واحترقت خضرهم وسلط الله عليهم رجلاً من أهل السفح لا يدخل بلداً إلا أهلكه وأهلك أهله ، ثم ليعد عليهم مره أخرى ، ثم يأخذهم القحط والغلا ثلاث سنين حتى يبلغ بهم الجهد ، ثم يعود عليهم ، ثم يدخل البصره فلا يدع فيها قائمه إلا سخطها وأهلكها وأسخط أهلها . وذلك إذا عمرت الخربه وبنى فيها مسجد جامع ، فعند ذلك هلاك البصره ، ثم يدخل مدينه بناها الحجاج يقال لها واسط ، فيفعل مثل ذلك ، ويتوجه نحو بغداد فيدخلها عفواً ، ثم يلتجئ الناس إلى الكوفه . ولا يكون بلد من الكوفه تشوش الأمر له . ثم يخرج هو والذي أدخله بغداد نحو قبرى لينبشه فيتلقاهما السفيناني فيهزمهما ثم يقتلها ، ويوجه جيشاً نحو الكوفه فيستعبد بعض أهلها . ويجئ رجل من أهل الكوفه فيلجؤهم إلى سور فمن لجأ إليها أمن . ويدخل جيش السفيناني إلى الكوفه فلا يدعون أحداً إلا قتلوه ، وإن الرجل منهم ليمر بالدوره المطروحه العظيمة فلا يتعرض لها ، ويرى الصبي الصغير فيلحقه فيقتله .

فعند ذلك يا حباب يتوقع بعدها هيهات هيهات وأمور عظام ، وفتن كقطع الليل المظلم . فاحفظ عنى ما أقول لك يا حباب . (البحار: ٥٢/٢١٧) .

والتشويش فى نص الروايه ظاهر ، وقد قال المجلسى (رحمه الله) بعد نقلها: (إعلم أن النسخه كانت سقيمه فأوردت الخبر كما وجدته) .

وأمر سندها وممتنها قابل للمناقشه ، ولكن مهما يكن أمر صحتها فهي تتضمن أموراً عما يعانيه أهل العراق من حكم الجبابره ويطشهم وردت في روايات أخرى بعضها صحيح ، وقد يكون الأحداث المذكوره فيها من هدم مسجد براثا ، وتفاقم الفساد في بغداد ، وتسليط قاده عسكريين عليها من جبال كردستان أو إيران وغيرها.. قد مرت وحدثت في القرون السابقه، ولكن الأحداث المتعلقة بالسفياني لم تحدث .

قال الشيخ المفيد(قدس سرّه): (قد جاءت الآثار بذكر علامات لزمان قيام القائم المهدي (عليه السلام)، وحوادث تكون أمام قيامه ، وآيات ودلالات: فمنها خروج السفياني ، وقتل الحسنى ، واختلاف بنى العباس فى الملك الدنياوى ، وكسوف الشمس فى النصف من رمضان ، وخسوف القمر فى آخره على خلاف العادات ، وخسوف بالبيداء ، وخسوف بالمغرب ، وخسوف بالمشرق ، وركود الشمس من عند الزوال إلى أوسط أوقات العصر ، وطلوعها من المغرب ، وقتل نفس زكيه بظهر الكوفه فى سبعين من الصالحين ، وذبح رجل هاشمى بين الركن والمقام ، وهدم حائط مسجد الكوفه ، وإقبال رايات سود من قبل خراسان ، وخروج اليماني ، وظهور المغربى بمصر وتملكه الشامات ، ونزول الترك الجزيره ، ونزول الروم الرمله ، وطلوع نجم بالمشرق يضى كما يضى القمر ، ثم يعطف حتى يكاد يلتقى طرفاه ، وحمرة تظهر فى السماء وتنتشر فى آفاقها، ونار تظهر بالمشرق طويلاً وتبقى فى الجو ثلاثه أيام أو سبعة أيام، وخلع العرب أعتتها وتملكها البلاد ، وخروجها عن سلطان العجم ، وقتل أهل مصر أميرهم ، وخراب الشام ، واختلاف ثلاث رايات فيه . ودخول رايات قيس والعرب إلى مصر ، ورايات كنده إلى خراسان ، وورود خيل من قبل الغرب حتى تربط بفناء الحيره، وإقبال رايات سود من المشرق نحوها ، وبتق فى الفرات حتى يدخل الماء أزقه الكوفه ، وخروج ستين كذاباً كلهم يدعى النبوه ، وخروج اثني عشر من آل أبى طالب كلهم يدعى الإمامه لنفسه ، وإحراق رجل عظيم القدر من بنى العباس بين

جلولاء وخانقين ، وعقد الجسر مما يلي الكرخ بمدينة السلام ، وارتفاع ريح سوداء بها في أول النهار ، وزلزله حتى ينخسف كثير منها ، وخوف يشمل أهل العراق وبغداد ، وموت ذريع فيه ونقص من الأموال والأنفس والثمرات ، وجراد يظهر في أوانه وفي غير أوانه حتى يأتي على الزرع والغلات ، وقله ريع لما يزرعه الناس ، واختلاف صنفين من العجم وسفك دماء كثيره فيما بينهم ، وخروج العبيد عن طاعات ساداتهم وقتلهم مواليتهم ، ومسوخ لقوم من أهل البدع حتى يصيروا قرده وخنازير ، وغلبه العبيد على بلاد السادات ، ونداء من السماء حتى يسمعه أهل الأرض ، كل أهل لغه بلغتهم ، ووجه وصدر يظهران للناس في عين الشمس ، وأموات ينشرون من القبور حتى يرجعوا إلى الدنيا فيتعارفون ويتزاورون .

ثم يختم ذلك بأربع وعشرين مطره ، تتصل فتحيا بها الأرض بعد موتها ، وتعرف بركاتها ، ويزول بعد ذلك كل عاهه عن معتقدي الحق من شيعه المهدي (عليه السلام) ، فيعرفون عند ذلك ظهوره بمكه فيتوجهون نحوه لنصرته ، كما جاءت بذلك الأخبار .

وجمله من هذه الأحداث محتومه ، ومنها مشروطه . والله أعلم بما يكون ، وإنما ذكرناها على حسب ما ثبت في الأصول ، وتضمنها الأثر المنقول . وبالله نستعين . (الإرشاد للمفيد ص ٣٣٦ والبحار: ٥٢/٢١٩-٢٢١)

وما ذكره المفيد (قدس سرّه) تعداداً مجملٌ لعلامات الظهور البعيده والقريبه ، ولا يقصد أنها متسلسله حسب ما عددها ، فمنها علامات قريبه لا يفصلها عن ظهوره (عليه السلام) أكثر من أسبوعين ، مثل قتل النفس الزكيه بين الركن والمقام . بل هو في الحقيقه جزء من حركه الظهور لأنه رسول المهدي (عليه السلام) .

ومنها ما يفصله عن ظهور المهدي (عليه السلام) قرون عديده مثل اختلاف بني العباس فيما بينهم ، وظهور المغربي في مصر وتملكه الشامات في حركه الفاطميين .

وقصده (رحمه الله) بالمحتوم والمشروط من هذه العلامات أن منها حتمى الوقوع على

كل حال ، كما ورد في عدة علامات النص على حتميتها ، مثل السفيناني واليماني وقتل النفس الزكية والنداء السماوي والخسف بجيش السفيناني وغيرها.

ومنها مشروط بأحداث أخرى في علم الله سبحانه ومقاديره ، والله الأمر من قبل ومن بعد فيها وفي غيرها .

ويبدو أن المقصود بالحسنى النفس الزكية في مكة ، أو الغلام الذي يقتله جيش السفيناني في المدينة قرب ظهور المهدي(عليه السلام) ، وإن كان يحتمل أنه سيد حسنى صاحب حركة إسلاميه في العراق ، فقد ورد في بعض الروايات (وتحرك الحسنى) .

أما (قتل نفس زكية بظهر الكوفه في سبعين من الصالحين) فيحتمل بعضهم أن ينطبق على الشهيد الصدر(قدس سرّه)والذين استشهدوا معه حيث كان عددهم نحو سبعين رضوان الله عليهم . وظهر الكوفه هو النجف ، وتسمى أيضاً نجف الكوفه ونجفه الكوفه أى مرتفعها وجبلها

وقد وردت روايات في خيل المغرب التي تنزل في فناء الحيره ، أى تستقر قرب الكوفه ، وأن هذا الحدث يكون في أيام السفيناني أو قربه . ولكن الملفت في نص المفيد(رحمه الله)قوله: (وورود خيل من قبل الغرب حتى تربط بفناء الحيره) ، فيحتمل أن تكون هذه القوات غريبه تدخل العراق لمعاونه السفيناني ، أو تكون قبل السفيناني .

والمقصود برايات المشرق: الرايات السود الخراسانيه التي تدخل مع قوات اليماني لمواجهه السفيناني عندما يغزو العراق .

أما بثق الفرات وفيضانه في الكوفه ، فقد ورد في الأحاديث أنه يكون في سنه

الظهور ، فعن الإمام الصادق(عليه السلام)قال: (عام- أو سنه- الفتح ينبثق الفرات حتى يدخل أرفه الكوفه) (البحار:٥٢/٢١٧) .

وشهاده الشيخ المفيد بأن هذه العلامات والأحداث ثبتت فى الأصول الحديثيه تعطى رواياتها قيمه كبيره لدقته وجلاله قدره ، ولأنه أقرب إلى المصادر والتابعين والأئمه(عليهم السلام) فقد توفى(رحمه الله)سنه ٤١٣ هجرية .

كما تتحدث روايات أخرى عن العراق فى فتره ما قبل السفيناني:

منها ، ما روى عن الإمام الصادق(عليه السلام)التي تقول: (ثم يقع التدابر والاختلاف بين أمراء العرب والعجم ، فلا- يزالون يختلفون إلى أن يصير الأمر إلى رجل من ولد أبى سفیان) (الزام الناصب: ٢/١٦٠) .

ومنها ، روايه (تحرك الحسنى) الذى توجد قرائن على أنه يكون فى العراق ، والذى قد يكون قتله بعد حكمه .

ومنها ، ما يفهم منها استمرار حكم الجابره فى العراق إلى ظهور المهدي (عليه السلام) فعن الإمام الصادق(عليه السلام)قال: (إذا هدم حائط مسجد الكوفه مؤخره مما يلي دار عبد الله بن مسعود فعند ذلك زوال ملك القوم (بنى فلان) وعند زواله خروج القائم(عليه السلام)) (الإرشاد للمفيد ص ٣٦٠) وفى روايه غيبه الطوسى ص ٢٧١ (أما إن هادمه لايبنيه) يعنى أن هادمه يقتل أو يذهب قبل أن يعيد بناءه .

كما تشير بعض روايات غزو السفيناني للعراق إلى أنه يقاتل حكومه عدوه للاسلام والإمام المهدي(عليه السلام)، كما ورد فى روايه البحار:٥٢/٢٧٣: (وأمير الناس يومئذ جبار عنيد يقال له الكاهن الساحر) .

الحسنى والشيباننى وعوف السلمى

ورد ذكر الحسنى فى عده أحاديث تشير إلى أنه يقوم بحركه ثم يقتل ،

ص: ١٣٦

ولكنها لاتنص على أنه في العراق ، فبعضها يذكر حسنى المدينة ، وحسنى مكه وحسنى العراق ، والحسينى الخراسانى الذى تسميه روايات مصادر السنه (الحسنى) والذى يدخل العراق بجيشه فى سنه الظهور ، فيحتمل أن يكون تحركه هو المقصود فى روايات تحرك الحسنى فى العراق ويحتمل أن يكون حسنى قبله .

أما الشيبباني فقد ورد فيه حديث فى غيبه النعمانى عن جابر بن يزيد الجعفى قال: (سألت أبا جعفر (الإمام الباقر) عليه السلام)) عن السفينانى فقال: (وأنى لكم بالسفينانى حتى يخرج قبله الشيبباني يخرج بأرض كوفان ، ينبع كما ينبع الماء فيقتل وفدكم ، فتوقعوا بعد ذلك السفينانى وخروج القائم (عليه السلام)). (البحار: ٥٢/٢٥٠)

وقد تضمن عده نقاط عن شخصيته:

منها، وصفه بالشيبباني نسبة إلى الشيببان وهو وصف يعبر به الأئمه (عليهم السلام) عن الطواغيت والأشرار ، لأنه بالأصل اسم للشيطان ، كما فى شرح القاموس.

ومنها، أنه يخرج قبل السفينانى ، ويظهر أنه لا يكون بينه وبينه مده طويله ، أو يكون السفينانى بعده مباشره ، بدليل قوله (عليه السلام): (فتوقعوا بعد ذلك السفينانى) .

ومنها ، أنه يخرج فى العراق الذى هو أرض كوفان ، ويحتمل أن يكون فى مدينه الكوفه . ويكون خروجه أى ثورته أو حكمه فجأه بنحو غير متوقع (ينبع كما ينبع الماء) وأنه يكون طاغية سفاكاً يقتل المؤمنين .

والظاهر أن معنى (يقتل وفدكم) أى وجهاء المؤمنين الذى يتقدمون الوفد عادة حيث يقال وفد القبيله ووفد المدينه بمعنى وجهائها ورهطها .

ويحتمل أن ينطبق على صدام كما يرى بعضهم لأنه مستجمع للصفات المذكوره . فإن ظهر بعده السفينانى فى الشام يكون هو شيبباني العراق الموعود.

أما عوف السلمى فقد ورد فيه روايه فى غيبه الطوسى ، عن حذلم بن بشير عن الإمام زين العابدين (عليه السلام) قال: (قلت لعلى بن الحسن (عليه السلام) صف لى خروج المهدي وعرفنى دلائله وعلاماته فقال: يكون قبل خروجه خروج رجل يقال له عوف السلمى بأرض الجزيره، ويكون مأواه تكريت وقتله بمسجد دمشق . ثم يكون خروج شعيب بن صالح من سمرقند ، ثم يخرج السفينانى الملعون من الوادى اليابس ، وهو من ولد عتبه بن أبى سفيان ، فإذا ظهر السفينانى اختفى المهدي ، ثم يخرج بعد ذلك) (البحار: ٥٢/٢١٣).

وما يتعلق بشعيب من هذا الحديث وأنه من سمرقند مخالف لما هو مشهور فى مصادرنا الشيعيه من أنه من أهل الرى ، إلا أن يفسر بأن أصله من أهل سمرقند . وكذلك أمر خروجه قبل السفينانى كما ذكرنا فى محله .

ويبدو أن عوفاً السلمى هذا يخرج على الحكومه السوريه وليس العراقيه ، وأنه إن صحت روايته يكون قبل السفينانى بمدته غير طويله .

أما الجزيره التى هى مركز حركته فهى اسم لمنطقه عند الحدود العراقيه السوريه ، وهو المعنى المفهوم للجزيره عندما تطلق بدون إضافه كما نلاحظ فى كتب التاريخ والحديث ، وتسمى أيضاً جزيره ربيعه أو ديار بكر ، ولا يفهم منها جزيره العرب إلا بالإضافه .

والظاهر أن معنى مأواه تكريت أنها تكون ملجأه قبل حركته أو بعد فشل حركته وفراره . وهى المدينه المعروفه فى العراق .

ويؤيد ذلك أنها قريه من مركز حركته الجزيره فيكون ما ورد فى بعض النسخ بدلها (ومأواه بكريت أو بكويت) مصحفاً عن تكريت . ويؤيد ذلك أن الموجود فى البحار وغيبه الطوسى (تكريت) فقط .

وتشير الروايه إلى أنه بعد ذلك يقتل فى مسجد دمشق أى يغتال فيه ، أو يقبض

عليه ويقتل عنده . وعلى هذا يكون خروجه من أحداث بلاد الشام ، وله صلته بأحداث العراق .

الفترة الثالثة: غزو السفيناني ، وخراب البصرة

وتصف أحداثها غزو السفيناني العراق واحتلاله ، وتنكيله بأهله ، خاصة بشيعة المهدي وأهل البيت (عليهم السلام) ، وقد تعرضنا لها في حركة السفيناني . ويفهم من مجموعها أن السلطه في العراق تكون ضعيفه إلى حد لا تستطيع أن ترد حمله السفيناني لاعسكرياً ولاشعياً ، ثم لا تستطيع أن تمنع دخول القوات اليمانيه والإيرانيه التي تدخل العراق لمواجهة قوات السفيناني .

ومن المحتمل أن يكون دخول الجيش السفيناني إلى العراق بطلب من حكومته الضعيفه ، وأن تكون الروايات عن قتال يخوضه جيش السفيناني في الدجيل وبغداد وغيرها تتحدث عن قتاله مع فئات ثائرة عليه .

كما يفهم من الروايات أن القوات اليمانيه والإيرانيه يكون لها تأييد شعبي من العراقيين ، وأنهم يستبشرون بها ويساعدونها في تعقب قوات السفيناني .

أما خراب البصرة فرواياته ثلاثه أنواع: خرابها بالغرق . وخرابها بثوره الزنج . و(خرابها) بوقوع خسف وتدمير فيها .

وأكثر كلمات أمير المؤمنين (عليه السلام) الوارده

في نهج البلاغه وغيره تقصد الخرابين الأولين اللذين وقعا في زمن العباسيين كما ذكر عامه المؤرخين .

قال (عليه السلام) في الخطبه رقم ١٣: (كنتم جند المرأه ، وأتباع البهيمه ، رغا فأجبتهم ، وعقر فهربتهم . أخلاقكم دقاق ، وعهدكم شقاق ، ودينكم نفاق ، وماؤكم زعاق . المقيم بينكم مرتهن بذنبه ، والشاخص عنكم متدارك برحمه من ربه . كأني بمسجدكم

ص: ١٣٩

كجؤجؤ سفينه ، وقد بعث الله عليها العذاب من فوقها ومن تحتها ، وغرق من فى ضمنها) .

قال ابن أبى الحديد: (فأما إخباره(عليه السّلام) أن البصره تغرق ما عدا المسجد الجامع بها ، فقد رأيت من يذكر أن كتب الملاحم تدل على أن البصره تهلك بالماء الأسود ينفجر من أرضها ، فتغرق ويبقى مسجدها .

والصحيح أن المخبر به قد وقع . فإن البصره غرقت مرتين ، مره فى أيام القائم بأمر الله ، غرقت بأجمعها ولم يبق منها إلا مسجدها الجامع بارزا بعضه كجؤجؤ الطائر ، حسب ما أخبر به أمير المؤمنين(عليه السّلام)جاءها الماء من بحر فارس من جهه الموضع المعروف الآن بجزيره الفرس ، ومن جهه الجبل المعروف بجبل السنام وخربت دورها وغرق كل ما فى ضمنها ، وهلك كثير من أهلها ، وأحد هذين الغرقين معروفه عند أهل البصره يتناقله خلفهم عن سلفهم . انتهى .

وأما خرابها بسبب ثوره الزنج التى وقعت فى زمن العباسيين فى منتصف القرن الرابع ، فقد أخبر به أمير

المؤمنين(عليه السّلام)أكثر من مره ، من قبيل الخطبه ١٢٨ التى قال فيها: (يا أحنف كأنى به وقد سار بالجيش الذى لا يكون له غبار ولا لجب، ولا قعقه لجم، ولا حمحمه خيل، يثيرون الأرض بأقدامهم كأنها أقدام النعام).

قال الشريف الرضى(رحمه الله): (يومئ بذلك إلى صاحب الزنج) . ثم قال(عليه السّلام): (ويل لسكككم العامره ، والدور المزخرفه، التى لها أجنحه كأجنحه النسور . وخراطيم كخراطيم الفيله ، من أولئك الذين لا يندب قتلهم ، ولا يفقد غائبهم) .

وثوره الزنج بدأت فى القرن الثالث بقيادة القرمطى الذى ادعى أنه علوى ، وهى مدونه فى مصادر التاريخ ، وقد انطبقت عليها الأوصاف التى وصفها بها أمير المؤمنين(عليه السّلام)بشكل دقيق، وكانت رده فعل للظلم والترف واضطهاد العبيد ،

وكان عامه جيشها من الزنوج العبيد الحفاه الذين لا خيل لهم .

وأما (خرايها) الذى هو من علامات ظهور المهدي (عليه السّلام)، فقد وردت فيه روايات تذكر أن البصره من المؤتفكات المذكوره فى القرآن الكريم أى المدن المنقلبات بأهلها بالخسف والعقاب الإلهي ، وأن البصره ائتفكت ثلاث مرات وبقيت الرابعه .

ففى شرح النهج لابن ميثم البحرانى قال: (لما فرغ أمير المؤمنين (عليه السّلام) من أمر الحرب لأهل الجمل (من أمر أهل الجمل) أمر منادياً أن ينادى فى أهل البصره أن الصلاه جامعه لثلاثه أيام (من غد إن شاء الله) ولا عذر لمن تخلف إلا من حجه أو عذر ، فلا تجعلوا على أنفسكم سيلاً . فلما كان اليوم الذى اجتمعوا فيه خرج (عليه السّلام) فصلى بالناس الغداه فى المسجد الجامع ، فلما قضى صلاته قام فأسند ظهره إلى حائط القبلة عن يمين المصلى فخطب الناس ، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ، وصلى على النبي (صلى الله عليه وآله وسلّم) واستغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات ، ثم قال: يا أهل البصره، يا أهل المؤتفكه ائتفكت بأهلها ثلاثاً وعلى الله تمام الرابعه !

يا جند المرأه وأعوان البهيمه ، رغا فأجبتكم ، وعقر فهربتم ، أخلاقكم دقاق، ودينكم نفاق، وماؤكم زعاق، بلادكم أنتن بلاد الله تربه ، وأبعدها من السماء، بها تسعه أعشار الشر . المحتبس فيها يذنبه ، والخارج منها بعفو الله .

كأنى أنظر إلى قريتكم هذه وقد طبقتها الماء حتى ما يرى منها إلا شرف المسجد كأنه جؤجؤ طير فى لجه بحر .

فقام إليه الأحنف بن قيس فقال له: يا أمير المؤمنين ومتى يكون ذلك؟ قال: يا أبا بحر إنك لن تدرك ذلك الزمان ، وإن بينك وبينه لقروناً ، ولكن ليبلغ الشاهد منكم الغائب عنكم ، لكى يبلغوا إخوانهم إذا هم رأوا البصره قد تحولت أخصاصها دوراً وآجامها قصوراً ، فالهرب الهرب فإنه لا بصره لكم يومئذ . ثم التفت عن يمينه فقال:

كم بينكم وبين الأبله؟ فقال له المنذر بن الجارود: فداك أبى وأمى ، أربعه فراسخ . قال له: صدقت ، فوالذى بعث محمد(صلى الله عليه وآله وسلم)وأكرمه بالنبوه ، وخصه بالرساله ، وعجل بروحه إلى الجنه ، لقد سمعت منه كما تسمعون منى أن قال: يا على هل علمت أن بين التى تسمى البصره والتى تسمى الأبله أربعه فراسخ ، وسيكون بالتى تسمى أبله موضع أصحاب العشور ، يقتل فى ذلك الموضع من أمتى سبعون ألف شهيد ، هم يومئذ بمنزله شهداء بدر .

فقال له المنذر: يا أمير المؤمنين ومن يقتلهم ، فداك أبى وأمى ؟ قال: يقتلهم إخوان وهم جيل كأنهم الشياطين، سود ألوانهم ، منتنه أرواحهم ، شديد كلبهم، قليل سلبهم طوبى لمن قتلوه . ينفر لجهادهم فى ذلك الزمان قوم هم أذله عند المتكبرين من أهل ذلك الزمان ، مجهولون فى الأرض ، معروفون فى السماء ، تبكى عليهم السماء وسكانها ، والأرض وسكانها - ثم هملت عيناه بالبكاء ثم قال: ويحك يا بصره من جيش لارهج له ولاحس . فقال له المنذر: وما الذى يصيبهم من قبل(قبل)الغرق مما ذكرت؟ فقال: هما بابان: فالويح باب الرحمه ، والويل باب عذاب .

يا بن الجارود ، نعم: ثارات عظيمه . منها عصبه يقتل بعضهم بعضاً . ومنها فتنه يكون فيها إخراب منازل وخراب ديار وانتهاب أموال وسبأ نساء يذبحن ذبحاً، يا ويل أمرهن حديث عجيب . ومنها أن يستحل الدجال الأكبر الأعور الممسوح العين اليمنى والأخرى ممزوجه لكأنها فى الحمرة علقه ، ناتئ الحدقه كهيئه حبه العنب الطافيه على الماء ، فيتبعه من أهلها عده من قتل بالأبله من الشهداء ، أناجيلهم فى صدورهم ، يقتل من يقتل ، ويهرب من يهرب . ثم رجف ، ثم قذف ، ثم خسف ثم مسخ . ثم الجوع الأغبر ، ثم الموت الأحمر وهو الغرق .

يا منذر: إن للبصره ثلاثه أسماء سوى البصره فى زبر الأول ، لا يعلمها إلا العلماء . منها الخريبه ، ومنها تدمر ، ومنها المؤتفكه .

إلى أن قال: يا أهل البصره ، إن الله لم يجعل لأحد من أمصار المسلمين خطه شرف

ولا-كرم إلا-وقد جعل فيكم أفضل من ذلك ، وزادكم من فضله بمنه ما ليس لهم . أنتم أقوم الناس قبله ، قبلتكم على المقام حيث يقوم الإمام بمكه ، وقارؤكم أقرأ الناس، وزاهدكم أزهد الناس، وعابدكم أعبد الناس، وتاجركم أتجر الناس وأصدقهم فى تجارتهم ، ومتصدقكم أكرم الناس صدقه ، وغنيكم أشد الناس بطلاً وتواضعاً ، وشريفكم أكرم الناس خلقاً ، وأنتم أكثر الناس جواراً ، وأقلهم تكلفاً لما لا يعنيه ، وأحرصهم على الصلاة فى جماعه ، ثمرتكم أكثر الثمار ، وأموالكم أكثر الأموال ، وصغاركم أكيس الأولاد ، ونسأؤكم أمنع الناس وأحسنهن تبعلاً ، سخر لكم الماء يغدو عليكم ويروح صلاحاً لمعاشكم ، والبحر سبباً لكثيره أموالكم ، فلو صبرتم واستقمتم لكانت شجره طوبى لكم مقيلاً-وظلاً-ظليلاً غير أن حكم الله ماض ، وقضاءه نافذ، لا معقب لحكمه، وهو سريع الحساب، يقول الله: وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا . إلى أن قال: إن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) قال لى يوماً ، وليس معه غيرى: إن جبرئيل الروح الأمين حملنى على منكبه الأيمن حتى أرانى الأرض ومن عليها ، وأعطانى أقاليدها ، وعلمنى ما فيها وما قد كان على ظهرها ، وما يكون إلى يوم القيامة ، ولم يكبر ذلك على كمال يكبر على أبى آدم ، علمه الأسماء كلها ولم تعلمها الملائكة المقربون . وإنى رأيت على شاطئ البحر قرية (بلده) تسمى البصره ، فإذا هى أبعد الأرض من السماء وأقربها من الماء ، وأنها لأسرع الأرض خراباً ، وأخشنها تراباً ، وأشدّها عذاباً . ولقد خسف بها فى القرون الخاليه مراراً ، وليأتين عليها زمان وإن لكم يا أهل البصره وما حولكم من القرى من الماء ليوماً عظيماً بلاؤه . وإنى لأعلم موضع منفجره من قرىكم هذه . ثم أمور قبل ذلك تدهمكم ، عظيمه أخفيت عنكم وعلمناها ، فمن خرج عنها عند دنو غرقها فبرحمه من الله سبقت له . ومن بقى فيها غير مرابط فبذنبه ، وما الله

بظلام للعييد) (البحار: ٢٢٤/٦٠-٢٢٦)

وقد أضفنا لها فقره من نهج السعاه فى مستدرک نهج البلاغه ص ٣٢٥ ، وقد

روى فقره منها عن عيون الأخبار لابن قتيبه عن الحسن البصرى ، وفيها: (غير أنى سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم يقول: تفتح أرض يقال لها البصره أقوم الأرضين قبله ، قارؤها أقرأ الناس ، وعابدها أعبد الناس ، وعالمها أعلم الناس ، ومتصدقها أعظم الناس صدقه ، وتاجرها أعظم الناس تجاره . منها إلى قريه يقال لها الأبله أربعة فراسخ ، يستشهد عند مسجد جامعها أربعون ألفا ، الشهيد منهم يومئذ كالشاهد معى يوم بدر) .

لكن لو صحت هذه الصيغه للخطبه الشريفه فلا تدل على أن هذا الخراب متصل بالظهور لأن بعض صيغها تذكر أنه يكون فى الرجعه .

ويظهر من مصادر التاريخ أن خطبه أمير المؤمنين (عليه السلام) فى البصره وحديثه فيها عن الملاحم قطيعه ومشهوره ، ولكن رواياتها المتعدده تختلف فى الطول والقصر وبعض المضامين .

وتنفرد الروايتان اللتان ذكرناهما بأن خرابها يكون بالغرق بعد الخسف ، وهو ما لم يحدث فى غرقها فى المرتين أو فى ثوره الزنج .

وتنفردان أيضاً بذكر شهداء البصره السبعين ألفاً أو الأربعين ألفاً ، وأنهم فى درجه شهداء بدر ، وأن أمير المؤمنين (عليه السلام) بكى عليهم ، وفى روايه أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) بكى عليهم .

وتحدد الروايه الأولى مكان شهادتهم بين البصره والأبله ، التى هى اليوم حى من البصره تقع قربه محطه القطار ، بينما تذكر روايه ابن قتيبه أن مكان شهادتهم عند مسجد الجامع الذى يظهر أن المقصود بمسجد البصره .

ولا بد أن تكون حادثه استشهادهم قبل ظهور المهدي (عليه السلام) ، لأنه لا جباره ولا مستكبرون بعد ظهوره (عليه السلام) ليكون هؤلاء الشهداء مستضعفين عندهم كما وصفتهم الروايه .

كما لا تحدد الروايه بوضوح من يقتلهم ، ولعل كلمه (إخوان) مصحفه عن كلمه أخرى ، والدجال المذكور أنه يكون بعدهم وأتباعه السبعون ألفاً من النصارى أصحاب الأناجيل ، لا يعد أن يكون غير الدجال الموعود ، لأنه يظهر بعد المهدي(عليه السلام) .

على أن روايه ابن قتيبه تقتصر على ذكر شهداء الأبله فقط ولا تذكر هذا الدجال ، ولم يذكر ابن ميثم(رحمه الله)المصدر الذي أخذ منه الروايه .

وجاء في تفسير نور الثقلين في قوله تعالى:(وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ) (الحاقه: ٩) ، أن المؤتفكات هي البصره .

وفي تفسير قوله تعالى:(وَالْمُؤْتَفِكَاهُوى)(النجم:٥٣) ، عن الإمام الصادق(عليه السلام)قال: (هم أهل البصره ، وهي المؤتفكه) .

وفي تفسير قوله تعالى: (وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ) (الحاقه:٩) ، عن الإمام الصادق(عليه السلام): (أولئك قوم لوط ، انتفكت عليهم: انقلبت عليهم) .

وفيه نقلاً عن (كتاب من لا يحضره الفقيه: (عن جويريه بن مسهر العبدى قال: (أقبلنا مع أمير المؤمنين(عليه السلام)من قتل الخوارج حتى إذ قطعنا فى أرض بابل حضرت صلاه العصر، فنزل أمير المؤمنين(عليه السلام)ونزل الناس، فقال على(عليه السلام): أيها الناس إن هذه الأرض ملعونه قد عذبت فى الدهر ثلاث مرات (وفى خبر آخر مرتين) وهى تتوقع الثالثه ، وهى إحدى المؤتفكات) . انتهى.

هذا ، لكن بعد التأمل فى روايات أحداث البصره وخرابها قبل ظهور المهدي (عليه السلام)، نرى أنه يمكن المناقشه فى ارتباطها بعلامات الظهور واتصالها بحدثه ، ما عدا بعضها مثل روايه المفيد(رحمه الله)فى الإرشاد ص ٣٦١ عن الإمام الصادق(عليه السلام) يقول: (يزجر الناس قبل قيام القائم(عليه السلام)عن معاصيهم بنار تظهر فى السماء ، وحمرة

تجلل السماء ، وخسف ببغداد ، وخسف ببلده البصره ، ودماء تسفك بها ، وخراب دورها ، وفناء يقع في أهلها ، وشمول أهل العراق خوف لا يكون لهم معه قرار .

وقد أوردنا هذا الحديث في معجم أحايث الإمام المهدي (عليه السلام) برقم: ١٠٤٧، وأورده في إعلام الوري ص ٤٢٩ كما في الإرشاد بتفاوت يسير ، وفي سنده (الحسن بن يزيد بدل الحسين بن سعيد) . وفي إثبات الهداه: ٣/٧٣٣ عن إعلام الوري ، وفي سنده (الحسين بن يزيد) بدل (الحسين بن سعيد) ، وفي: ص ٧٤٢ عن الإرشاد ، وفي سنده (منذر الخوزي بدل منذر الجوزي) ، وفيه: (وخسف بمناره البصره) . وهذا يعطينا احتمال أن يكون الخسف محدوداً بمكان أو منطقه منها . والله العالم .

الفترة الرابعة: فتح العراق على يد الإمام المهدي (عليه السلام)

وأحاديثه كثيرة جداً في مصادر الجميع ، عن دخول المهدي (عليه السلام) إلى العراق، وتحريره من بقايا قوات السفيناني ، ومن مجموعات الخوارج المتعدده ، واتخاذة قاعده دولته وعاصمتها .

ولم أجد تحديداً دقيقاً لوقت دخوله (عليه السلام) إلى العراق ، ولكن يأتي في حركه ظهوره (عليه السلام) أنه يكون بعد بضعه شهر من الظهور المقدس ، وبعد تحرير الحجاز ، وربما معركة الأهواز أو بيضاء إصطخر التي يهزم فيها قوات السفيناني هزيمة ساحقه .

وتصف بعض الروايات دخوله الى العراق جواً بسرب من الطائرات كما في الحديث التالي عن الإمام الباقر (عليه السلام) في تفسير قوله تعالى: (يَا مَعْشَرَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتِطَعْتُمْ أَنْ تَتَّقُوا مِنَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَاتَّقُوا لَاتَتَّقُوا إِلَّا بِسُلْطَانٍ) ، قال: ينزل القائم يوم الرجفه بسبع قباب من نور لا يعلم في أيها هو ، حتى ينزل ظهر

وهذه الروايه بالإضافة إلى ما فيها من جانب إعجازى تدل على أن الوضع الأمنى يستوجب من الإمام المهدي (عليه السّلام) هذا الإحتياط ، فبالإضافة إلى معاداه الوضع العالمى له ، لا يكون قد أتم تطهير الساحه الداخليه فى العراق .

وتعبير (ينزل) وبعده (حتى ينزل ظهر الكوفه) يفهم منه أنه لاينزل الكوفه أو النجف رأساً ، فقد ينزل فى العاصمه أولاً ، أو فى قاعده عسكريه ، أو فى كربلاء ، كما تذكر بعض الروايات .

وتذكر الأحاديث عدداً كبيراً من أعماله (عليه السّلام) فى العراق ومعجزاته . وسوف نستعرضها فى حركه ظهوره ، ونذكر منها هنا مايتعلق بالوضع العام فى العراق ، وأهم ذلك تصفيته (عليه السّلام) لوضعه الداخلى والقضاء على القوى المضاده الكثيره ، حيث تذكر الأحاديث أنه يدخل الكوفه - أى العراق - وفيه ثلاث اتجاهات متضاربه ، يبدو أنها الاتجاه المؤيد له (عليه السّلام) ، والاتجاه المؤيد للسفيانى والثالث اتجاه الخوارج .

فعن عمرو بن شمر عن الإمام الباقر (عليه السّلام) قال ذكر المهدي (عليه السّلام) فقال: (يدخل الكوفه وبها ثلاث رايات قد اضطربت فتصفو له . ويدخل حتى يأتى المنبر فلا يدري الناس ما يقول من البكاء !) . (الإرشاد للمفيد ص ٣٦٢) .

والكوفه فى هذا الحديث وأمثاله تعبير عن العراق ، ووجود ثلاث رايات فيه لابد أن يكون منها أنصاره الخراسانيون واليمانيون ، كما يدل الحديث التالى المستفيض فى مصادر الشيعة والسنه عن أمير المؤمنين وعن الإمام الباقر (عليهما السّلام) قال: (تنزل الرايات السود التى تخرج من خراسان (إلى) الكوفه ، فإذا ظهر المهدي بعثت له بالبيعه) (البحار: ٥٢/٢١٧) .

ويظهر أن الحركات المضادة له (عليه السلام) تكون كثيره سواء من جماعات الخوارج ، أو جماعات السفيناني وغيرهم ، وأنه (عليه السلام) يستعمل سياسته الشده والقتل لمن يقف في وجهه ، تنفيذاً للعهد المعهود إليه من جده رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) . فعن الإمام الباقر (عليه السلام) قال: (إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سار في أمته باللين ، كان يتألف الناس ، والقائم يسير بالقتل ، بذلك أمر في الكتاب الذي معه ، أن يسير بالقتل ولا يستتیب أحداً . ويل لمن ناواه) . (البحار: ٥٢/٣٥٣) .

والكتاب الذي معه هو العهد المعهود إليه من رسول الله بإملائه (صلى الله عليه وآله وسلم) وخط على (عليه السلام) وفيه كما ورد: (أقتل ، ثم أقتل ، ولا تستتیب أحداً) !

وعن الباقر (عليه السلام) قال: (يقوم القائم بأمر جديد ، وقضاء جديد ، على العرب شديد . ليس شأنه إلا السيف ولا يستتیب أحداً ، ولا تأخذه في الله لومه لائم) . (البحار: ٥٢/ ٣٥٤) .

والأمر الجديد هو الإسلام الذي يكون قد دثره الجابره وابتعد عنه المسلمون ، فيحييه المهدي (عليه السلام) ويحيى القرآن ، فيكون ذلك شديداً على العرب الذين يطيعون حكامهم المعادين له ويحاربونه (عليه السلام)

فعن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (إن القائم يلقي في حربه ما لم يلق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، لأن رسول الله أتاهم وهم يعبدون الحجاره المنقوره الخشبه المنحوتة ، وأن القائم يخرجون عليه فيتأولون عليه كتاب الله ويقاتلونه عليه) . (البحار: ٥٢/٣٦٣) .

وقد رأينا كيف يتأول الحكام وعلماء السوء التابعين لهم آيات القرآن في معاداة الإسلام وعلمائه .

وتذكر بعض الأحاديث أن بطش الإمام المهدي (عليه السلام) يشمل المنافقين المتسترين الذين قد يكون بعضهم من حاشيته فيعرفهم بالنور الذي جعله الله تعالى في قلبه ، فعن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (بيننا الرجل على رأس القائم ، يأمره

وينهاه ، إذ قال: أديروه ، فيديرونه إلى قدامه ، فيأمر بضرب عنقه ! فلا يبقى في الخافقين شئ إلا خافه) . (البحار: ٥٢/٣٥٥) .

وتذكر بعض الأحاديث أن الأمر يصل أحياناً إلى إباده فنه بكاملها ! فعن الإمام الباقر (عليه السلام) قال: (إذا قام القائم سار إلى الكوفة فيخرج منها بضعه عشر ألف أنفس يدعون البتريه عليهم السلاح ، فيقولون له: إرجع من حيث جئت فلا حاجة لنا في بني فاطمه ، فيضع فيهم السيف حتى يأتي على آخرهم . ثم يدخل الكوفة فيقتل كل منافق مرتاب ، ويقتل مقاتليها حتى يرضى الله عز وعلا) . (البحار: ٥٢/٣٣٨) .

وتذكر الروايه التاليه أنه يقتل سبعين رجلاً هم أصل الفتنة والاختلاف داخل الشيعة ، ويبدو أنهم من علماء السوء المضلين ، فعن مالك بن زمهره قال أمير المؤمنين (عليه السلام): (يا مالك بن زمهره كيف أنت إذا اختلفت الشيعة هكذا ؟ وشبك أصابعه وأدخل بعضها في بعض . فقلت يا أمير المؤمنين ما عند ذلك من خير . قال: الخير كله عند ذلك ، يا مالك عند ذلك يقوم قائمنا فيقدم سبعين رجلاً يكذبون على الله ورسوله فيقتلهم ، ثم يجمعهم الله على أمر واحد) . (البحار: ٥٢/ ١١٥) .

كما تدل الروايه التاليه على بقاء أنصار للسفياني في العراق رغم آيه الخسف التي ظهرت في جيشه بالحجاز ، ورغم هزيمته في العراق ، فعن الإمام زين العابدين (عليه السلام) قال: (ثم يسير حتى ينتهي إلى القادسيه، وقد اجتمع الناس بالكوفه وبايعوا السفياني) . (البحار: ٥٢/٣٨٧)

وعن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (ثم يتوجه إلى الكوفه فينزل بها ، ويبهرج دماء سبعين قبيله

من قبائل العرب) (غيبه الطوسي ص ٢٨٤) ، أى يهدر دماء من التحق من هذه القبائل بأعدائه والخوارج عليه .

وعن ابن أبي يعفور عن الإمام الصادق (عليه السلام) أن قال له: (وإنه أول قائم يقوم منا أهل البيت يحدثكم بحديث لا تتحملونه ، فتخرجون عليه برميله الدسكره فتقاتلونه فيقاتلكم فيقتلكم ، وهي آخر خارجه تكون). (البحار: ٥٢/٣٧٥).

وعن الإمام الباقر (عليه السلام) قال: (بينا صاحب هذا الأمر قد حكم ببعض الأحكام وتكلم ببعض السنه ، إذ خرجت خارجه من المسجد يريدون الخروج عليه ، فيقول لأصحابه: إنطلقوا ، فيلحقونهم بالتمارين فيأتون بهم أسرى ، فيأمر بهم فيذبحون . وهي آخر خارجه تخرج على قائم آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)) (البحار ج ٥٢ ص ٣٤٥ ، والتمارين محله بالكوفه .
ويجمع بين الروايتين بأن خوارج رميله الدسكره يكونون آخر خارجه مسلحه وخارجه مسجد الكوفه يكونون آخر فئه تحاول الخروج (عليه السلام) .

وتدل الروايات الشريفه على أن خوارج رميله الدسكره يكونون أخطر فئات الخوارج على المهدي (عليه السلام) ، وأن قائدهم يكون فرعوناً وشیطاناً .

فعن أبي بصير (رحمه الله) قال: (ثم لا يلبث إلا قليلاً حتى تخرج عليه مارقه الموالي برميله الدسكره ، عشره آلاف ، شعارهم يا عثمان يا عثمان . فيدعو رجلاً من الموالي فيقلده سيفه فيخرج إليهم فيقتلهم حتى لا يبقى منهم أحد). (البحار: ٥٢/٣٣٣) .

وقد حددت الروايه المتقدمه رميله الدسكره بأنها دسكره الملك ، وهي كما في معجم البلدان قريه قرب شهربان من قري بعقوبه في محافظه ديالى .

وقد تكون تسميتهم (مارقه الموالي) لأنهم من غير العرب ، أو لأن قائدهم من الموالي ، أى غير العرب .

وتذكر بعض الروايات نوعاً آخر من عمليات التصفيه الكبيره هذه ، وأنه (عليه السلام) يدعو اثني عشر ألف رجل من جيشه من العجم والعرب فيلبسهم زياً خاصاً

موحداً ، ويأمرهم أن يدخلوا مدينه فيقتلوا كل من لم يكن لابساً مثلهم فيفعلون . (البحار: ٣٧٧ / ٥٢) .

ولا بد أن تكون تلك المحله كلها من الكافرين أو المنافقين المعادين له (عليه السلام) حتى يأمر بقتل رجالها ، أو يكون قد أخبر المؤمنين من أهلها أن لا يخرجوا من بيوتهم فى وقت الهجوم . أو يكون أرسل إليهم ألبسه من نفس الزى الذى ألبسه لجنوده مثلاً .

ولا بد أن تثير هذه التصفيات موجه رعب فى داخل العراق وفى العالم ، وموجه تشكيك أيضاً .

وقد ورد فى بعض الروايات أن بعض الناس يقولون عندما يرون كثره تقتيله وسفكه دماء أعدائه: (ليس هذا من ولد فاطمه ، ولو كان من ولد فاطمه لرحم) . بل تقدم أن بعض أصحابه الخاصين (عليه السلام) لا يتحمل بعض أحكامه ، وقد ورد أن بعضهم يدخلهم الشك والريب من كثره ما يرون من قتله لمناوئيه فيفقد أحدهم أعصابه ويعترض على

المهدى (عليه السلام)، فعن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (يقبل القائم حتى يبلغ السوق ، فيقول له رجل من ولد أبيه: إنك لتجفل الناس إجمال النعم ، فبعهد من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أو بماذا ؟ قال وليس فى الناس رجل أشد منه بأساً ، فيقوم إليه رجل من الموالى فيقول له: لتسكتن أو لأضربن عنقك . فعند ذلك يخرج القائم (عليه السلام) عهداً من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) . (البحار: ٣٨٧ / ٥٢) .

ومعنى من ولد أبيه أنه علوى النسب . وإجمال النعم أى تخويف الغنم . ومعنى (حتى يبلغ السوق) يبلغ مكاناً هو سوق المدينه ، أو إسمه السوق .

وقد ورد فى روايه أخرى أن هذا الرجل الذى يأمر السيد المعترض بالسكوت هو (المولى الذى يتولى البيعه) ، أى المسؤول عن أخذ البيعه من الناس للإمام

فعن الإمام الباقر (عليه السلام) قال: (حتى إذا بلغ الثعلبية قام إليه رجل من صلب أبيه وهو من أشد الناس ببدنه وأشجعهم بقلبه ما خلا صاحب هذا الأمر ، فيقول: يا هذا ما تصنع ؟ فوالله إنك لتجفل الناس إجحاف النعم ، أبعهد من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أم بماذا ؟ فيقول المولى الذي ولي البيعه: والله لتسكتن أو لأضربن الذي فيه عيناك . فيقول له القائم: أسكت يا فلان . إى والله ، إن معى عهدا من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) . هات يا فلان العيبه أو الزنفيolge، فيأتيه بها فيقرؤه العهد من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فيقول: جعلنى الله فداك، أعطنى رأسك أقبه ، فيعطيه رأسه فيقبل بين عينيه ، ثم يقول: جعلنى الله فداك جدد لنا بيعه ، فيجدد لهم بيعه). (البحار: ٥٢/٣٤٣) ، والعيبه والزنفيلجه بمعنى الصندوق الصغير . والثعلبية مكان بالعراق من جهه الحجاز .

وبهذا العرض المجمل لمن يقتلهم المهدي (عليه السلام) فى العراق ، يظهر أنهم فئات متعددة من الشيعة والسنة ، من مؤيدى السفينانى ومعارضيه ، من علماء السوء والمجموعات والأحزاب وعامه الناس .

ومن الطبيعى أن يكون فيهم فئات عميله للروم وغيرهم أيضاً .

ولكن بعد ذلك ، يتنفس العراق الصعداء فى ظل سلطه الإمام المهدي (عليه السلام)، ويدخل حياه جديده فى مركزه العالمى بوصفه عاصمه الإمام (عليه السلام) ومحط أنظار المسلمين ومقصد وفودهم . وتصبح الكوفه والسهله والحيره والنجف و كربلاء محلات لمدينه واحده يتردد ذكرها على ألسنه شعوب العالم وفى قلوبهم ، ويقصدها القاصدون من أقاصى المعموره ليله الجمعة ، ويبكرون لأداء صلاه الجمعة خلف المهدي (عليه السلام) ، فى مسجده العالمى ذى الألف باب فلا يكاد الواحد أن يحصل على موضع صلاه بين عشرات الملايين القاصده .

فعلن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (دار ملكه الكوفه ، ومجلس حكمه جامعها ، وبيت ماله ومقسم غنائم المسلمين مسجد السهله . وموضع خلواته الذكوات البيض من الغريين . والله لا يبقى مؤمن إلا كان بها أو حوالها (وفي روايه أو يجى إليها ، وفي روايه أخرى أو يحن إليها وهو الصحيح) ولتصيرن الكوفه أربعة وخمسين ميلاً ، ولتجاورن قصورها قصور كربلاء ، ولتصيرن الله كربلاء ، معقلاً ومقاماً تختلف إليه الملائكه والمؤمنون ، وليكونن لها شأن من الشأن) (البحار: ٥٣/ ١١).

و (مجلس حكمه) أى مجلسه للمراجعات والحكم بين الناس ، فى مسجد الكوفه الفعلى ، أو فى مسجد الجمعة الكبير الذى بينه

و(موضع خلواته الذكوات البيض) أى موضع اعتكافه للعباده الربوات البيضاء قرب النجف وتسمى النجف الغربى والغريين .

وأربعة وخمسين ميلاً: أى تصير مساحه الكوفه أو طولها نحو مئه كيلومتر.

وعن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (يبنى فى ظهر الكوفه مسجداً له ألف باب، وتتصل بيوت الكوفه بنهرى كربلاء والحيره ، حتى يخرج الرجل على بغله سفواء يريد الجمعة فلا يدر كها). (الغيبه للطوسى ص ٢٨٠) ، والسفواء الخفيفه السريعه ، أى يركب وسيله خفيفه سريعه فلا يدر ك صلاه الجمعة ، لأنه لا يجد موقفاً فارغاً ومحلاً للصلاه .

والأحاديث عن التطور المعنوى والمادى فى العراق مركز عاصمته (عليه السلام) كثيره لا يتسع لها المجال .

وبتصفيه المهدي (عليه السلام) العراق وضمه إلى دولته وجعله عاصمتها ، تكون دولته قد شملت اليمن والحجاز وإيران والعراق ، ومعها بلاد الخليج . وبذلك يتفرغ لأعدائه الخارجيين ، فيبدأ أولاً بالترك فيرسل لهم جيشاً فيهمهم .

ثم يتوجه بنفسه على رأس جيشه إلى الشام حتى ينزل (مرج عذراء) قرب دمشق استعداداً لخوض المعركة مع السفيناني واليهود والروم ، معركة فتح القدس الكبرى ، كما سيأتي في أحداث حركة ظهوره (عليه السلام) .

ص: ١٥٤

الحرب العالميه فى عصر الظهور

تدل أحاديث متعدده على وقوع حرب عالميه قرب ظهور المهدي (عليه السّلام). ومن المستبعد انطباقها على الحريين العالميتين الأولى والثانيه القريبتين من عصرنا ، لأن أوصافها المذكوره تختلف عن أوصافهما ، فهى تنص على ظهوره (عليه السّلام) بعدها أو أثناءها ، بل يظهر من بعض أحاديثها أنها تقع فى سنه ظهوره ، أو بعد بدايه حركته المقدسه . وهذه نماذج من أحاديثها:

عن أمير المؤمنين (عليه السّلام) قال: (بين يدي القائم موت أحمر وموت أبيض . وجراد فى حينه وجراد فى غير حينه كألوان الدم . فأما الموت الأحمر فالسيف . وأما الموت الأبيض فالطاعون) . (الإرشاد للمفيد ص ٤٠٥ والغيبه للطوسى ٢٧٧) .

وتدل عبارته (بين يدي القائم) على أن هذه الحرب والموت الأحمر تكون قريبه جداً من ظهور المهدي (عليه السّلام). ولا يعين الحديث مكان وقوعها .

وعن الإمام الباقر (عليه السّلام) قال: (لا يقوم القائم إلا على خوف شديد وزلازل وفتنه وبلاء يصيب الناس ، وطاعون قبل ذلك ، ثم سيف قاطع بين العرب ، واختلاف بين الناس ، وتشتت فى دينهم ، وتغير فى حالهم ، حتى يتمنى المتمنى الموت صباحاً ومساءً من عظم ما يرى من تكالب الناس وأكلهم بعضهم بعضاً) . (كمال الدين للصدوق ص ٤٣٤) .

وهو يدل على وقوع الطاعون قبل الخوف الشديد الذى قد يكون الحرب العامه . ولكن يصعب استفاده التسلسل فى أحداثه حتى لو فرضنا أن الراوى لم

يقدم ويؤخر فيها ، لأن جملة (سيف قاطع بين العرب) المعطوفه ب- (ثم) يصح عطفها على جملة (وطاعون قبل ذلك) المعترضه، فيكون اختلاف العرب هذا بعد الطاعون، ويصح عطفها على جملة (وبلاء يصيب الناس) فيكون قبل الطاعون . مضافا إلى الاجمال فى هذه الحوادث .

نعم يفهم منه وجود فتره شديده على العرب والناس أمنياً وسياسياً واقتصادياً ، وقد تكون هى سنه الجوع الموعود فى الروايه التاليه عن الإمام الصادق(عليه السّلام)قال: (لابد أن يكون قدام القائم سنه يجوع فيها الناس ويصيبيهم خوف شديد من القتل) (البحار: ٥٢/٢٢٩) .

ويدل الحديث التالى على أن هذه الشده والحرب ، أو حاله الحرب ، تستمر حتى يكون النداء السماوى فى شهر رمضان قرب ظهور المهدي(عليه السّلام)،

فعن الإمام الباقر(عليه السّلام)قال: (يختلف أهل الشرق وأهل الغرب ، نعم وأهل القبله . ويلقى الناس جهداً شديداً مما يمر بهم من الخوف . فلا يزالون بتلك الحال حتى ينادى مناد من السماء . فإذا نادى فالنفر نفر) (البحار: ٥٢/٢٣٥) .

وهو يدل أيضاً على أن خسائرها تقع أساساً على الأمم غير الإسلاميه ، فعبارته: (يختلف أهل الشرق وأهل الغرب ، نعم وأهل القبله) عبارته دقيقه تشعر بأن اختلاف أهل

القبله أى المسلمين ثانوى بالنسبه إلى اختلاف الغربيين والشرقيين ، وكأنه ناتج عنه وتابع له .

وهذا هو الأمر الطبيعى فى الحرب العالميه المتوقعه حيث ستكون أهدافها عواصم الدول الكبرى وقواعدها العسكريه ولا تصل إلى المسلمين إلا بشكل غير أساسى ، وقد صرحت بذلك بعض الأحاديث فعن أبى بصير قال سمعت أبا عبد

الله (الإمام الصادق(عليه السلام)) يقول: (لا يكون هذا الأمر حتى يذهب ثلثا الناس ، فقلنا: إذا ذهب ثلثا الناس فمن يبقى؟ قال: أما ترضون أن تكونوا في الثلث الباقي) (البحار: ٥٢/ ١١٣)

ولعل أكثر النصوص تحديداً لوقت هذه الحرب وسببها الخطبه المرويه عن أمير المؤمنين(عليه السلام) التي يذكر فيها عدداً من علامات ظهور المهدي(عليه السلام) وأحداث حركته ، وقد ورد فيها فقرتان تتعلقان بالحرب العالميه . قال(عليه السلام):

(ألا أيها الناس ، سلونى قبل أن تشغر برجلها فتنه شرقيه ، تطأ فى خطامها بعد موت وحياه ، أو تشب نار بالحطب الجزل غربى الأرض ، رافعه ذيلها تدعو ياويلها، بذحله أو مثلها . ويخرج رجل من أهل نجران (راهب من أهل نجران) يستجيب الإمام فيكون أول النصارى إجابته ، ويهدم صومعته ويدق صليبها ، ويخرج بالموالى وضعفاء الناس والخيل ، فيسيرون إلى النخيله بأعلام هدى ، فيكون مجمع الناس جميعاً من الأرض كلها بالفاروق(وهى محجه أمير المؤمنين(عليه السلام)بين البرس والفرات)، فيقتل يومئذ ما بين المشرق والمغرب ثلاثه آلاف (ألف) من اليهود والنصارى ، يقتل بعضهم بعضاً ، فيومئذ تأويل هذه الآيه: فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيداً

خَامِدِينَ . بالسيف) (البحار: ٥٣/ ٨٢ و ٨٤).

وقوله(عليه السلام): (قبل أن تشغر برجلها فتنه شرقيه) يدل على أن بدايه هذه الحرب من الشرق ، أو من نزاع فى منطقه الشرق .

وقوله: (أو تشب نار بالحطب الجزل غربى الأرض) يدل على أن مركز تدميرها هو البلاد الغربيه ، وحطبا الكثير القابل للإشتعال ، أى قواعدها العسكريه وعواصمها ومراكزها الهامه .

ويبدو أن معنى قوله(عليه السلام):(فيكون مجمع الناس جميعاً من الأرض كلها بالفاروق) أن الناس يأتون يومئذ من أنحاء الأرض للإلتحاق بالمهدي(عليه السلام)، ويكون مقره فى العراق بين الكوفه والحله ، كما يأتيه ذلك الراهب النجرانى فى وفد من

ويظهر أن عبارته (وهي محججه أمير المؤمنين وهي ما بين البرس والفرات) حاشيه من الراوى أو الناسخ ، دخلت فى الأصل .
ولعل معنى المحججه أنها مكان اجتماع قوافل الحج فى زمن أمير المؤمنين (عليه السّلام)، أو أنها كانت مكاناً تجتمع فيها رايات الوفود إلى معسكره أو زيارته .

(فيقتل يومئذ ما بين المشرق والمغرب ثلاثة آلاف ألف) أى ثلاثة ملايين ، وقد وضعنا كلمه (ألف) بين قوسين لأنها وردت فى روايه أخرى فى البحار: ٥٢/ ٢٧٤ ، ولعلها سقطت من هذه الروايه .

ولايعنى ذلك أن مجموع قتلى الحرب العالميه هو ثلاثة ملايين فقط ، بل قد يكون قتلى ذلك اليوم أو تلك الفتره ، وتكون مرحله من مراحل الحرب العالميه وآخر مراحلها . فقد تقدم أن مجموع خسائرها مع الطاعون الذى يكون قبلها أو بعدها يبلغ ثلثى سكان العالم ، وفى روايه خمسه أسباعهم، كما عن الإمام الصادق(عليه السّلام): (قدام القائم موتان موت أحمر وموت أبيض ، حتى يذهب من كل سبعة خمسه)(البحار: ٥٢/٢٠٧) ، وفى بعضها تسعه أعشار الناس .

وقد يكون اختلاف الروايات بسبب تفاوت المناطق أو غيره من الأسباب . وعلى كل حال فخسائر هذه الحرب تكون من المسلمين قليله .

وخلاصه القول: أن الأحاديث الشريفه تدل على أنه يوجد خوف عالمى شامل من القتل قبيل ظهوره(عليه السّلام)، فى سنه ظهوره مثلاً ، وخسائر فادحه جداً فى الأرواح وبشكل أساسى فى غير المسلمين .

وهو أمر يصح تفسيره بالحرب العامه ووسائلها التدميريه الحديثه المخيفه لجميع أطرافها وجميع الشعوب . إذ لو كانت حرباً تقليديه لما كان خوفها بهذا

الشمول الذى تصفه الروايات ، ولكان منها طرف على الأقل أو مناطق لا يشملها خوف القتل .

ولكن توجد روايات وقرائن ترجح تفسيرها بموجه من الحروب الإقليمية خاصة التعبير الوارد عن الإمام الباقر (عليه السلام) عن سنه الظهور: (وتكثر الحروب فى الأرض) ، حيث ينص على أنها حروب متعددة فى تلك السنه. وعليه يكون الجمع بينها وبين روايات الاختلاف والحرب بين أهل الشرق والغرب ، أن ذلك يأخذ شكل حروب إقليمية بينهم ويتركز دمارها على غربى الأرض .

أما وقتها ، فيفهم من الأحاديث أنه قريب جداً من ظهوره (عليه السلام) ، فى سنه ظهوره مثلاً ، وإذا أردنا أن نجتمع بين أحاديث هذه الحرب وصفاتها ، فالمرجح أنها تكون على مراحل حيث تبدأ قبيل بدايه حركه ظهوره (عليه السلام) ثم تكون بقيه مراحلها بعد حركه ظهوره ، ويكون فتحه للحجاز فى أثنائها ، ثم تنتهى بعد فتحه العراق .

أما إذا فسرنا أحاديثها بحرب نوويه شامله ، وأخذنا بما تكتبه الصحف عن الحرب النوويه العالميه فإن مدتها تكون قصيره جداً ، لا تزيد عن شهر واحد كما يذكرون . والله العالم

ص: ١٥٩

قبل الثورة الإسلامية في إيران كانت إيران تعنى في أذهان الغربيين قاعده حيويه في وسط العالم الإسلامى ، وعلى حدود روسيا .

وكانت تعنى في أذهان المسلمين بلداً إسلامياً عريقاً يتسلط عليه (شاه) موال للغرب وإسرائيل ، يسخر بلده لخدمتهم .

وكانت تعنى للشيعة مثلى مضافاً إلى ذلك بلداً فيه مشهد الإمام الرضا (عليه السلام)، وحوزه قم العلميه ذات تاريخ عريق في التشيع والعلماء ومؤلفاتهم.

وكنا عندما نمر بالأحاديث التي تمدح الفرس وقوم سلمان أو نتذاكرها نقول لبعضنا: إنها مثل الأحاديث التي تمدح أهل اليمن ، أو بنى خزاعه ، أو تدمهم ، وإن كل الأحاديث التي تمدح أو تدم أقواماً أو بلداناً أو قبائل ، فهي محل نظر . وإن صحت فهي أحاديث عن التاريخ تخص حاله هذه الشعوب في صدر الإسلام وقرونه الأولى .

كانت هذه هي النظرة السائدة بين المثقفين منا ، وأن الأمة اليوم كلها تعيش حاله جاهليه وتخضع لسيطره الكفر العالمى ووكلائه ، ولا- أحد من شعوبها أفضل من أحد ، بل قد يكون الإيرانيون أسوأ حالاً من غيرهم لأنهم أصحاب حضاره كافره عريقه ، وأمجاد قوميه يعمل الغرب والشاه على بعثها فيهم ، وتربيتهم على الاعتزاز بها والتعصب لها .

حتى إذا فاجأت المسلمين في العالم أحداث ثوره إيرن الإسلاميه بانتصارها فرحت قلوبهم المهمومه فرحاً لم تعرفه منذ قرون ، وضاعف منه أنه نصر غير محتسب ، وعمت أعمال التعبير عن فرحتهم ، كل بلادهم ، وكان منها أحاديث الناس عن فضل العجم والفرس وقوم سلمان ، وكان عنوان مجله المعرفه التونسيه (الرسول يختار الفرس لقياده الأمة الإسلاميه) واحداً من مئات العناوين في منشورات مغرب العالم الإسلامى ومشرقه ، التى تعنى أننا استعدنا ذاكرتنا عن الإيرانيين ، واكتشفنا أن أحاديث النبى (صلّى الله عليه وآله وسلم) عنهم لم تكن تاريخاً فقط ، بل مستقبلاً أيضاً .

ورجعنا إلى مصادر الحديث والتفسير نتبع أخبار الإيرانيين ونتفحصها فإذا بها تخص المستقبل كالماضى ، وإذا بها فى مصادر السنه أكثر منها فى مصادر الشيعة .

ماذا نصنع إذا كانت أحاديث المهدي المنتظر(عليه السّلام) والتمهيد لدولته فيها السهم الأوفر للإيرانيين واليமானيين ، الذين ينالون شرف التمهيد لدولته والمشاركه فى حركته(عليه السّلام) ؟ وفيها نصيب للنجباء من مصر ، والأبدال من الشام ، والعصائب من العراق .

وفيها حظ لمؤمنين متفرقين من أطراف العالم الإسلامى ، يكونون أيضاً من خاصه أصحابه ووزارته ، أرواحنا فداه وفداهم .

وهذه بعض الأحاديث الوارده فى الإيرانيين بشكل عام:

أحاديث المصادر السنيه فى مدح الإيرانيين

من الأمور الملفته كثره الأحاديث النبويه فى مدح الفرس فى مصادر السنين ، وقتها فى مصادر الشيعة ! حتى أن الباحث يستطيع أن يؤلف من صحاح السنه

ص: ١٦٢

ومسانيدهم كتاباً في مناقب الإيرانيين وتفضيلهم على العرب !

من نوع حديث (الغنم السود والبيض): الذى رواه الحافظ أبو نعيم فى كتابه ذكر أصبهان ص ٨ ، بعده طرق ، عن أبى هريره ، وعن النعمان بن بشير ، وعن مطعم بن جبير ، وعن أبى بكر ، وعن ابن أبى ليلى ، وعن حذيفه عن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) واللفظ لحذيفه: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إني رأيت الليلة كأن غنماً سوداً تتبعنى ثم أردفها غنم بيض حتى لم أر السود فيها . فقال أبو بكر: هذه الغنم السود العرب تتبعك ، وهذه الغنم البيض هى العجم تتبعك فتكثر حتى لا ترى العرب فيها . فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) هكذا عبرها الملك) .

وحديث (فارس عصبتنا أهل البيت): رواه أبو نعيم أيضاً عن ابن عباس قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وذكرت عنده فارس فقال: فارس عصبتنا أهل البيت) .

وحديث (لأننا أوثق بهم منكم): الذى رواه أبو نعيم فى المصدر المذكور ص ١٢ عن أبى هريره قال: (ذكرت الموالى أو الأعاجم عند رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: والله لأننا أوثق بهم منكم ، أو من بعضكم!) (وروى قريباً منه الترمذى: ٥/٣٨٢)

وحديث مسلم فى صحيحه: ٧/١٩٢ ، عن أبى هريره قال: كنا جلوساً عند النبى (ص) إذا نزلت عليه سوره الجمعة فلما قرأ: **وَآخِرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ** ، قال رجل: من هؤلاء يا رسول الله فلم يراجعه النبى (ص) حتى سأله مره أو مرتين أو ثلاثاً ، قال وفينا سلمان الفارسى ، قال فوضع النبى (ص) يده على سلمان ثم قال: لو كان الايمان عند الثريا لنال رجال من هؤلاء) . انتهى .

وما رواه أحمد: ٥/١١ عن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال (يوشك أن يملأ الله تبارك وتعالى أيديكم من العجم ثم يكونون أسداً لا يفترون فيقتلون مقاتلتكم ، ولا يأكلون فيأكلهم) . ورواه أبو نعيم فى ذكر أصبهان ص ١٣ بعده طرق عن حذيفه ، وسمره بن جندب ، وعبد الله بن عمر .

ص: ١٦٣

وما رواه ابن أبي الحديد في شرح النهج: ٢٠/٢٨٤، قال: (جاء الأشعث إليه (إليّ عليه السّلام)) فجعل يتخطى الرقاب حتى قرب منه ، ثم قال له: يا أمير المؤمنين غلبتنا هذه الحمراء على قريك ، يعنى العجم ، فركض المنبر برجله حتى قال صعصعه بن صوحان: ما لنا وللأشعث ! ليقولن أمير المؤمنين اليوم فى العرب قولاً لا يزال يذكر . فقال (عليه السّلام): من عذيرى من هؤلاء الضياطه ، يتمرغ أحدهم على فراشه تمرغ الحمار ، ويهجر قوماً للذكر ! أفتأمرنى أن أطردهم؟! ما كنت لأطردهم فأكون من الجاهلين . أما والدى فلق الحبه وبرأ النسمة ، ليضربنكم على الدين عوداً كما ضربتموهم عليه بدءاً . انتهى.

والذى يتصل بموضوعنا هو دورهم فى عصر الظهور وحركة الإمام المهدي (عليه السّلام). وقد وردت الأحاديث حولهم بتسعه عناوين: قوم سلمان . أهل المشرق . أهل خراسان . أصحاب الرايات السود . الفرس . أهل قم وأهل الطالقان والمقصود فيها غالباً واحد .

الإيرانيون وبدايه التمهيدي للمهدي (عليه السّلام)

تتفق مصادر الحديث الشيعيه والسنيه حول المهدي (عليه السّلام) على أنه يظهر بعد حركه تمهيديه له ، وعلى أن أصحاب الرايات السود من إيران يمهدون لدولته ويوطئون له سلطانه . وتتفق أيضاً على الشخصيتين الموعودتين من إيران: الخراسانى أو الهاشمى الخراسانى ، وصاحبه شعيب بن صالح.. إلى آخر ما ورد من أحاديثهم فى مصادر الفريقين .

ولكن مصادرنا الشيعيه تضيف إلى الإيرانيين ممهدين آخرين لدوله المهدي (عليه السّلام) هم اليمانيون .

كما توجد فى مصادرنا أحاديث تدل على أنه تقوم قبل ظهوره (عليه السّلام) حركه تائره

، كالذى ورد فى تفسير قوله تعالى: بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَىٰ بَأْسٍ شَدِيدٍ ، وأنهم قوم يبعثهم الله قبل خروج القائم فلا يدعون وترا لآل محمد(صلى الله عليه و آله وسلم) (إلا- قتلوه) . (الكافى: ٨/٢٠٦) وحديث أبان بن تغلب عن الإمام الصادق(عليه السلام)قال: (إذا ظهرت رايه الحق لعنها أهل الشرق وأهل الغرب ، أتدرى لم ذلك ؟ قلت لا . قال: للذى يلقى الناس من أهل بيته قبل ظهوره) (البحار: ٥٢/٦٣) ، وهو يدل على أنه أهل بيته(عليه السلام)من بنى هاشم وأتباعهم تكون لهم حركة قبله .

وقد نقل صاحب كتاب يوم الخلاص الحديث القائل:(يأتى والله سيف مخترط) وذكر له خمسة مصادر ولم أجده فيها ، وإنما الموجود (ومعه سيف مخترط) ومثله موارد عديده ذكر لها مصادر ولم نجدها !

فأحاديث التمهيد إذن ثلاث مجموعات: أحاديث دوله أصحاب الرايات السود المتفق عليها عند الفريقين .

وأحاديث دوله اليماني الوارده فى مصادرنا خاصه ، ويشبهها ما فى بعض مصادر السنه عن ظهور يمانى بعد المهدي (عليه السلام) .

والأحاديث الداله على ظهور ممهدين قبل ظهوره(عليه السلام)بدون تحديدهم . وسوف ترى أنها بشكل عام تنطبق على الممهدين الإيرانيين واليمانيين .

وقد حددت الأحاديث الشريفه زمان قيام دوله اليمانيين الممهدين بأنه يكون فى سنه ظهور المهدي(عليه السلام)مقارناً لخروج السفينى المعادى له فى بلاد الشام ، أو قريباً منه كما ستعرف .

أما دوله الممهدين الإيرانيين فتقسم إلى مرحلتين متميزتين :

المرحله الأولى ، بدايه حركتهم على يد رجل من قم ، ولعل حركته بدايه أمر المهدي (عليه السلام)حيث ورد أنه (يكون مبدؤه من قبل المشرق) .

والمرحلة الثانية ، ظهور الشخصيتين الموعودتين فيهم: الخراساني وقائد قواته الذي تسميه الأحاديث شعيب بن صالح .

وقد ورد في بعض الروايات أن الخراساني وشعبياً يكونان قبل ظهور المهدي (عليه السلام) بست سنوات، فعن محمد بن الحنفية قال: (تخرج رايه سوداء لبني العباس ، ثم تخرج من خراسان سوداء أخرى قلائسهم سود وثيابهم بيض، على مقدمتهم رجل يقال له شعيب بن صالح أو صالح بن شعيب من بني تميم ، يهزمون أصحاب السفيناني ، حتى تنزل بيت المقدس ، توطئ للمهدي سلطانه ، يمد إليه ثلاث مايه من الشام ، يكون بين خروجه وبين أن يسلم الأمر للمهدي اثنان وسبعون شهراً). (مخطوطه ابن حماد ص ٨٤ و٧٤).

لكن توجد في مقابلها روايات صحيحة من مصادرنا تقول إن ظهور الخراساني وشعيب مقارن لظهور اليماني والسفيناني . فعن الإمام الصاق (عليه السلام) قال: (خروج الثلاثة الخراساني والسفيناني واليماني في سنه واحده في شهر واحد ، في يوم واحد . وليس فيها بأهدى من رايه اليماني يهدى إلى الحق) (البحار: ٥٢/٢١٠).

وعن الإمام الباقر (عليه السلام) قال: (خروج السفيناني واليماني والخراساني في سنه واحده في شهر واحد ، في يوم واحد . نظام كنظام الخرز يتبع بعضه بعضا . فيكون البأس من كل وجه . ويل لمن ناوهم . وليس في الرايات أهدى من رايه اليماني ، هي رايه هدى ، لأنه يدعو إلى

صاحبكم) (البحار: ٥٢/٢٣٢)

وهذه هي المرجحة لقوه سندها ، بل فيها صحيح السند مثل روايه أبي بصير الأخيره عن الإمام الباقر (عليه السلام)

ويبدو أن المقصود بأن خروج الثلاثة متتابع كنظام الخرز مع أنه في يوم واحد: أن أحداث خروجهم مترابطه سياسياً . وقد تكون بدايتها في يوم واحد ثم تتابع حركتهم واستحكام أمرهم مثل تتابع الخرز المنظوم .

ص: ١٦٦

ومهما يكن فهذه هي المرحلة الأخيرة من دولتهم .

حديث: أن أمر المهدي (عليه السلام) يبدأ من إيران

وهو الحديث الذي ينص على أن بدايه حركه المهدي (عليه السلام) تكون من المشرق ، فعن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: (يكون مبدؤه من قبل المشرق ، وإذا كان ذلك خرج السفيناني) (البحار: ٥٢/٢٥٢).

وبما أن المتفق عليه بن العلماء والمتواتر في الأحاديث أن ظهوره (عليه السلام) يكون من مكه المكرمه ، فلا بد أن يكون المقصود أن مبدأ أمره والتمهيد لظهوره يكون من المشرق .

وتدل الروايه أيضاً على أن هذه البدايه تكون قبل خروج السفيناني ، وتشير إلى أنه يكون بينها وبين السفيناني مده ليست قصيره ولا طويله كثيراً ، لأنها عطفت خروج السفيناني عليها بالواو وليس بالفاء أو بضم: (وإذا كان ذلك خرج السفيناني) ، بل تشير أيضاً إلى نوع من العلاقه السببيه بين بدايه التمهيد للمهدي (عليه السلام) من إيران وبين خروج السفيناني ، وقد عرفت في حركه السفيناني أنها رده فعل لمواجهة المد الممهد للمهدي (عليه السلام) .

حديث: أتاح الله لأمه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) برجل منا أهل البيت

وهو حديث أبي بصير عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (يا أبا محمد ليس ترى أمه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فرجاً أبداً ما دام لولد بني فلان ملك حتى ينقرض ملكهم . فإذا انقرض ملكهم أتاح الله لأمه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) برجل منا أهل البيت يسير بالتقى ، ويعمل بالهدى ، ولا يأخذ في حكمه الرشا ، والله إنى لأعرفه باسمه واسم أبيه . ثم يأتينا الغليظ القصره ، ذو الخال والشامتين ، القائد العادل ، الحافظ لما استودع ، يملؤها عدلاً وقسطاً كما ملأها الفجار ظلماً وجوراً). (البحار: ٥٢/ ٢٦٩) .

وهو حديث ملفت لكنه ناقص مع الأسف ، فقد نقله صاحب البحار (قدس سرّه) عن كتاب الإقبال لابن طاووس (قدس سرّه)، وقد قال في الإقبال ص ٥٩٩ إنه رآه في سنة اثنتين وستين وستمايه في كتاب الملاحم للبطائني ونقله منه ، لكنه نقله ناقصاً وقال في آخره: (ثم ذكر تمام الحديث). والبطائني من أصحاب الإمام الصادق (عليه السلام) وكتابه الملاحم مفقود النسخه ، وقد تكون في المخطوطات المجهوله في زوايا بلادنا الإسلاميه .

والحديث يدل على أنه يظهر سيد من ذريه أهل البيت (عليهم السلام) يحكم قبل ظهور المهدي (عليه السلام) ويمهد لدولته .

أما بنو فلان في قوله: (ما دام لولد بنى فلان ملك) فلا يلزم أن يكونوا بنى العباس كما فهمه المرحوم ابن طاووس ، وكذا الأمر في الأحاديث العديده التي عبر فيها الأئمه (عليهم السلام) بنى فلان وآل فلان ، فأحياناً يكون المقصود بها بنى العباس وأحياناً يكون مقصودهم العوائل والأسر التي تحكم قبل ظهور المهدي (عليه السلام).. مثلاً الأحاديث المتعدده التي تذكر الاختلاف الذى يقع بين بنى فلان أو آل فلان من حكام الحجاز ، ثم لا يتفق رأيهم على حاكم ويقع الخلاف بين القبائل ثم يظهر المهدي (عليه السلام) ، فالمقصود فيها بنى فلان فيها ليس بنى العباس، بل العائله التي تحكم الحجاز عند ظهور المهدي (عليه السلام) .

وكذا الحديث المروى عن أمير المؤمنين (عليه السلام): (ألا- أخبركم بآخر ملك بنى فلان ؟ قلنا بلى أمير المؤمنين . قال: قتل نفس حرام فى بلد حرام عن قوم من قريش، والذى فلق الحبه وبرأ النسمة ما لهم ملك بعده غير خمسة عشر ليلة) (البحار: ٥٢/٢٣٤)

وغيره من الأحاديث المتعدده التي تذكر اختلاف بنى فلان أو هلاك حاكم منهم وأنه يكون بعده خروج السفيناني ، أو ظهور المهدي (عليه السلام) ، أو بعض

علامات وأحداث ظهوره القريبه ، فإنه لا بد من تفسيرها بغير بنى العباس ، لأن زوال ملك هؤلاء المعنيين متصل بظهور المهدي (عليه السلام).

بل لا بد من التثبت فى الروايات التى ورد فيها ذكر بنى العباس صراحه ، فقد تكون صدرت عن الأئمه (عليهم السلام) بتعبير (بنى فلان) و(آل فلان) ورواها الراوى بلفظ بنى العباس اعتقاداً منه أنهم المقصودون بقول الأئمه (بنى فلان).

وقد يصح تفسير بنى العباس الوارد فى أحاديث الظهور بأن المقصود به خطهم المناهض للأئمه (عليهم السلام) ، وليس أشخاصهم وذرياتهم .

ولكن نادراً ما نحتاج إلى هذا التفسير لأن الغالب فى روايات الظهور التعبير ببني فلان وآل فلان .

وعلى أى حال ، فالمقصود ببني فلان فى قوله (ما دام لولد فلان ملك حتى ينقرض ملكهم ، فإذا انقرض ملكهم أتاح الله لأمه محمد برجل منا أهل البيت) حكاه غير بنى العباس يكون زوال ملكهم متصلاً بأحداث ظهور المهدي (عليه السلام)

أما عبارته (ثم يأتينا الغليظ القصره ذو الخال والشامتين القائد العادل) ، فهى تتحدث عنمن يأتى بعد هذا السيد الموعود ، والمفهوم منها أنه المهدي (عليه السلام) الذى هو ذو الخال والشامتين كما ورد فى أوصافه ، لكن وصف (الغليظ القصره) أى البدين القصير لا ينطبق على المهدي (عليه السلام) لأن الروايات تجمع على أنه طويل القامه معتدلها . لذا نرجح وجود سقط فى الروايه باستنساخ ابن طاووس (رحمه الله) أو غيره من النساخ ، ولا يمكن أن نستفيد منها الإتصال بين هذا السيد الموعود وبين ظهور المهدي (عليه السلام) .

أحاديث قم ، والرجل الموعود منها

ومنها ، حديث قيام رجل من قم وأصحابه ، فعن الإمام الكاظم (عليه السلام) قال: (رجل

من قم ، يدعو الناس إلى الحق، يجتمع معه قوم قلوبهم كزبر الحديد، لا- تزلهم الرياح العواصف، لا- يملون من الحرب ولا يجبنون، وعلى الله يتوكلون والعاقبه للمتقين) (البحار: ٢١٦/٦٠ طبعه إيران ،

وكذا ما بعدها عن قم) .

ولم تذكر الروايه متى يكون هذا الرجل المبشر به وأصحابه ، ولكن لم يعهد في تاريخ قم وإيران رجل وقومه بهذه الصفات قبل الإمام الخميني وأصحابه . ويحتمل أن تكون الروايه ناقصه وأن يكون فيها ذكر مناسبه قولها على الأقل ، وقد نقلها صاحب البحار عن كتاب تاريخ قم لمؤلفه الحسن بن محمد الحسن القمي الذي ألفه قبل أكثر من ألف سنه ، ولا توجد نسخته الآن مع الأسف .

قد يقال: نعم لم يعهد في تاريخ قم وإيران ظهور هذا الرجل الموعود وقومه ذوى الصفات العظيمه ، ولكن لادليل على انطباقها على الإمام الخميني وأصحابه فقد يكون رجلاً آخر وأصحابه يأتون في عصرنا ، أو بعد زمان طويل أو قصير .

والجواب ، نعم لا يوجد في الروايه تحديد لزمان هذا الحدث، لكن مجموع صفاتها ، مضافاً إليها ماورد في الروايات الأخرى عن قم وإيران ترجح احتمال أن يكون المقصود بها الإمام الخميني وأصحابه .

بعض ما جاء في فضل قم

وقد ورد في قم وفضلها ومستقبلها أحاديث عن أهل البيت(عليهم السّلام) يظهر منها أن قم مشروع أسسه الأئمه في وسط إيران على يد الإمام الباقر(عليه السّلام)سنة ٧٣ هجريه ، ثم رعوها رعايه خاصه ، وأخبروا بما عندهم من علوم جدهم رسول الله(صلّى الله عليه وآله وسلّم) أنها سيكون لها شأن عظيم في المستقبل ويكون أهلها أنصار المهدي المنتظر أرواحنا فداء .

وتنص بعض الأحاديث على أن تسميتها بقم جاءت متناسبه مع اسم المهدي

القائم بالحق أرواحنا فداء ، وقيام أهلها ومنطقتها فى نصرته .

فعن عفان البصرى عن أى عبد الله أى الإمام الصادق (عليه السّلام) قال: (قال لى: أتدرى لم سمى قم؟ قلت الله ورسوله أعلم . قال: إنما سمى قم لأن أهله يجتمعون مع قائم آل محمد صلوات الله عليه ويقومون معه ، ويستقيمون عليه وينصرونه) . (البحار ص ٦٠) .

وقد أعطى الأئمة (عليهم السّلام) لقم مفهوماً أوسع من مدينتها وتوابعها، فاستعملوا اسمها بمعنى خط قم ونهج قم فى الولاء لأهل البيت (عليهم السّلام) والقيام مع مهديهم الموعود (عليه السّلام) . فقد روى عنه رجال من أهل الرى أنهم دخلوا على أبى عبد الله الصادق (عليه السّلام): (وقالوا: نحن من أهل الرى فقال: مرحباً ياخواننا من أهل قم . فقالوا: نحن من أهل الرى ، فقال: مرحباً ياخواننا من أهل قم . فقالوا: نحن من أهل الرى . فأعاد الكلام ! قالوا ذلك مراراً وأجابهم بمثل ما أجاب به أولاً، فقال: إن لله حرماً وهو مكة ، وإن لرسوله حرماً وهو المدينة ، وإن لأمير المؤمنين حرماً وهو الكوفه ، وإن لنا حرماً وهو بلده قم ، وستدفن فيها امرأه من أولادى تسمى فاطمه ، فمن زارها وجبت له الجنه (قال الراوى: وكان هذا الكلام منه (عليه السّلام) قبل أن يولد الكاظم (عليه السّلام)) . (البحار: ٦٠ / ٢١٦) .

يعنى أن قمّاً حرم الأئمة من أهل البيت إلى المهدي (عليهم السّلام) ، وأن أهل الرى وغيرها هم من أهل قم لأنهم على خطها ونهجها .

لذلك لا يبعد أن يكون المقصود بأهل قم فى الروايات الشريفه ، ونصرتهم للمهدي (عليه السّلام)، كل أهل إيران الذين هم على خطهم فى ولايه أهل البيت (عليهم السّلام) ، بل يشمل غيرهم من المسلمين أيضاً .

ومعنى قول الراوى: (وكان هذا الكلام منه قبل أن يولد الكاظم (عليهما السّلام)) أن الإمام الصادق أخبر عن ولاده حفيدته فاطمه بنت موسى بن جعفر قبل ولاده أبيها الكاظم أى قبل سنه ١٢٨ هجرية ، وأخبر أنها سوف تدفن فى قم . ثم تحقق ذلك

ص: ١٧١

بعد أكثر من سبعين سنة .

فقد روى مشايخ قم أنه لما أخرج المأمون على بن موسى الرضا(عليه السلام) من المدينة إلى مرو سنة مئتين خرجت فاطمه أخته في سنة وإحدى تطلبه، فلما وصلت إلى ساوه مرضت فسألت كم بيني وبين قم ؟ فقالوا: عشره فراسخ. لما وصل الخبر إلى آل سعد- أي سعد بن مالك الأشعري - اتفقوا وخرجوا إليها أن يطلبوا منها النزول في بلده قم . فخرج من بينهم موسى بن خزرج فلما وصل إليها أخذ زمام ناقتها وجرها إلى قم ، وأنزلها في داره . فكانت فيها ستة (سبعة) عشر يوماً ثم قضت إلى رحمه الله ورضوانه ، فدفنها موسى بعد التغسيل والتكفين في أرض له وهي التي الآن مدفنها ، وبني على قبرها سقفاً من البواري، إلى أن بنت زينب بنت الجواد(عليه السلام)عليها قبه).(البحار: ٦٠ / ٢١٩).

ويظهر من الروايات أن فاطمه هذه كانت عابده مقدسه مباركه شبيهه جدتها فاطمه الزهراء(عليها السلام)، وأنها على صغر سنها كانت لها مكانه جليله عند أهل البيت(عليهم السلام) . وعند كبار فقهاء قم ورواتها حيث قصدوها إلى ساوه وخرجوا في استقبالها ، ثم أقاموا على قبرها بناء بسيطاً ، ثم بنوا عليه قبه وجعلوه مزاراً ، وأوصى العديد منهم أن يدفنوا في جوارها . ولعل تسميه الإيرانيين لها (معصومه فاطمه) أو (معصومه قم) بسبب صغر سنها ، وطهارتها من الذنوب ، لأن معصوم بالفارسيه بمعنى البرئ ، ويوصف بها الطفل البرئ .

ويظهر من الحديث التالي عن الإمام الرضا(عليه السلام)أن إعداده الأئمه(عليهم السلام) لأهل قم لنصره المهدي المنتظر أرواحنا فداه كان من أول تأسيسها ، وأن حب القميين للمهدي كان معروفاً عنهم قبل ولادته !
فعن صفوان بن يحيى قال: (كنت يوماً عند أبي الحسن(عليه السلام)فجرى ذكر أهل قم

ص: ١٧٢

وميلهم إلى المهدي (عليه السلام) فترحم عليهم وقال: رضى الله عنهم، ثم قال: إن للجنة ثمانية أبواب، واحد منها لأهل قم، وهم خيار شيعتنا من بين سائر البلاد، خمر الله تعالى ولايتنا في طينتهم) (البحار: ٢١٦/٦٠).

ونلاحظ أن حب أهل قم للإمام المهدي (عليه السلام) حافظ على حيويته وحرارته إلى عصرنا، وهو ظاهر في إيمانهم وعملهم وشعائهم وتسمياتهم لأبنائهم ومساجدهم ومؤسساتهم بإسم المهدي (عليه السلام) حتى لا يكاد يخلو منه بيت.

وقد تحدثت روايتان عن الإمام الصادق (عليه السلام) عن مستقبل قم ودورها قرب ظهور المهدي (عليه السلام) إلى أن يظهر. (رواهما في البحار: ٢١٣/٦٠).

تقول الأولى منها: (إن الله احتج بالكوفة على سائر البلاد، وبالمؤمنين من أهلها على غيرهم من أهل البلاد، واحتج ببلده قم على سائر البلاد، وبأهلها على جميع أهل المشرق والمغرب من الجن والإنس، ولم يدع قم وأهله مستضعفاً بل وفقهم وأيدهم. ثم قال: إن الدين وأهله بقم ذليل، ولولا ذلك لأسرع الناس إليه فخرّب قم وبطل أهله، فلم يكن حجه على سائر البلاد. وإذا كان كذلك لم تستقر السماء والأرض ولم ينظروا طرفه عين. وإن البلايا مدفوعة عن قم وأهله، وسيأتي زمان تكون بلده قم وأهلها حجه على الخلائق وذلك في زمان غيبه قائمنا إلى ظهوره، ولولا ذلك لساخت الأرض بأهلها. وإن الملائكة لتدفع البلايا عن قم وأهله، وما قصده جبار بسوء إلا قصمه قاصم الجبارين، وشغله عنه بدهيه أو مصيبه أو عدو، وينسى الله الجبارين في دولتهم ذكر قم وأهله، كما نسوا ذكر الله).

وتقول الثانية: (ستخلو كوفة من المؤمنين، ويأزر عنها العلم كما تأزر الحية في جحرها، ثم يظهر العلم ببلده يقال لها قم، وتصير معدنا للعلم والفضل حتى لا يبقى في الأرض مستضعف في الدين حتى المخدرات في الحجال، وذلك عند قرب ظهور قائمنا، فيجعل الله قم وأهل قائمين مقام الحجه، ولولا ذلك لساخت الأرض بأهلها ولم يبق في الأرض حجه، فيفيض العلم منه إلى سائر البلاد في المشرق

والمغرب ، فتم حجه الله على الخلق حتى لا يبقى أحد لم يبلغ إليه الدين والعلم ، ثم يظهر القائم (عليه السّلام) ويصير سبباً لنقمه الله وسخطه على العباد ، لأن الله لا ينتقم من العباد ، إلا بعد إنكارهم حجه .

ويظهر من هذين النصين عدة أمور :

أولها: أن دور الكوفة في العلم والتشيع لأهل البيت (عليهم السّلام) سيصيه ضعف قرب ظهور المهدي (عليه السّلام) ، والكوفة تشمل النجف ، لأن اسمها بالأصل نجف الكوفة ، أو نجفه الكوفة . بل قد يقصد منه الكوفة هنا العراق كما ذكرنا في محله .

وأن دور قم سبرز ويستمر ويتعاضم قرب ظهور المهدي (عليه السّلام) (وذلك في زمان غيبه قائمنا إلى ظهوره.. وذلك عند قرب ظهور قائمنا) .

وثانيها: أن دور قم العقائدي قرب ظهور الإمام المهدي (عليه السّلام) سيكون لكل العالم حتى غير المسلمين: (وسيأتي زمان تكون قم وأهلها حجه على الخلائق. حتى لا يبقى مستضعف في الدين... حتى لا يبقى أحد على الأرض لم يبلغ إليه العلم والدين) ، ولا يعني ذلك أن العلم والدين يصل من قم وأهلها إلى كل فرد من شعوب العالم ، بل يعني أن صوت الإسلام وطرحه يصل إلى العالم بحيث إذا أراد أحد أن يتعرف على معالم الإسلام لتمكن من ذلك .

وهذه المعاني المذكورة في النصين الشريفين قد أخذت تتحقق في قم فتصير حجه على الشعوب الإسلامية وشعوب العالم .

ويدل تعبير: (عند قرب ظهور قائمنا) على عدم الطول المديد بين هذا الموقع الموعود لقم في العالم وبين ظهور المهدي (عليه السّلام) .

ص: ١٧٤

حديث أهل المشرق والرايات السود

وقد ورد في مصادر الشيعة والسنة ، ويعرف أيضاً بحديث الرايات السود ، وحديث أهل المشرق ، وحديث مايلقى أهل بيته (صلى الله عليه وآله وسلم) بعده . وقد روته المصادر المختلفه عن صحابه متعددين ، مع فروق في بعض الألفاظ والفقرات ، ونص عدد من العلماء على أن رجاله ثقات .

ومن أقدم المصادر السنيه التي روته أو روت قسماً منه ابن ماجه في سننه: ٢/٥١٨ و ٢٦٩ ، والحاكم: ٤/٤٦٤ و ٥٥٣ ، وابن حماد في مخطوطه الفتن ص ٨٤ و ٨٥ ، وابن أبي شيبه في مصنفه: ١٥/٢٣٥ ، والدارمي في سننه ص ٩٣ ، ثم رواه عنهم أكثر المتأخرين .

ولعل الحديث الذي رواه أحمد وابن ماجه وغيرهم: (يخرج ناس من المشرق يوطؤون للمهدى سلطانه) جزء منه .

وهذا نص الحديث من مستدرک الحاكم :

(عن عبد الله بن مسعود قال: أتينا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فخرج إلينا مستبشراً يعرف السرور في وجهه ، فما سألناه عن شيء إلا أخبرنا به ، ولا سكتنا إلا ابتدأنا ، حتى مرت فتيه من بنى هاشم فيهم الحسن والحسين ، فلما رأهم التزمهم وانهملت عيناه ! فقلنا يا رسول الله ، ما نزال نرى في وجهك شيئاً نكرهه ! فقال:

إننا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا ، وإنه سيلقى أهل بيتي من بعدى تطريداً وتشريداً في البلاد ، حتى ترتفع رايات سود في المشرق فيسألون الحق فلا يعطونه ، ثم يسألونه فلا يعطونه ، فيقاتلون فينصرون ! فمن أدركه منكم ومن أعقابكم فليأت إمام أهل بيتي ولو حبوا على الثلج ، فإنها رايات هدى يدفعونها إلى رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي ، فيملك الأرض ، فيملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً) . انتهى .

ص: ١٧٥

أما من مصادرنا الشيعية فقد رواه ابن طاووس في الملاحم والفتن ص ٣٠ و ١١٧ ، ورواه المجلسي في البحار: ٥١/٨٣ عن أربعين الحافظ أبي نعيم ، الحديث السابع والعشرين في مجيئه - أي المهدي (عليه السّلام) - من قبل المشرق . وروى شبيهاً به في: ٥٢/٢٤٣ عن الإمام الباقر (عليه السّلام) قال: (كأنى يقوم قد خرجوا بالمشرق يطلبون الحق فلا يعطونه ، ثم يطلبونه فلا يعطونه . فإذا رأوا ذلك وضعوا سيوفهم على عواتقهم . فيعطون ما سألوا فلا يقبلونه حتى يقوموا . ولا يدفعونها إلا إلى صاحبكم (أي المهدي (عليه السّلام)) قتلهم شهداء . أما إنى لو أدركت ذلك لأبقيت نفسى لصاحب هذا الأمر) .

ويستفاد من هذا الحديث بصيغته المختلفه عده أمور .

الأول: أنه متواتر بمعناه إجمالاً، بمعنى أنه روى عن صحابه متعددين بطرق متعدده بحيث يعلم أن هذا المضمون قد صدر عن رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) ، وعمده مضمونه: إخباره (صلى الله عليه و آله و سلم) بمظلوميه أهل بيته (عليهم السّلام) من بعده ، وأن إنصاف الأمه لهم يكون على يد قوم من المشرق يمهدون لدوله مهديهم (عليهم السّلام) ، وأنه يظهر على أثر قيام دوله لهؤلاء القوم فيسلمونه رايتهم ويظهر الله به الإسلام على العالم ، فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً .

الثاني: أن المقصود بقوم من المشرق وأصحاب الرايات السود: الإيرانيون ، وهو أمر متسالم عليه عند جيل الصحابه الذين رووا الحديث الشريف وغيره فيهم ، وعند جيل التابعين الذين تلقوه منهم ، ومن بعدهم من المؤلفين عبر العصور ، بحيث تجده عندهم أمراً مفروغاً عنه ، ولم يذكر أحد منهم حتى بنحو الشذوذ أن المقصود بهؤلاء القوم وبهذه الرايات أهل تركيا الفعلية مثلاً ، أو أفغانستان ، أو الهند ، أو غيرها من البلاد . بل نص عدد من أئمه الحديث والمؤلفين على أنهم الإيرانيون . بل ورد اسم الخراسانيين في عده صيغ أو فقرات رويت من

ص: ١٧٦

الحديث ، كما سيأتى فى حديث رايات خراسان .

الثالث: أن حركتهم تواجه عداء من العالم وحرباً ، وأنها تكون خروجاً على حاكمهم ثم قياماً قرب ظهور المهدي (عليه السلام) .

الرابع: أن نصرتهم فريضة على كل مسلم من الجيل الذى يعاصرهم ، مهما كانت ظروفه صعبه ، حتى لو أتاها حبواً على الثلج .

الخامس: أن الحديث من أخبار المغيبات والمستقبل ، وإحدى معجزات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الداله على نبوته ، حيث تحقق ما أخبر به (صلى الله عليه وآله وسلم) من مظلوميه أهل بيته (عليهم السلام) وتشريدهم فى البلاد على مدى العصور ، حتى وصلوا الى أربع جهات العالم فلا نجد أسره فى العالم جرى عليهم من الإضطهاد والتشريد والتطريد مثل أهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من أبناء على وفاطمه (عليهم السلام) .

هذا ، وقد تضمنت صيغته الحديث المتقدمه عن الإمام الباقر (عليه السلام) وصفاً دقيقاً لحركتهم ، والمرجح عندى أنه يتعلق بحديث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) المذكور . (كأنى يقوم قد خرجوا بالمشرق) يدل على أن هذا الحدث من وعد الله المقدر المحتوم ، وهو ما يعبر عنه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمه (عليهم السلام) بـ (كأنى بالشئ الفلانى أو الأمر الفلانى قد حدث) فهو يدل على حتميته ووضوحه فى أذهانهم ، ويقينهم به حتى كأنهم يرونه .

بل يدل على رؤيتهم له بالبصيره التى خصهم الله بها ، المتناسبه مع مقام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ومقام أهل بيته (عليهم السلام) .

كما يدل على أن حركه الإيرانيين هذه تكون عن طريق الثورة ، لأنه المفهوم من قوله (قد خرجوا) أى ثاروا .

(يطلبون الحق فلا يعطونه، ثم يطلبونه فلا يعطونه . فإذا رأوا ذلك وضعوا سيوفهم على عواتقهم، فيعطون ما سألوا فلا يقبلون حتى يقوموا ولا يدفونها إلا إلى صاحبكم).

وهذا التسلسل في حركتهم يعنى أنهم (يطلبون الحق) من أعدائهم أى الدول الكبرى، وهو أن لا يتدخلوا فى شؤونهم ويتركوهم مستقلين عن دائره نفوذهم فلا يعطونهم ذلك ، حتى يضطروهم إلى أن يضعوا سيوفهم على عواتقهم أى إلى الحرب فيحاربون وينتصرون ، فيعطيهم أعداؤهم ما سألوا أول الأمر فلا يقبلون ذلك ، لأنه يصير أمراً متأخراً بعد فوات الأوان وتغير الظروف .

(حتى يقوموا) حيث تبدأ ثورتهم الجديده المتصله بظهور المهدي(عليه السلام)الى أن يظهر فيسلمونه الرايه .

وقد ذكرت إحدى روايات الحديث أنهم يقاتلون بعد رفض مطالبهم الأولى، وينتصرون فيها ، كالحديث المروى فى البحار: ٥١/٨٣: (فیسألون الحق فلا يعطونه فيقاتلون وينصرون ، فيعطون ما سألوا فلا يقبلون.. الخ).

وينبغى الإشارة الى أن تكرار قوله(عليه السلام): (يطلبون الحق فلا يعطونه) يدل أن مطالبتهم به تكون على مرحلتين قبل الحرب وبعد الحرب ، وأن ثورتهم الشامله (حتى يقوموا) تكون قرب ظهور المهدي(عليه السلام) .

وتعبيره(عليه السلام)عن بدايه حركتهم بالخروج ، وعن حركتهم المتصله بالظهور بقوله(عليه السلام)(حتى يقوموا) ، يدل على أن هذا القيام أعظم من خروجهم وثورتهم أول الأمر .

ويدل على أنه مرحله نضج وتطور لهذه الثوره يصل فيها الإ-إيرانيون إلى مرحله النفير العام والقيام لله تعالى تمهيداً لظهور المهدي(عليه السلام).

وقد يفهم من التعبير ب-(حتى يقوموا) وليس (فيقوموا) مثلاً أنه يوجد فاصل زمنى

بين إعطائهم مطالبهم وبين قيامهم الكبير ، أو على وجود مرحله من التأمل والتردد عندهم ، بسبب وجود اتجاه في داخلهم يريد القبول بما كانوا يطالبون به فقط ، أو بسبب الظروف الخارجيه التي تحيط بهم ، ولكن الاتجاه الآخر يغلب فيقومون من جديد قياماً شاملاً يتحقق فيه التمهد للمهدي (عليه السلام) .

(قتلاهم شهداء) هذه شهاده عظيمه من الإمام الباقر (عليه السلام) لمن يقتل في حركتهم سواء في خروجهم أو حروبهم أو قيامهم الكبير الأخير..

وقد يقال إن شهاده الإمام الباقر (عليه السلام) بأن (قتلاهم شهداء) إنما تدل على صحه نيه مقاتليهم ومظلوميتهم، ولكنها لا تدل على صحه نيه قادتهم وخطهم.

ولكن حتى لو سلمنا ذلك جدلاً ، وتجاوزنا قاعده صحه عمل المسلم ونيته ، فإن مثل هذا التفسير لا يغير من الموقف شيئاً .

(أما إنى لو أدركت ذلك لأبقيت نفسى لصاحب هذا الأمر) يخبر بذلك عن نفسه (عليه السلام) أنه لو أدرك حركتهم لحافظ على نفسه أن يقتل وإن كان قتلاهم شهداء ، لأجل أن يبقى نفسه إلى ظهور المهدي (عليه السلام) ونصرته . وفى ذلك دلالة على المقام العظيم للإمام المهدي (عليه السلام) ومن يكون معه ، بحيث يحرص على ذلك الإمام الباقر ، وهو تواضع عظيم أيضاً منه لولده المهدي الموعود (عليهما السلام).

وفيه دلالة أيضاً على أن مده حركه الإيرانيين إلى ظهور المهدي (عليه السلام) لا تزيد عن عمر انسان ، لأن ظاهر كلام الباقر (عليه السلام) أنه لو أدرك حركتهم لأبقى نفسه لنصره المهدي (عليه السلام) بالأسباب الطبيعیه ، وليس بالأسباب الإعجازیه ، وهى دلالة مهمه على دخولنا فى عصر الظهور واتصال حركتهم به ، وقربها منه .

ومن طريف ما سمعته من التعليق على حديث رايات المشرق وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): (فليأتهم ولو حبواً على الثلج) أن أحد كبار علماء تونس وهو عالم جليل متقدم

فى السن لآنرئء الإضرار به بذكر اسمه حفظه الله ، زار إىران فى فصل الشتاء والثلج ، وبنما كان خارجاً من الفندق زلقت قدمه فوق على الثلج . قال صاحبه: بآدرت لأنهبه فقال لى: لا تفعل ، إصبر ، أرىء أن أنهض أنا بنفسى ! ونهبض على يديه ببطء ، حتى إذا استوى واقفاً قال: كنا عندما نقرأ هذا الءءء عن المهءى وأنصاره ونصل إلى قوله (صلّى الله عليه وآله وسلم): (فلىأتهم ولو حبواً على الثلج) نساءل: إن المهءى ىخرج من الءجاز وأىن الثلج فى الءجاز أو الءزىره حتى يأمرنا النبى (صلّى الله عليه وآله وسلم) بهذا التعبىر؟ والآن عرفء معنى قوله (صلّى الله عليه وآله وسلم) فأرءء ألمس الثلج وأنهض عنه بنفسى !

ءءء رآيات ءراسان إلى الءءس

رواه ءءء من علماء السنه كالترمذى: ٣/٣٢٢ وأءمء فى مسنده ، وابن كءىر فى نهآئته ، والبيهقى فى ءلائله ، وءىرهم . وصبءه ابن الصءءق المءربى فى رسالته فى الرءء على ابن ءلءون . ونصه: (ىخرج من ءراسان رآيات سوء فلا ىرءها شىء حتى تنصب بإىلباء) .

وروء شىبهاً به مصادرنا كالملاحم والفتن لابن طاووس ص ٤٣ و٥٨ وىءتمل أن ىكون ءزء من الءءء المءءم .

ومعناه واضء ، فهو ىءءء عن ءركه عسكرىه وءىش ىزءف من إىران نحو الءءس الءى ءسمى إىلباء وىبء إىل .

قال فى مءمع البءرىن: (إىل بالكسر فالسكون ، اسم من أسماءه ءعالى ، عبرىانى أو سرىانى . وقولهم ءبرىل ومىكائىل وإسرافىل بمءزله عبء الله وءىم الله ونءوهما . وإىل هو البىء المءءس . وقىل بىء الله لأن إىل بالعبرىانىة الله) .

وقال صاحب شرح القاموس: (إىلباء بالكسر ، ىمء وىقصر ، وىشءء فىهما . اسم مءىنه الءءس) .

وقد نص علماء الحديث على أن هذه الرايات الموعوده ليست رايات العباسيين . قال ابن كثير فى النهايه تعليقاً على هذا الحديث: (هذه الرايات ليست هى التى أقبل بها أبو مسلم فاستلب بها دوله بنى أميه . بل رايات سود أخرى تأتى صحبه المهدي). (فيض القدير: ١/٤٦٦ ، ولم أجده فى طبعه ابن كثير الفعلية).

بل وردت عده أحاديث عن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) تميز بين رايات العباسيين التى هدفها دمشق ، وبين رايات أصحاب المهدي (عليه السلام) التى هدفها القدس ، منها ما رواه ابن حماد فى مخطوطته ص ٨٤ و ٨٥ وغيرها ، عن محمد بن الحنفية وسعيد بن المسيب قال: (قال رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم): تخرج من المشرق رايات سود لبني العباس فتمكث ما شاء الله ، ثم تخرج رايات سود صغار تقاتل رجلا من ولد أبى سفيان وأصحابه ، من قبل المشرق ، يؤدون الطاعة للمهدي) .

وقد حاول بنو العباس استغلال أحاديث الرايات السود فى ثورتهم على الأمويين ، وعملوا لإقناع الناس بأن حركتهم ودولتهم وراياتهم مبشر بها من النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) وأن المهدي الموعود (عليه السلام) منهم ، وقد سمي المنصور ولده المهدي ، وأشهد القضاء والرواه على أن أوصاف المهدي الوارده عن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) تنطبق عليه.. الخ. وللعباسيين قصص فى ادعائهم المهديه واتخاذهم الرايات السود والثياب السود ، وهى مشهوره مدونه فى كتب التاريخ .

وقد يكون ذلك نفعهم فى أول الأمر ، ولكن سرعان ما كشف زيفه الأئمه من أهل البيت (عليهم السلام) والعلماء ورواه الحديث ، ثم كشف زيفه الواقع حيث لم يكن أحد منهم بصفات المهدي الموعود (عليه السلام) ، ولا- تحقق على يده ما وعد به النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) ، ولا ملاً أحد منهم حتى قصره عدلاً !

بل تذكر الروايات أن الخلفاء العباسيين المتأخرين قد اعترفوا بأن قضيه ادعاء آبائهم للمهديه كانت من أصلها مجعوله ومكذوبه .

ويبدو أن ادعاء المهديه كان أشبه بالموجه في أواخر القرن الأول الهجرى ، حيث رزح المسلمون تحت وطأه التسلط الأموى ، ولمسوا ظلامه أهل البيت (عليهم السّلام) فانتشر بينهم تداول أحاديث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عن ظلامه أهل بيته الطاهرين (عليهم السّلام) والبشاره بمهديهم . فكان ذلك أرضيه لادعاء المهديه لعديدين من بنى هاشم، وحتى من غيرهم أيضاً مثل موسى بن طلحه بن عبيد الله التيمى .

ويبدو أن عبد الله بن الحسن المثنى كان أبرع من ادعاها لولده محمد ، فقد خطط لذلك منذ طفوله ابنه فسماه محمداً لأن المهدي (عليه السّلام) على اسم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ثم رباه تربيته خاصه ، وحجبه عن الناس وأشاع حوله الأساطير وأنه هو المهدي .

قال فى مقاتل الطالبين ص ٢٣٩: (لم يزل عبد الله بن الحسن منذ كان صبياً يتوارى ويراسل الناس بالدعوه إلى نفسه ويسمى بالمهدى)!!

وقال فى ص ٢٤٤: (لهجت العوام بمحمد تسميه بالمهدى)!

بل كان العباسيون أيضاً يروجون لهذا الإدعاء قبل أن ينقلبوا على حلفائهم الحسينيين! فقد روى المصدر فى ص ٢٣٩ عن عمير بن الفضل الخثعمى قال: (رأيت أبا جعفر المنصور يوماً وقد خرج محمد بن عبد الله بن الحسن من دار ابنه وله فرس واقف على الباب مع عبد له أسود وأبو جعفر ينتظره ، فلما خرج وثب أبو جعفر فأخذ بردائه حتى ركب ثم سوى ثيابه على السرج ومضى محمد ، فقلت وكنت حينئذ أعرفه ولا أعرف محمداً: من هذا الذى أعظمته هذا الإعظام حتى أخذت بركابه وسويت عليه ثيابه؟ قال: أو ما تعرفه؟! قلت: لا . قال: هذا محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن ، مهدينا أهل البيت) ! .

وأكثر الظن أن العباسيين تعلموا ادعاء المهديه من هؤلاء الحسينيين حلفائهم وشركائهم فى الثوره على الأمويين . وليس هذا موضع التفصيل .

على أى حال ، لا- شك عند أهل العلم بالحديث والإطلاع على التاريخ ، فى أن الرايات السود الموعوده فى هذا الحديث الشريف وغيره هى الرايات الممهده للمهدى (عليه السّلام) ، وهى غير رايات بنى العباس حتى لو فرضنا صحه الروايات التى تخبر برايات بنى العباس أيضاً ، لما عرفت من وجود أحاديث تميز بينهما ، ولشهاده الواقع وعدم انطباقها على مهدى العباسيين وغيرهم ، وقد أشرنا من أن هدف رايات العباسيين دمشق ، وهدف رايات أنصار المهدى (عليه السّلام) القدس .

وبالرغم من اختصار هذا الحديث الشريف فى الرايات السود ، إلا أن فيه بشاره بوصولها إلى هدفها مهما كانت العقبات التى تعترض طريقها إلى القدس .

أما زمن هذا الحدث فغير مذكور فى هذه الروايه ، ولكن تذكر روايات أخرى أن قائد هذه الرايات يكون صالح بن شعيب الموعود ، كما فى مخطوطه ابن حماد ص ٨٤ عن محمد بن الحنفية قال: (تخرج رايات سود لبنى العباس ، ثم تخرج من خراسان أخرى قلانسهم سود وثيابهم بيض ، على مقدمتهم رجل يقال له صالح من تميم ، يهزمون أصحاب السفينانى ، حتى ينزل بيت المقدس فيوطئ للمهدى سلطانه) .

ويبدو أن المقصود بها فى هذه الروايه حمله الإمام المهدى (عليه السّلام) لتحرير فلسطين والقدس ، ويحتمل أن تكون بدايتها قبل ظهوره (عليه السّلام) .

حديث كنوز الطالقان

وقد وردت له روايه فى مصادر السنه عن على (عليه السّلام)، كما فى الحاوى للسيوطى: ٢/٨٢ وكنز العمال: ٧/٢٦٢ تقول: (ويحاً للطالقان ، فإن الله عز وجل بها كنوزاً ليست من ذهب ولا فضه ، ولكنّ بها رجالاً عرفوا الله حق معرفته . وهم أنصار المهدى آخر الزمان) .

ص: ١٨٣

وفى روايه ينايع الموده للقندوزى ص ٤٤٩: (بخ بخ للطالقان) .

وورد فى مصادرنا الشيعيه بلفظ آخر كما فى البحار: ٥٢/٣٠٧ عن كتاب سرور أهل الإيمان لعلى بن عبد الحميد بسنده عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (له كنز بالطالقان ما هو بذهب ولا فضه ، ورايه لم تنشر مذ طويت ، ورجال كأن قلوبهم زبر الحديد، لا يشوبها شك فى ذات الله ، أشد من الجمر ، لو حملوا على الجبال لأزالوها لا يقصدون براياتهم بلده إلا خربوها ، كأن على خيولهم العقبان ، يتمسحون بسرج الإمام يطلبون بذلك البركه ، ويحفون به يقونه بأنفسهم فى الحروب ، يبيتون قياماً على أطرافهم ، ويصبحون على خيولهم ! رهبان بالليل ، ليوث بالنهار . هم أطوع من الأئمه لسيدها ، كالمصاييح كأن فى قلوبهم القناديل ، وهم من خشيته مشفقون ، يدعون بالشهاده ويتمنون أن يقتلوا فى سبيل الله . شعارهم يا لثارات الحسين ، إذا ساروا يسير الرعب أمامهم مسيره شهر ، يمشون إلى المولى أرسالاً ، بهم ينصر الله إمام الحق) .

وقد كنت أتصور أن المقصود بالطالقان فى هذه الأحاديث المنطقه الواقعه فى سلسله جبال آلبرز ، على بعد نحو مئه كلم شمال غرب طهران . وهى منطقه مؤلفه من عدده قرى تعرف باسم (الطالقان) ليس فيها مدينه ، وإليها ينسب المرحوم السيد محمود الطالقانى الذى كان من شخصيات الثوره الإيرانيه . وفى أهل منطقه الطالقان خصائص من التقوى والتعلق بالقرآن وتعليمه من قديم ، حتى أن أهل شمال إيران وغيرهم يأتون إلى قرى الطالقان ليأخذوا معلمى القرآن يقيمون عندهم بشكل دائم ، أو فى المناسبات.

لكن بعد التأمل ترجح عندى أن المقصود بأهل الطالقان أهل إيران ، وليس خصوص منطقه الطالقان ، وأن الأئمه (عليهم السلام) سموهم باسم هذه المنطقه من بلادهم لمميزاتها الجغرافيه ، أو لميزات أهلها .

وأحاديث الطالقان تتحدث عن أصحاب خاصين للمهدى (عليه السّلام) ولا تحدد عددهم ، ولا بد أنهم من بين جماهيره الواسعه وجيشه الكبير .

وقد تضمنت صفات عظيمه لهؤلاء الأولياء والأنصار ، وشهادات عاليه من الأئمه (عليهم السّلام) بحقهم بأنهم عرفاء بالله تعالى ، وأهل بصائر و يقين ، وأهل بطوله وبأس فى الحرب ، يحبون الشهاده فى سبيل الله تعالى ، ويدعون الله تعالى أن ينيلهم إياها ، وأنهم يحبون سيد الشهداء أبا عبد الله الحسين (عليه السّلام) وشعارهم الثأر له وتحقيق هدف وثورته ، وأن اعتقادهم بالإمام المهدي (عليه السّلام) عميق ، وحبهم له شديد . وهى من صفات الشيعة ومنهم الشعب الإيراني .

ظهور الخراسانى وشعب فى إيران

تذكر الأحاديث هاتين الشخصيتين من أصحاب المهدي (عليه السّلام) وأنهما يظهران فى إيران قرب ظهوره (عليه السّلام) ويشاركان فى حركه ظهوره المقدسه .

ولا تذكر الروايات أن الإيرانيين يرسلون قواتهم لمساعدته الإمام المهدي (عليه السّلام) فى تحرير المدينه المنوره أو باقى مدن الحجاز ، ويبدو أنه لا تكون حاجه إلى ذلك .

ولهذا تكتفى قواتهم التى تدخل العراق بإعلان ولائها وبيعته للمهدى (عليه السّلام): (تنزل الرايات السود التى تخرج من خراسان (إلى) الكوفه ، فإذا ظهر المهدي بعثت إليه بالبيعه). (البحار: ٥٢/٢١٧) .

ومن جهه أخرى ، تذكر بعض روايات المصادر السنيه حركه الإيرانيين واحتشادهم فى جنوب إيران ، التى يحتمل أن تكون زحفاً جماهيرياً باتجاه الحجاز نحو الإمام المهدي (عليه السّلام):

(إذا خرجت خيل السفيناني إلى الكوفه بعث فى طلب أهل

خراسان ، ويخرج أهل خراسان في طلب المهدي (ابن حماد ص ٨٦) .

وأن هذا الإحتشاد يكون بقيادة الخراساني في (بيضاء إصطخر) قرب الأهواز، وأن الإمام المهدي (عليه السّلام) يتوجه بعد تحريره الحجاز إلى بيضاء إصطخر ويلتقى بأنصاره الخراساني وجيشه ، ويخوضون بقيادته معركة هناك ضد السفيناني .

ومن المحتمل أن تكون هذه المعركة المذكوره مع قوات بحريه من الروم إلى جانب قوات السفيناني ، كما سنذكر في حركة الظهور، ويؤيده أنها تكون معركة فاصله تفتح الباب أمام المد الشعبي المؤيد للمهدي (عليه السّلام): (فعند ذلك يتمنى الناس المهدي ويطلبونه) (ابن حماد ص ٨٦).

ومنذ ذلك الحين يصبح الخراساني وشعيب من أصحاب الإمام المهدي الخاصين ، ويصبح شعيب القائد العام لجيش الإمام المهدي (عليه السّلام)، وتكون قوات الخراسانيين هي الثقل أو ثقلاً كبيراً في جيش المهدي (عليه السّلام) الذي يعتمد عليه في تصفيه الوضع الداخلي في العراق من المعادين له والخوارج عليه ، ثم في قتال الترك ، ثم في زحفه العظيم لفتح القدس وفلسطين .

هذه خلاصه دور هذين الرجلين الموعودين من إيران ، كما يستفاد من أحاديثهما الكثيره في مصادر السنه ، والقليله في مصادرنا .

وقد جعلتني هذه الظاهره أعيد التتبع والتأمل في أحاديثهما في مصادرنا، آخذاً بعين الإعتبار احتمال أن تكون من موضوعات العباسيين في أبي مسلم الخراساني لكنني وجدت فيها روايات صحيحه السند تذكر الخراساني ، مثل روايه أبي بصير عن الإمام الصادق (عليه السّلام) في اليماني وغيرها ، ووجدت روايات تدل على أن أمر هذا الخراساني الموعود كان معروفاً عند أصحاب الأئمه (عليهم السّلام) قبل خروج أبي مسلم الخراساني ومحاولة العباسيين استغلال أحاديث المهدي (عليه السّلام) .

فأمر الخراساني ثابت في مصادرنا أيضاً ، ودوره الذي أشرنا إليه قريب من دوره الذي تذكره الروايات الواردة في مصادر السنه .

وكذلك في الجملة أمر صاحبه شعيب في مصادرنا ، وإن كانت روايات الخراساني أقوى من رواياته بكثير .

والأسئلة حول شخصيه (الخراساني وشعيب) متعددة ، ومن أبرزها:

هل أن المقصود ب-الخراساني في هذه الأحاديث رجل معين ، أم هو تعبير عن قائد إيران الذي يكون في زمن ظهور المهدي(عليه السلام) ؟

أما رواياته الواردة في مصادر السنه ، وكذا في مصادرنا المتأخره ، فهي تدل بوضوح على أنه رجل من ذريه الإمام الحسن أو الإمام الحسين(عليهما السلام) وتسميه الهاشمي الخراساني ، وتذكر صفاته البدنيه وأنه صبيح الوجه في خده الأيمن خال ، أو في يده اليمنى خال . الخ .

وأما رواياته الواردة في مصادر الدرجه الأولى عندنا، كغيبه النعماني وغيبه الطوسي فهي تحتمل تفسيره بصاحب خراسان أو قائد أهل خراسان أو قائد جيشهم ، لأنها تعبر ب-(الخراساني) فقط ، ولا تنص على أنه هاشمي .

ولكن مجموعته القرائن الموجوده حوله تدل على أنه شخص معين ، يكون خروجه مقارناً لخروج السفيناني واليماني ، وأنه يرسل قواته إلى العراق فتتهدم قوات السفيناني .

ومنها، هل أن إسمي الخراساني وشعيب اسمين رمزيين لاحقيقين؟

أما الخراساني فليس فيه مجال للرمزيه لأن الروايات لم تذكر اسمه، نعم يمكن القول إن نسبته إلى خراسان لا تعنى بالضرورة أن يكون من محافظه خراسان

الفعلية ، فإن اسم خراسان والنسبه إليها يستعمل فى صدر الإسلام بمعنى بلاد المشرق ، التى تشمل إيران والمناطق الإسلاميه المتصله بها ، التى كانت تحت الإحتلال الروسى ، فقد يكون هذا الخراسانى من أبناء أى منطقه منها ، ويصح تسميته الخراسانى .

كما لا يفهم من مصادر الدرجه الأولى عندنا أنه سيد حسنى أو حسينى، كما تقول مصادر السنين.

وأما شعيب بن صالح أو صالح بن شعيب ، فتذكر الروايات أوصافه ، وأنه شاب أسمر نحيل ، خفيف اللحيه ، وأنه صاحب بصيره و يقين ، وتصميم لايلين ، ورجل حرب من الطراز الأول ، لا ترد له رايه ، ولو استقبلته الجبال لهدها واتخذ فيها طرقاتاً.. الخ. ومن المحتمل أن يكون اسمه رمزياً من أجل المحافظه عليه حتى يظهر أمر الله فيه ، وأن يكون اسمه واسم أبيه مشابهين لشعيب و صالح ، أو بمعناهما .

وتذكر بعض الروايات أنه من أهل سمرقند التى هى الآن تحت الإحتلال الروسى ، ولكن أكثر الروايات تذكر أنه من أهل الرى ، وأن له علاقته ببني تميم ، أو من تميم محروم ، وهم فرع من بني تميم ، أو أنه مولى لبني تميم . وإذا صح ذلك ، فيمكن أن يكون أصله من جنوب إيران حيث

توجد إلى الآن عشائر من بني تميم ، أو من بني تميم الذين استوطنوا من صدر الإسلام فى محافظه خراسان ، وذاب أكثرهم فى الشعب الإيراني ، وبقى منهم إلى اليوم بضعه قرى قرب مشهد يتكلمون العربيه ، أو تكون له علاقته نسبيه بهم .

ومنها ، السؤال عن وقت ظهورهما ، وقد تقدم فى أول هذا الفصل أن المرجح أن يكون فى سنه ظهور المهدي (عليه السلام)، مقارناً لخروج السفينى واليمانى، وإن كان

من المحتمل صحة الروايه التي تقول: (يكون بين خروجه- أى شعيب- وبين أن يسلم الأمر للمهدى اثنان وسبعون شهراً) . (ابن حماد ص ٨٤) ، فيكون ظهورهما قبل ظهور المهدى (عليه السلام) بنحو ست سنوات .

أما المده بين بدايه دوله الممهدين الإيرانيين وبين ظهور الخراسانى وشعيب ، فهى غير محدوده فى الروايات كما ذكرنا ، ما عدا بعض الإشارات والقرائن التى تصلح دليلاً على التحديد الإجمالى .

منها ، ما ورد عن قم وما يحدث لها من موقع دينى وفكرى عالمى ، وأن ذلك يكون (قرب ظهور قائمنا) . (البحار: ٢١٣/٦٠) .

وما ورد عن الإمام الباقر (عليه السلام) من قوله: (أما إنى لو أدركت ذلك لأبقيت نفسى لصاحب هذا الأمر) (البحار: ٢٤٣/٥٢) ، الذى يدل على أن المده بين ظهوره (عليه السلام) وبين قيام دوله أهل المشرق ، لا يزيد عن عمر إنسان .

ومنها ، حديث: (أتاح الله برجل منا أهل البيت ، يشير بالتقى ، ويعمل بالهدى ، ولا يأخذ فى حكمه الرشا ، والله إنى لأعرفه باسمه واسم أبيه ، ثم يأتينا الغليظ القصره ، ذو الخال والشامتين الحافظ لما استودع يملؤها عدلاً وقسطاً) (البحار: ٢٦٩/٥٢) والذى يدل على بدايه دوله أنصار المهدى (عليه السلام) أولاً على يد سيد من أبناء أهل البيت (عليهم السلام) ، وأنه يكون بعده قبل ظهور المهدى (عليه السلام) شخص أو أكثر ، لأن الحديث ناقص كما ذكرنا ، فيكون الخراسانى فى آخر من يحكم إيران قبل المهدى (عليه السلام) ، والله العالم .

والسؤال الأخير عن الخراسانى ، هل يكون مرجع تقليد ، أم يكون قائداً سياسياً إلى جانب المرجع ، كرئيس الجمهوريه مثلاً ؟

فالذى يبدو من أحاديثه أنه القائد الأعلى لدوله أهل المشرق ، ولكن يبقى احتمال أن يكون قائداً سياسياً بإمره المرجع والقائد الأعلى ، أمراً وارداً ، والله العالم .

ص: ١٩٠

تدل الأحاديث الشريفه على أن حركه الإمام المهدي وثورته المقدسه أرواحنا فداه ، تتم في أربعة عشر شهراً .

وأنه يكون في الستة أشهر الأولى منها خائفاً يترقب ، يوجه الأحداث سراً بواسطه أصحابه وأنصاره ، وفي الثمانيه أشهر التاليه يظهر في مكه ويتوجه إلى المدينه فالعراق فالقدس ، ويخوض معاركه معه أعدائه ، ويوحد العالم الإسلامي تحت حكمه ، ثم يعقد الهدنه مع الروم ، أي الغربيين . كما سيأتي .

وتؤكد الأحاديث على وقوع حدثين قبل حركه ظهور المهدي (عليه السلام) بنحو ستة أشهر يكونان بمثابة الإشاره الإلهيه له بأن يبدأ الإعداد للظهور .

الحدث الأول: انقلاب في بلاد الشام بقياده عثمان السفيناني ، يرى فيه أعداء الأمه من اليهود والغربيين ، أنه خطوه مهمه في ضبط المنطقه المحيطة بفلسطين بيد زعامه مواليه لهم ، تمنع العمليات العسكريه ضدهم ، وتقف في وجه تهديدات البلاد العربيه وإيران للقدس .

أما الذين يعرفون أحاديث السفيناني ، وأن أمره موعود على لسان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فيقولون صدق الله ورسوله (سُبْحَانَ رَبَّنَا إِنَّا كَانَّا وَعْدُ رَبَّنَا لَمَفْعُولًا) ، ويعتبرونه مقدمه لظهور المهدي الموعود ، ويستعدون لنصرته (عليه السلام) .

والحدث الثانى: نداء من السماء إلى شعوب العالم يسمعونهم جميعاً ، أهل كل لغة بلغتهم، قوياً عميقاً رخيماً ، آتياً من السماء ومن كل صوب.. فلا يبقى نائم إلا استيقظ ، ولا قاعد إلا نهض ، ويفزع الناس من صيحته ويخرجون من بيوتهم لينظروا ما الخبر ! وهو يدعوهم إلى وضع حد للظلم والكفر والصراع وسفك الدماء ، واتباع الإمام المهدي (عليه السلام) ويسميه باسمه واسم أبيه !

وتذكر الأحاديث الشريفه أن أعناق البشر تخضع لهذه الآية الإلهيه الموعوده ، لأنها تأويل قوله تعالى: (إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ) (الشعراء: ٤) ولا بد أنه يعم العالم سؤال على ألسنه الناس وفي وسائل الإعلام: من هو المهدي ؟ وأين هو ؟

ولكن ما أن يعرفوا أنه إمام المسلمين ، من أهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأنه سيظهر فى الحجاز حتى يبدؤوا بالتشكيك بالنداء المعجزه ، وبالتخطيط لضرب هذا المد الإسلامى الجديد ، وقتل إمامه المهدي (عليه السلام) !

أما المؤمنون بالغيب الذين سمعوا بأحاديث هذا النداء ، فيعرفون أنه النداء الحق الموعود (وَيَخْرُجُونَ لِلأَذْقَانِ يَبْتَغُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعاً) ، وتكثر أحاديثهم عن المهدي (عليه السلام)، والبحث عنه ، والاستعداد لنصرته .

وأصل أحاديث هذا النداء ، وأنه يدعو الناس إلى اتباع الإمام المهدي (عليه السلام) ويسميه باسمه واسم أبيه ، كثيره فى مصادر الشيعة والسنة ، ولا يبعد بلوغها حد التواتر المعنوى .

وقد رواها ابن حماد فى مخطوطته فى الصفحات ٥٩ و ٦٠ و ٩٢ و ٩٣ وغيرها . ورواها المجلسى فى البحار ج ٥٢ ص ١١٩ و ٢٨٧ و ٢٨٩ و ٢٩٠ و ٢٩٦ و ٣٠٠ وغيرها .

فمن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (إنه ينادى باسم صاحب هذا الأمر مناد من السماء:

الأمر لفلان بن فلان، فقيم القتال) (البحار: ٥٢/٣٩٦).

وعنه (عليه السلام) قال: (هما صيحتان: صيحه في أول الليل، وصيحه في آخر الليله الثانيه. قال هشام بن سالم فقلت: كيف ذلك؟ قال: واحده من السماء، وواحده من إبليس. فقلت كيف تعرف هذه من هذه؟ قال: يعرفها من كان سمع بها قبل أن تكون). (البحار: ٥٢/٢٩٥).

وعن محمد بن مسلم قال: (ينادى مناد من السماء باسم القائم فيسمع ما بين المشرق والمغرب، فلا يبقى راقداً إلا قام، ولا قائماً إلا قعد، ولا قاعداً إلا قام على رجله من ذلك الصوت، وهو صوت جبرئيل الروح الأمين) (البحار: ٥٢/٢٩٠).

وعن عبد الله بن سنان قال: (كنت عند أبي عبد الله (الإمام الصادق) عليه السلام) فسمعت رجلاً من

همدان يقول له: إن هؤلاء العامه يعيروننا ويقولون لنا: إنكم تزعمون أن منادياً ينادى من السماء باسم صاحب هذا الأمر! وكان متكئاً فغضب وجلس، ثم قال: لا - تروه عنى، واروه عن أبي ولا - حرج عليكم في ذلك. أشهد أنى سمعت أبي (عليه السلام) يقول: والله إن ذلك في كتاب الله عز وجل بين حيث يقول: **إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةٌ فَظَلَّتْ أَعْيُنُهُمْ لَهَا حَاضِعِينَ**). (البحار: ٥٢/٢٩٢).

وعن سيف بن عميره قال: (كنت عند أبي جعفر المنصور فقال ابتداء: يا سيف بن عميره لا بد من مناد ينادى من السماء باسم رجل من ولد أبي طالب. فقلت: جعلت فداك يا أمير المؤمنين، تروى هذا! قال: إي والذي نفسى بيده لسمع أذنى له. فقلت: يا أمير المؤمنين إن هذا الحديث ما سمعته قبل وقتى هذا. قال يا سيف، إنه لحق. فإذا كان ذلك فنحن أول من يجيبه، أما إنه نداء إلى رجل من بنى عمنا. فقلت: رجل من ولد فاطمه (عليها السلام)؟ قال: نعم، يا سيف لولا أنى سمعته من أبي جعفر محمد بن على ولو يحدثنى به أهل الأرض كلهم ما قبلته منهم. ولكنه محمد بن على!) (الإرشاد للمفيد ص ٤٠٤)

وفى مخطوطه ابن حماد ص ٩٢ عن سعيد بن المسيب قال: (تكون فتنه كان أولها لعب الصبيان ، كلما سكنت من جانب طمت من جانب ، فلا تتناهى حتى ينادى مناد من السماء: ألا إن الأمير فلان . وقتل ابن المسيب يديه حتى أنهما لتتفضان فقال: ذلكم الأمير حقاً ، ثلاث مرات) .

وفيهما: (إذا نادى مناد من السماء أن الحق فى آل محمد ، فعند ذلك يظهر المهدي على أفواه الناس ، ويشربون حبه ، ولا يكون لهم ذكر غيره) .

وفيهما: (حدثنا سعيد عن جابر عن أبي جعفر قال: ينادى مناد من السماء ألا أن الحق فى آل محمد ، وينادى مناد من الأرض ألا إن الحق فى آل عيسى أو قال العباس ، أنا أشك فيه ، وإنما الصوت الأسفل من الشيطان ليلبس على الناس . شك أبو عبد الله نعيم) .

وفى ص ٦٠: عن ابن مسعود عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (إذا كانت صيحه فى رمضان فإنه يكون معمه فى شوال وتميز القبائل فى ذى القعدة ، وسفك الدماء فى ذى الحجة . والمحرم وما المحرم ، يقولها ثلاثاً . هيهات هيهات يقتل الناس فيها هرجاً هرجاً . قال ، قلنا: وما الصيحه يا رسول الله ؟ قال هذه فى النصف من رمضان ليله جمعه ، فتكون هذه توقظ النائم وتقعّد القائم ، وتخرج العواتق من خدورهن . فى ليله جمعه فى سنه كثيره الزلازل ، فإذا صليت الفجر من يوم الجمعة فادخلوا بيوتكم وأغلقوا أبوابكم وسدوا كواكم ودثروا أنفسكم وسدوا آذانكم ، فإذا أحسستم بالصيحه فخرؤا لله سجداً وقولوا: سبحان القدوس ، سبحان القدوس ، فإنه من فعل ذلك نجا ، ومن لم يفعل ذلك هلك)

إلى غير ذلك من الأحاديث الواردة فى مصادر الفريقين .

أما النداء الأرضى المضاد الذى تذكره الأحاديث ، قد يكون نداء إبليس حقيقه كما نادى يوم أحد: قتل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ويحتمل أن يكون نداء إبليس

بواسطه أعوانه أبالسه الإعلام العالمى حيث تتوصل عبقرياتهم الى مواجهه الموجه الإسلاميه العالميه التى يحدثها النداء بنداء مشابه مضاد .

وأما القتال الذى يدعو النداء السماوى إلى وقفه ، فلا يبعد أن يكون الحرب العالميه التى تقدم الحديث فيها

، وذكرنا أنها قد تكون على شكل حروب متعددة ، وفقاً لما تذكره الأحاديث من أنه فى سنه الظهور تكثر الحروب فى الأرض . كما ينبغى الإلفات إلى وجود تفاوت بين الروايات فى وقت النداء . فقد ذكر بعضها أنه يكون فى شهر رمضان كما رأيت ، وذكر بعضها أنه يكون فى رجب كما فى البحار: ٥٢ ص ٧٨٩ ، وذكر بعضها أنه يكون فى موسم الحج كما فى مخطوطه ابن حماد ٩٢ ، أو فى محرم وبعد قتل النفس الزكيه كما فى ص ٩٣ ، ويفهم من بعض الروايات أنها نداءات متعددة ، بل ينص بعضها على ذلك .

وقد أوصل أحد العلماء النداءات الوارده فى مصادرنا الشيعيه إلى ثمانيه ، وهى قريب من ذلك فى المصادر السننيه ، لكن المرجح أنها نداء سماوى واحد فى شهر رمضان ، وأن تصور عمله أنه يكون متعدداً نشأ من تفاوت الروايات فى توقيته ، والله العالم .

بعد هاتين الآيتين ، أى بعد خروج السفينانى فى رجب ، والنداء السماوى فى رمضان.. يكون بقى لظهور المهدي(عليه السلام) فى محرم نحو سته أشهر . وتذكر مصادر الحديث السننيه عدداً من أعماله(عليه السلام) فى هذه الفتره تتلخص باتصاله بأنصاره فى المدينه المنوره ثم فى مكه المكرمه ، والتقاءه ببعض الذين يأتون من أقطار العالم الإسلامى يبحثون عنه ليبياعوه على شوق وتخوف ، ومنهم سبعة من

العلماء من بلدان شتى يلتقون في مكة على غير ميعاد ، ويكون كل واحد منهم أخذ البيعه من ثلاث مئة وثلاثة عشر متديناً مخلصاً في بلده ، وجاء يبحث عن المهدي (عليه السّلام) ليبايعه عن نفسه وعن جماعته ، طمعاً في أن يقبلهم المهدي (عليه السّلام)، فيكونون أصحابه الموعودين على لسان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) !

وتعتبر مصادرنا الشيعية هذه الأشهر الستة مرحلة الظهور الخفي بعد الغيبة الكبرى التامة ، وهي المقصوده بالحديث الوارد عن أمير المؤمنين (عليه السّلام): (يظهر في شبهه ليستين ، يفعلو ذكره ، ويظهر أمره) (البحار: ٣/٥٢) والمعنى أنه (عليه السّلام) يظهر أولاً بالتدريج ، ثم يتضح أمره للناس ويستبين . ويحتمل أن يكون المعنى أنه يظهر بالتدريج لكي يختبر أمره واستجابته الناس له ويستبين ذلك ويدل على هذه الفترة أيضاً عدة أخبار أخرى فيها صحيح السند ، ومن أوضحها التوقيع الصادر منه (عليه السّلام) إلى سفيره على بن محمد السمرى رضوان الله عليه قال: (وسياتى شيعتى من يدعى المشاهده ، ألا ومن ادعى المشاهده قبل خروج السفينانى والصيحه فهو كذاب مفتر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم) (البحار: ٥١/٣٦١) . والمقصود بمن يدعى المشاهده قبل هذين الحديثين من يدعى السفاره لصاحب الأمر (عليه السّلام)، وليس مجرد التشرف برؤيته دون ادعاء النيابة أو دون التحدث بذلك ، فقد استفاضت الروايات برؤيته (عليه السّلام) من قبل العديدين من العلماء والأولياء الثقاه الأصحاء ، ولعل هذا سبب التعبير بنفى المشاهده لا الرؤيه .

ويدل التوقيع الشريف على أن الغيبه التامه الكبرى تنتهى بخروج السفينانى والصيحه ، وأن الغيبه بعدها تكون اختفاء شبيهاً بالغيبه الصغرى مقدمه للظهور ،

وأن الإمام (عليه السلام) يتصل فيها بأنصاره ، ويتشرف العديد منهم بلقائه ، وقد ينصب سفراء يكونون واسطه بينه وبين الناس .

بل يبدو من الروايه التاليه أنه يظهر بعد خروج السفينانى ثم يختفى إلى وقت ظهوره الموعود فى محرم ، ففى روايه حذلم بن بشير عن الإمام زين العابدين (عليه السلام): (فإذا ظهر السفينانى اختفى المهدي ثم يظهر بعد ذلك) البحار: ٢١٣ / ٥٢ ، ولاتفسير لها إلا أنه (عليه السلام) يظهر للناس بعد خروج السفينانى فى رجب ، ثم يختفى إلى وقت ظهوره فى محرم . ولم تذكر الروايه هل يكون هذا الظهور قبل النداء السماوى أو بعده .

وعن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (لا يقوم القائم حتى يقوم اثنا عشر رجلاً كلهم يجمع على قول إنهم قد رأوه فيكذبونهم) (البحار: ٥٢/٢٤٤) ، ويبدو أنهم رجال صادقون بقرينه تعبيره (عليه السلام) عن إجماعهم على رؤيته ، وتعجبه من تكذيب الناس لهم ، أى عامه الناس .

ويظهر أن رؤيتهم له (عليه السلام) تكون فى تلك

الفترة التى يظهر فيها فى خفاء ليستبين فيعلو ذكره ويظهر أمره .

وعلى هذا ، فمن المرجح أنه يقوم (عليه السلام) فى تلك الفترة بدوره القيادى بشكل شبه كامل ، ويصدر توجيهاته فى تلك الظروف الحساسه إلى دوله الممهدين اليمانيين والإيرانيين، ويتصل بأنصاره أولياء الله تعالى فى شتى بلاد المسلمين .

ومن أجل أن نتصور عمله فى فترة الظهور الصغرى هذه ، نتعرض باختصار لعمله فى غيبته . فقد ذكرت بعض الروايات أنه روى فداه يسكن المدينه المنوره ، ويلتقى بثلاثين ، فعن الإمام الصادق (عليه السلام) قال:

(لا بد لصاحب هذا الأمر من غيبه ، ولا بد له في غيبته من عزله ، ونعم المنزل طيبه ، وما بثلاثين من وحشه) . (البحار: ٥٢/١٥٧) .

وتدل روايات أخرى على أنه يعيش مع الخضر (عليهما السلام) فعن الإمام الرضا (عليه السلام) قال: (إن الخضر شرب من ماء الحياه فهو حي لا يموت حتى ينفخ في الصور، وإنه ليأتينا فيسلم علينا فنسمع صوته ولا نرى شخصه ، وإنه ليحضر حيث ذكر ، فمن ذكره منكم فيسلم عليه ، وإنه ليحضر المواسم فيقضى جميع المناسك ويقف في عرفه فيؤمن على دعاء المؤمنين، وسيؤنس الله به وحشه قائمنا (عليه السلام) ويصل به وحدته). (البحار: ٥٢/١٥٢) .

ويبدو من الروايه المتقدمه وغيرها أن هؤلاء الثلاثين من أصحاب المهدي (عليه السلام) يتجددون دائماً ، فكلما توفي منهم واحد حل محله آخر .

ولعلمهم الأبدال المقصودون بالفقره الوارده عن الإمام الصادق (عليه السلام) في دعاء النصف من رجب ، بعد الصلاه على النبي وآله (صلى الله عليه وآله وسلم):

(اللهم صل على الأبدال والأوتاد والسياح والعباد والمخلصين والزهاد وأهل الجد والاجتهاد) . (مفتاح الجنات: ٣/٥٠) .

ومن المرجح أن يكون لهؤلاء الأولياء الثلاثين وأكثر ، دور في الأعمال التي يقوم بها المهدي (عليه السلام) في غيبته . فقد دلت الأخبار المتعدده على أنه يقوم بنشاط واسع ، ويتحرك في البلاد المختلفه، ويدخل الدور والقصور، ويمشى في الأسواق ، ويحضر موسم الحج في كل عام .

وأن سر غيبته لا - ينكشف إلا - بعد ظهوره ، كما لم ينكشف وجه الحكمه في أعمال الخضر إلا - بعد أن كشفها لموسى (عليهما السلام) .

فعن عبدالله بن الفضل قال: (سمعت جعفر بن محمد (الإمام الصادق (عليه السلام)) يقول: (إن لصاحب هذا الأمر غيبه لا بد منها يرتاب فيها كل مبطل . فقلت له: ولم

جعلت فداك؟ قال: لأمر لم يؤذن لنا في كشفه لكم . قلت: فما وجه الحكمة في غيبته؟ فقال: وجه الحكمة في غيبته وجه الحكمة في غيبات من تقدمه من حجج الله تعالى ذكره . إن وجه الحكمة في ذلك لا ينكشف إلا بعد ظهوره كما لم ينكشف وجه الحكمة لما أتاه الخضر (عليه السلام) من خرق السفينه وقتل الغلام وإقامه الجدار ، لموسى (عليه السلام) إلا وقت افتراقهما .

يا ابن الفضل ، إن هذا أمر من أمر الله، وسر من سر الله ، وغيب من غيب الله . ومتى علمنا أنه عز وجل حكيم صدقنا بأن أفعاله كلها حكمه ، وإن كان وجهها غير منكشف لنا . (البحار: ٥٢/٩١) .

وعن محمد بن عثمان العمري (رحمه الله) قال: (والله

إن صاحب هذا الأمر ليحضر الموسم كل سنه ، يرى الناس ويعرفهم ، ويرونه ولا يعرفونه) . (البحار: ٥١/٢٥٠) .

وعن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (وما تنكر هذه الأمة أن يكون الله يفعل بحجته ما فعل بيوسف؟ أن يكون في أسواقهم ويظأ بسطهم وهم لا يعرفونه ، حتى يأذن الله عز وجل أن يعرفهم نفسه، كما أذن ليوسف حين قال: هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ. قَالُوا أَيْنَكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي) (البحار: ٥١/١٤٢) .

وبناء على هذه الروايات وأمثالها فإن حالته (عليه السلام) في غيبته تشبه حاله يوسف (عليه السلام)، ونوع عمله فيها من نوع عمل الخضر (عليه السلام) الذي كشف لنا القرآن بعض عجائبه .

بل يظهر منها أنهما يعيشان معاً ويعملان معاً (عليهما السلام). والمرجح أن يكون كثير من أعماله بواسطة أصحابه الأبدال وتلاميذهم ، الذين تطوى لهم الأرض والمسافات ، ويهديهم ربهم بإيمانهم ، وبتعليمات إمامهم المهدي (عليه السلام).

بل وردت الأحاديث الشريفه والقصص الموثوقه بطى الأرض والمشى على الماء ، وغيرها من الكرامات ، لمن هم أقل منهم درجة ومقاماً ، من أولياء الله

وعباد الصالحين .

نعم ، إن الله تعالى أجرى الأمور والأحداث بأسبابها ، من أكبر حدث في هذا العالم إلى أصغره ، ولكنه سبحانه يهيمن على هذه الأسباب ويتصرف بها كيف يشاء ، بما يشاء ، وعلى يد من يشاء من ملائكته وعباده .

وإن كثيراً من الأحداث والأمور التي يبدو لنا أنها حدثت أو تحدثت بأسباب طبيعية ، لو انكشف لنا الواقع لرأينا فيها يد الغيب الإلهي . فعندما أراد شرطه الملك أن يأخذوا السفينه التي خرقتها الخضر(عليه السلام) فوجدوها معيوبه وتركوها ، لم يلتفتوا إلى أن في الأمر فعلاً غيبياً !

وكذلك عندما عاش أبوا الغلام حياتهما بالايمان ، وقاما بما أراد الله تعالى منهما ، لم يعرف أن ابنهما لو بقى حياً لأرهقهما طغياناً وكفراً .

وعندما كبر اليتيمان ووجدوا كنزهما محفوظاً تحت الجدار واستخرجاه ، لم يعرفا أن الخضر(عليه السلام) لو لم بين الجدار لانكشف الكنز أو ضاع مكانه.

وإذا كانت هذه الأحداث الثلاثة التي كشف الله تعالى عنها في كتابه ، قد صدرت من الخضر في مرافقته القصيره لموسى(عليهما السلام)، فلنا أن نتصور أعماله الكثيره التي يقوم بها في أيامه الحافله وعمره المديد .

وقد ورد في الحديث عن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) قوله: (رحم الله (أخى) موسى، عجل على العالم ، أما إنه لو صبر لرأى منه من العجائب ما لم ير) . (البحار: ١٣ / ٣٠١) .

ولنا أن نتصور عمل الإمام المهدي(عليه السلام) في غيبته ، وهو أعظم مقاماً من الخضر(عليه السلام) بروايه جميع المسلمين ، لأنه أحد سبعة روى إنهم سادات أهل الجنه وخيره الأولين والآخرين ، فعن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (نحن سبعة ولد عند المطلب ساده

ص: ٢٠٠

أهل الجنة: أنا ، وحمزه ، وعلى ، وجعفر ، والحسن ، والحسين ، والمهدى (البحار: ٥١/٦٥ والصواعق المحرقة ص ١٥٨ وكثير من مصادر الفريقين).

فإنه يعلم بما يقوم به المهدي (عليه السلام) ووزيره الخضر وأصحابه الأبدال ، وتلاميذهم أولياء الله ، من أعمال في طول العالم وعرضه ، وفي أحداثه الكبيره والصغيره .

ومن الطبيعي أن لا ينكشف وجه الحكمة في غيابهم وعملهم (عليهم السلام) ، إلا بعد ظهورهم ، وكشفهم للناس بعض ما كانوا يقومون به في عصرنا والعصور السابقة . وقد يكون أحدنا مدينا لهم بعمل أو أكثر قاموا له به في حياته ، فضلاً عن مسار التاريخ وأحداثه الكبرى .

وينبغي الإلفات إلى أن هذه العقيدة بغيب الله تعالى وعمل الإمام المهدي والخضر والأبدال (عليه السلام) تختلف عن نظريات المتصوفة وعقائدهم في القطب والأبدال ، وإن كانت تشبهها من بعض الوجوه .

بل حاول بعضهم أن يطبقها على المهدي وأصحابه (عليهم السلام) .

قال الكفعمي (رحمه الله) في حاشيه مصباحه ، كما في سفينه البحار ماده قطب: (قيل إن الأرض لا تخلو من القطب وأربعة أوتاد ، وأربعين بدلاً ، وسبعين نجياً ، وثلاث مئة وستين صالحاً . فالقطب هو المهدي صلوات الله عليه ، ولا تكون الأوتاد أقل من أربعة ، لأن الدنيا كالخيمه والمهدي كالعمود ، وتلك الأربعة أطناب .

وقد يكون الأوتاد أكثر من أربعة ، والأبدال أكثر من أربعين ، والنجباء أكثر من سبعين ، والصالحون أكثر من ثلاث مئة وستين . والظاهر أن الخضر وإلياس (عليهما السلام) من الأوتاد ، فهما ملاصقان لدائره القطب .

وأما صفه الأوتاد ، فهم لا يغفلون عن الله طرفه عين ، ولا يجمعون من الدنيا إلا البلاغ ، ولا تصدر منهم هفوات البشر ، ولا يشترط فيهم العصمه . وشرط ذلك في القطب .

وأما الأبدال فدون هؤلاء في المرتبه ، وقد تصدر منهم الغفله فيتداركونها بالتذكر ، ولا يتعمدون ذنباً .

وأما الصالحون فهم المتقون الموصوفون بالعداله ، وقد يصدر عنهم الذنب فيتداركونه بالإستغفار والندم ، قال الله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ) .

ثم ذكر الكفعمي (رحمه الله) أنه إذا نقص واحد من إحدى المراتب المذكوره ، حل محله آخر من المرتبه الأدنى . وإذا نقص من الصالحين ، حل محله آخر من سائر الناس .

وما ذكره (رحمه الله) عن نبي الله إلیاس (عليه السّلام)، وأنه من الأحياء الذين مد الله في عمرهم لحكمه يعلمها ، مطابق لما ذهب إليه بعض المفسرين في تفسير الآيات الواردة فيه (عليه السّلام)، وقد روى ذلك عن أهل البيت (عليهم السّلام) وأن قد مد الله في عمره كالخضر (عليهما السّلام)، وأنهما يجتمعان في

عرفات كل سنه ، وفي غيرها.

وأياً كان ، فالذى يفهم من الروايات الشريفه أن فتره الستة أشهر ، من خروج السفيناني والنداء السماوى إلى ظهوره (عليه السّلام) فى محرم ، تكون حافله بنشاطه ونشاط أصحابه (عليهم السّلام) ، وتظهر للناس الكرامات والآيات على أيديهم وأيدي من يتصل بهم ، وأن ذلك سيكون حدثاً عالمياً يشغل الناس والدول على السواء .

ص: ٢٠٢

أما الشعوب الإسلامية فتعمها موجه الحديث عن المهدي (عليه السلام) وكراماته واقتراب ظهوره ، ويكون ذلك تمهيداً مناسباً لظهوره .

ولكن تلك الفترة تكون أيضاً أرضية خصبة للكذابين والمشعوذين لادعاء المهديه ومحاولة تضليل الناس ! فقد ورد أن اثنتي عشرة رايه تدعى المهديه ترفع قبل ظهوره (عليه السلام) ، وأن اثني عشر شخصاً من آل أبي طالب يرفع كل منهم رايه ويدعو إلى نفسه ، وجميعها رايات ضلال ، ومحاولات دنيويه لاستغلال تطلع العالم إلى ظهوره (عليه السلام) .

فعن المفضل بن عمرو الجعفي عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال سمعته يقول: (إياكم والتنويه ، أما والله ليغيبن إمامكم سنيماً (سبتاً) من دهركم ، ولتمحصن حتى يقال مات أو هلك ، بأى واد سلك . ولتدمعن عليه عيون المؤمنين . ولتكفؤن كما تكفأ السفن أمواج البحر ، فلا ينجو إلا من أخذ الله ميثاقه ، وكتب في قلبه الإيمان ، وأيده بروح

منه . ولترفعن اثنتا عشرة رايه مشتبهه ، لا يدري أى من أى !

قال المفضل: فبكيت ، فقال ما يبكيك يا أبا عبد الله ؟ فقلت: كيف لا أبكى وأنت تقول ترفع اثنتا عشرة رايه لا يدري أى من أى ، فكيف نصنع ؟ قال ، فنظر إلى شمس داخله في الصفه ، فقال: يا أبا عبد الله ترى هذه الشمس ؟ قلت: نعم . قال: والله لأمرنا أبين من هذه الشمس) . (البحار: ٥٢/٢٨١)

أى لاتخشوا أن يشته عليكم أمر المهدي (عليه السلام) بأمر من يدعى المهديه ، لأن أمره أوضح من الشمس ، بآياته التي تكون قبله ومعه ، وشخصيته التي لا تقاس بالمدعين والكذابين .

ومن ناحيه أخرى ، ستأخذ الدولتان المهدتان له، اليمانيه والإيرانيه موقعاً سياسياً هاماً في أحداث العالم وتطلعات شعوبه . وتكونان بحاجه أكبر إلى

توجهاته (عليه السلام) .

على أنه يفهم من الروايات ومن منطق الأمور أن رد الفعل السياسي الأ-كبر على هذه الموجه الشعبي للمهدي (عليه السلام)، سيكون من أعدائه أئمة الكفر العالمي وصاحبهم السفيناني، وسيتركز عملهم كما تذكر الروايات ، على معالجه وضع العراق والحجاز ، باعتبارهما نقطه الضعف فى المنطقه .

أما العراق فيخشون من نفوذ الممهدين الإيرانيين فيه وضعف حكومته .

وأما الحجاز فيخشون من الفراغ السياسي فيه ، وصراع القبائل على السلطه ، ونفوذ الممهدين اليمانيين فيه .

والأمر الأهم فى الحجاز أن أنظار المسلمين تتوجه نحوه ، وتنتظر ظهور المهدي منه ، حيث ينتشر بين الناس أنه (عليه السلام) يسكن المدينة، وأن حركته ستكون من مكة، فيتركز فعلهم السياسي والعسكري المضاد للمهدي (عليه السلام) على الحرمين ، ويبدأ السفيناني حملته العسكريه على المدينة ، ويقوم باعتقال واسع لبنى هاشم على أمل أن يكون المهدي من بينهم ! ولا- بد أن يرافق دخول جيش السفيناني للعراق والحجاز تحرك عسكري من الغربيين والشرقيين فى الخليج والبحر المتوسط ، لأهميه المنطقه عالمياً.

والمرجح أن يكون نزول قوات الروم فى الرمله ، ونزول قوات الترك فى الجزيره المذكورين فى الروايات المتعدده ، فى تلك الفتره ، أو قريباً منها . والله العالم .

أزمه الحكم فى الحجاز

تتفق أحاديث مصادر الشيعة والسنه ، على أن مقدمه ظهور المهدي (عليه السلام) فى الحجاز ، حدوث فراغ سياسى فيه ، وصراع على السلطه بين قبائله .

ص: ٢٠٤

ويحدث ذلك على أثر موت ملك أو خليفه ، يكون عند موته الفرج . وتسميه بعض الروايات (عبدالله) ويحدد بعضها إعلان خبر موته فى يوم عرفه ثم تتلاحق الأحداث فى

الحجاز بعد موته إلى... خروج السفينى ، والنداء السماوى ، واستدعاء الجيش السورى إلى الحجاز ، ثم ظهور المهدي (عليه السلام) .

فعن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (من يضمن لى موت عبد الله أضمن له القائم . ثم قال : (إذا مات عبد الله لم يجتمع الناس بعده على أحد ، ولم يتناه هذا الأمر دون صاحبكم إن شاء الله . ويذهب ملك السنين ، ويصير ملك الشهور والأيام . فقلت: يطول ذلك ؟ قال: كلا .) (البحار: ٥٢/٢١٠) .

وعنه (عليه السلام) قال: (بيننا الناس وقوفاً بعرفات إذ أتاهم راكب على ناقه ذعبله ، ويخبرهم بموت خليفه ، عند موته فرج آل محمد وفرج الناس جميعاً) . (البحار: ٥٢/٢٤٠)

ومعنى الناقه الذعبله: الخليفه السريعه ، وهو كناية عن الإسراع فى إيصال الخبر وتبشير الحجاج به . والظاهر أن أسلوب إيصال الخبر مقصود فى الروايه . وفى روايه أخرى أنهم يقتلون هذا الرجل صاحب الناقه الذعبله ، الذى ينشر الخبر بين الحجاج فى عرفات .

ويحتمل أن يكون هذا الخليفه الذى يعلن خبر موته أو قتله يوم عرفه ، عبد الله المذكور فى الروايه السابقه ، ومعنى: (يذهب ملك السنين، ويصير ملك الشهور والأيام) ، أنهم كلما نصبوا بعده شخصاً لا يبقى سنه كامله ، ولا تمضى شهور أو أيام حتى ينصبوا غيره ! حتى يظهر الإمام المهدي (عليه السلام) .

وتذكر بعض الروايات أن سبب قتل ذلك الملك قضيه أخلاقيه وأن الذى يقتله أحد خدمه ، وأنه يهرب إلى خارج الحجاز فيذهب بعض جماعه الملك فى البحث عنه ، فيحدث الصراع على السلطه قبل أن يعودوا !

فعن الإمام الباقر (عليه السلام): (يكون سبب موته أنه ينكح خصياً له فيقوم فيذبحه ويكتم موته أربعين يوماً ، فإذا سارت الركبان في طلب الخصى لم يرجع أول من يخرج حتى يذهب ملكهم) (كمال الدين ص ٦٥٥) .

والأحاديث التي تصف الصراع على السلطة في الحجاز بعد قتل هذا الملك كثيره ، وهذه نماذج منها:

عن البزنطى عن الإمام الرضا (عليه السلام) قال: (إن من علامات الفرج حدثا يكون بين الحرمين . قلت وأى شئ يكون الحدث ؟ قال عصبية تكون بين الحرمين ، ويقتل فلان من ولد فلان خمسة عشر كباشاً) . (البحار: ٥٢/٢١٠) ، أى يقتل أحد الملوكة أو الزعماء خمسة عشر شخصيه من ذريه ملك أو زعيم معروف .

وعن أبى بصير قال: (قلت لأبى عبد الله (عليه السلام): كان أبو جعفر (عليه السلام) يقول: لقائم آل محمد غيبتان إحداهما أطول من الأخرى . فقال: نعم ، ولا يكون ذلك حتى يختلف سيف بنى فلان وتضيق الحلقة ، ويظهر السفيانى ، ويشتد البلاء ويشمل الناس موت وقتل يلجؤون فيه إلى حرم الله وحرم رسوله) . (البحار: ٥٢/ ١٥٧) ، وهذه الروايه تشير إلى أن أصل الصراع يكون بين القبيله الحاكمه نفسها .

وعن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: (ولذلك آيات وعلامات ، أولهن إحصار الكوفه بالرصد والخندق ، وخفق رايات حول المسجد الأكبر تهتز ، القاتل والمقتول فى النار) . (البحار: ٥٢/٢٧٣) ،

والمقصود بالمسجد الأكبر المسجد الحرام ، وأن الرايات المتصارعه تتنازع حول مكه ، أو فى الحجاز وتتقاتل ، وليس فيها رايه حق .

وقد روى ابن حماد فى مخطوطته ص ٥٩ أكثر من عشرين حديثاً عن الأزمه السياسيه الحجازيه ، وصراع القبائل على السلطة فى سنه ظهور المهدي (عليه السلام) ، منها عن سعيد بن المسيب قال: (يأتى زمان على المسلمين يكون منه (فيه) صوت فى

رمضان ، وفي شوال تكون مهممه ، وفي ذى القعدة تنحاز(فيها) القبائل إلى قبائلها . وذو الحجة ينهب فيه الحاج . والمحرم وما المحرم).

وعن ابن مسعود عن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (إذا كانت صيحه في رمضان فإنه تكون معمه في شوال ، وتميز القبائل في ذى القعدة ، وسفك الدماء في ذى الحجة ، والمحرم وما المحرم !! يقولها ثلاثاً) . (ص ٦٢)

وفي ص ٦٠ عن عبد الله بن عمر قال: (يحج الناس معاً ويعرفون معاً على غير إمام ، فبينما هم نزول بمنى إذ أخذهم كالكلب فسارت القبائل إلى بعض فاقتتلوا حتى تسيل العقبة دماً) ، أى أخذتهم حاله مثل داء الكلب المعروف ، وجاشت حاله العداة فيهم بعد مناسك الحج دفعه واحده ، فاقتتلوا حتى جرت دماؤهم عند جمرة العقبة !

وروايات ابن حماد هذه تتحدث عن الصراع السياسى فى الحجاز بعد الصيحه والنداء السماوى ، لكن توجد روايات أخرى تدل على أمرين هامين فى هذه الأزمه السياسيه:

أولهما ، أنها تحدث قبل خروج السفينانى ، وقد أشرنا إلى ذلك .

وثانيهما ، أنه يكون لها علاقه باختلاف أهل الشرق والغرب أى بالحرب العالميه الموعوده. فعن ابن أبى يعفور قال: قال لى أبو عبدالله(الإمام الصادق (عليه السلام)): (أمسك بيدك: هلاك الفلانى ، وخروج السفينانى ، وقتل النفس . إلى أن قال: الفرج كله عند هلاك الفلانى) . (البحار:٢٣٤/٥٢).

وقد يناقش فى كون ترتيب هذه الأحداث زمنياً كما جاء فى الروايه ، ولكن عدداً من الروايات ، منها ما تقدم ، تدل على أن هلاك الفلانى وصراعهم من بعده يكون قبل خروج السفينانى .

وعن الإمام الباقر (عليه السلام) قال: (يقوم القوائم في سنه وتر من السنين: تسع ، واحده ، ثلاث ، خمس . وقال: ثم يملك بنو العباس (بنو فلان) فلا يزالون في عنفوان من الملك وعضاره من العيش حتى يختلفوا فيما بينهم ، فإذا اختلفوا ذهب ملكهم واختلف أهل الشرق وأهل الغرب ، نعم وأهل القبله ، ويلقى الناس جهداً شديداً مما يمر بهم من الخوف ، فلا يزالون بتلك إلى الحال حتى ينادى المنادى من السماء فإذا نادى فالنفر النفر). (البحار: ٥٢/٢٣٥) .

والملاحظ في هذه الروايه أنها تربط بين اختلاف آل فلان وذهاب ملكهم ، وبين اختلاف أهل الشرق وأهل الغرب ، وشمول خلافهم لأهل القبله أى المسلمين ، وكأن هذا الصراع العالمى مرتبط أو مترتب على الأزمه السياسيه التى تحدث فى الحجاز .

والمقصود بنى العباس الذين يقع الخلاف بينهم قبيل ظهور المهدي (عليه السلام)، آل فلان الذين ذكرت عدده روايات أنهم آخر من يحكم الحجاز قبله (عليه السلام) .

والحاصل من مجموع الروايات أن تسلسل الأحداث التى هى مقدمات الظهور فى الحجاز ، يبدأ بنار عظيمه صفراء حمراء تظهر فى الحجاز أو فى شرقيه وتبقى أياماً ، ثم يقتل آخر ملوك بنى فلان ، ويختلفون على من يخلفه، ويمتد هذا الخلاف إلى القوى السياسيه الحجازيه ، وعمدتها القبائل ، الأمر الذى يسبب أزمه سياسيه فى الحكم ، يكون لها تأثير على الصراع العالمى بين أهل الشرق والغرب

ثم يكون خروج السفينانى ، والنداء السماوى ، ثم دخول الجيش السورى السفينانى إلى الحجاز وأحداث المدينه ، ثم أحداث مكه . إلى حركه ظهوره المقدس (عليه السلام) .

ونار الحجاز هذه وردت فيها عدة أحاديث في مصادر السنه ، تذكر أنها من علامات الساعه ، منها ما في صحيح مسلم: ٨/١٨٠: (لا تقوم الساعه حتى تخرج نار بالحجاز تضيء لها أعناق الإبل ببصرى) ، أى يصل نورها إلى مدينه بصرى فى سوريه .

ومنها عدة أحاديث فى مستدرک الحاکم: ٤/٤٤٢ و ٤٤٣ ، تذكر أنها تخرج من جبل الوراق أو حبس سيل أو وادى حسيل . وحبس سيل مكان قرب المدينه المنوره ،

وقد يكون تصحيفاً عن وادى حسيل .

ويذكر بعضها أنها تظهر من عدن بحضرموت ، وأنها تسوق الناس إلى المحشر أو إلى المغرب .

وروايه صحيح مسلم كما ترى لاتنص على أنهم من علامات الساعه ، بل تذكر حتميه وقوعها فى المستقبل .

والمرجح عندى أن النار التى هى من علامات الساعه والقيامه هى نار عدن أو حضر موت ، الوارد ذكرها فى مصادر السنه والشيعه .

أما نار الحجاز الوارد أنها فى المدينه المنوره فقد تكون مجرد إخبار إعجازى من النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) عن وقوعها دون أن تكون علامه لشيء . وقد حدث ذلك ونقل المؤرخون ظهور بركان نارى قرب المدينه ، بقى أياماً .

وهاتان الناران غير النار التى هى من علامات الظهور ، فقد ورد فى الأحاديث تسميتها بنار المشرق ، وفى بعضها نار فى شرقى الحجاز ، ففى مخطوطه ابن حماد ص ٦١ عن ابن معدان قال: (إذا رأيت عموداً من نار من قبل المشرق فى شهر رمضان فى السماء فأعدوا ما استطعتم من الطعام ، فإنها سنه جوع) .

وعن الإمام الصادق (عليه السّلام) قال: (إذا رأيتم ناراً عظيمة من قبل المشرق تطلع ليال فعندها فرج الناس . وهي قدام القائم بقليل) . (البحار: ٥٢/٢٤٠) .

وعن الإمام الباقر (عليه السّلام) قال: (إذا رأيتم

ناراً من المشرق شبه الهردي العظيم ، تطلع ثلاثه أيام أو سبعة ، فتوقعوا فرج آل محمد (صلى الله عليه و آله و سلم) إن شاء الله عز وجل ، إن الله عزيز حكيم) . (البحار: ٥٢/٢٣٠) ، والهردي: الثوب المصبوغ بالأخضر والأحمر .

ويحتمل أن تكون هذه النار بركاناً طبيعياً ، أو انفجاراً نفطياً كبيراً .

كما يحتمل أن تكون هي الآيه الربانيه التي تكون من علامات ظهور المهدي (عليه السّلام) ، فعن الإمام الباقر (عليه السّلام) قال: (يزجر الناس قبل قيام القائم عن معاصيهم بنار تظهر لهم في السماء ، وحمرة تجلج السماء) . (البحار: ٥٢/٢٢١) ، وتكون هذه النار قبل الأزمه السياسيه الحجازيه ، أو أثنائها . والله العالم .

فخرج منها خائفاً يترقب

ذكرت الأحاديث الشريفه أن جيش السفيناني يسيطر على المدينه المنوره ، ويستيحها ثلاثه أيام ، ويعتقل كل من تصل إليه يده من بنى هاشم ويقتل العديد منهم ، بحثاً عن الإمام المهدي (عليه السّلام) .

ففي مخطوطه ابن حماد ص ٨٨: (فيسير إلى المدينه فيضع السيف في قريش ، فيقتل منهم ومن الأنصار أربع مايه رجل ، ويبقر البطون ، ويقتل الولدان ، ويقتل أخوين من قريش ، رجل وأخته يقال لهما محمد وفاطمه ، ويصلبهما على باب المسجد في المدينه) !

وفي نفس الصفحه عن أبي رومان قال: (يبعث بجيش إلى المدينه فيأخذون من قدروا عليه من آل محمد (ص) ، ويقتل من بنى هاشم رجال ونساء ، فعند ذلك يهرب المهدي والمبيض (المنصور) من المدينه إلى مكه فيبعث في طلبهما ، وقد لحقا

بحرم الله وأمنه) .

وفى مستدرک الحاکم: ٤/٤٤٢ ، أن أهل المدينة يخرجون منها بسبب بطش السفيناني وأفاعيله !

وعن الإمام الباقر (عليه السلام) فى حديث جابر بن يزيد الجعفى قال: (ويبعث (أى السفيناني) بعثاً إلى المدينة فيقتل بها رجلاً ، ويهرب المهدي والمنصور منها ، ويؤخذ آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) صغيرهم وكبيرهم ، ولا يترك منهم أحد إلا حبس . ويخرج الجيش فى طلب الرجلين) . (البحار: ٥٢/٢٢٣) .

وهذا الرجل الذى يقتله جيش السفيناني غير الغلام الذى ورد أنه يقتل فى المدينة ، فعن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (يا زراره لا بد من قتل غلام بالمدينة . قلت: جعلت فداك أليس يقتله جيش السفيناني؟ قال: لا ، ولكن يقتله جيش بنى فلان، يخرج حتى يدخل المدينة فلا يدرى الناس فى أى شئ دخل ، فيأخذ الغلام فيقتله ، فإذا قتله بغياً وعدواناً وظلماً لم يمهلهم الله عز وجل ، فعند ذلك فتوقعوا الفرج) . (البحار: ٥٢/١٤٧) ، وتسمى بعض الروايات هذا الغلام النفس الزكية ، وهو غير النفس الزكية الذى يقتل فى مكة قبيل ظهور المهدي (عليه السلام) .

ويظهر من هذه الأحاديث وغيرها أن سلطه الحجاز الضعيفه تنشط فى تتبع الشيعة فى الحجاز وفى المدينة خاصه ، وتقتل الغلام النفس الزكية ، إما لمجرد أن اسمه محمد بن الحسن ، الذى يصبح معروفاً عند الناس أنه اسم المهدي (عليه السلام) وإما لأنه يكون من الأبدال المتصلين

بالمهدي (عليه السلام) .

ثم يدخل جيش السفيناني فيتابع نفس السياسة ولكن بإرهاب وبتش أشد ، فيعتقل كل من يحتمل أن يكون له علاقه ببنى هاشم ، ويقتل الرجل الذى اسمه محمد وأخته فاطمه ، لمجرد أن اسمه محمد واسم أبيه حسن أيضاً !

ص: ٢١١

وفى هذه الظروف الملتهبه يخرج الإمام المهدي روحى فده من المدينه خائفاً يترقب ، على سنه موسى (عليه السّلام) كما تذكر الروايات ، يرافقه أحد أصحابه الذى تسميه الروايه المتقدمه المنصور ، وفى روايه أخرى المنتصر ، ولعل اسم المبيض الذى ورد فى الروايه المتقدمه تصحيف المنتصر .

وذكرت روايه أخرى أنه يخرج من المدينه بتراث رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) وفيه سيفه، ودرعه ، ورايته ، وعمامته ، وبردته .

ولم أجد فى مصادرنا الشيعيه تحديداً لوقت خروجه (عليه السّلام) من المدينه إلى مكه ، ولكن المنطقى أن يكون ذلك بعد النداء السماوى فى رمضان أى فى موسم الحج . وأذكر أنى رأيت فى روايه أن دخول جيش السفينانى إلى المدينه يكون فى شهر رمضان .

وفى روايه المفضل بن عمرو الطويله عن الإمام الصادق (عليه السّلام) قال: (والله يا مفضل كأنى أنظر إليه دخل مكه ، وعلى رأسه عمامه صفراء، وفى رجله نعل رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) المخصوفه ، وفى يده هراوته ، يسوق بين يديه أعزراً عجافاً حتى يصل بها نحو البيت . ليس ثم أحد يعرفه) . (بشاره الإسلام ص ٢٦٧) .

ومع ضعف سند هذه الروايه ، إلا أن استنفار أجهزه الأعداء فى البحث عنه (عليه السّلام)، وكونه فى غيبه واختفاء يشبه الغيبه الصغرى واختفاءها ، يجعل هذه الروايه وأمثالها أمراً معقولاً .

ومن الطبيعى أن يكون موسم الحج فى سنه الظهور حيويّاً ساخناً !

فما تذكره الأحاديث الشريفه عن وضع الصراع العالمى ، وأوضاع البلاد الإسلاميه ، وتوتر الوضع فى الحجاز ، وإعلان حاله الطوارئ فيه بدخول جيش

السفياىى.. كلها تجعل موسم الحج على الحكام عبئاً مخيفاً ، فلا- بد أنهم سيخفزون عدد الحجاج إلى أقل عدد ممكن ، ويحشدون فى مكة والمدينه ، من القوات والأجهزه الأمنيه ، كل ما يستطيعون !

ولكن ذلك لا يمنع الشعوب الإسلاميه أن تركز أنظارها على مكة المقدسه ، تنتظر ظهور المهدي (عليه السلام) منها ، فيتحمس مئات الألوف ، وربما الملايين من المسلمين لأن يحجوا فى ذلك العام ، ويتمكن عدد كبير منهم أن يصل إلى مكة رغم العقبات التى تضعها أمامهم دولهم ودوله الحجاز .

وسيكون السؤال المحبب بين الحجاج: ماذا سمعت عن أمر المهدي؟ ولكنه يكون سؤالاً خطيراً أيضاً يطرحه الحجاج بينهم سراً ، ويتناقلون آخر الأخبار والشائعات

حواله همساً ، وآخر إجراءات حكومه الحجاز وجيش السفياىى !

إن الروايه التاليه تصور حاله المسلمين فى العالم ، وحاله الحجاج ، فى انشغالهم بأمر المهدي (عليه السلام) وبحثهم عنه .

ففى مخطوطه ابن حماد/ ٩٥ قال: (حدثنا أبو عمر ، عن ابن أبى لهيعه، عن عبد الوهاب بن حسين ، عن محمد بن ثابت ، عن أبيه ، عن الحارث بن عبدالله، عن ابن مسعود رضى الله عنه قال: (إذا انقطعت التجارات والطرق وكثرت الفتن ، خرج سبعة رجال علماء من أفق شتى على غير ميعاد ، يبايع لكل رجل منهم ثلاثمايه وبضعه عشر رجلاً ، حتى يجتمعوا بمكة ، فيلتقى السبعه فيقول بعضهم لبعض: ما جاء بكم ؟ فيقولون جئنا فى طلب هذا الرجل ينبغى أن تهدأ على يديه هذه الفتن ، ويفتح الله له القسطنطينيه ، قد عرفناه باسمه واسم أبيه وأمه وحليته ، فيتفق السبعه على ذلك فيطلبونه بمكة فيقولون له: أنت فلان بن فلان ؟ فيقول: لا ، بل أنا رجل من الأنصار ، حتى يفلت منهم ، فيصفونه لأهل الخبره والمعرفه به ، فيقال هو

صاحبكم الذى تطلبونه وقد لحق بالمدينه ، فيطلبونه بالمدينه ، فيخالفهم إلى مكه ، فيطلبونه بمكه فيصيبونه فيقولون: أنت فلان بن فلان ، وأمك فلانه بنت فلان ، وفيك آيه كذا وكذا ، وقد أفلت منا مره فمد يدك نبايعك . فيقول: لست بصاحبكم ، أنا فلان بن فلان الأنصارى ، مروا بنا أدلكم على صاحبكم ، فيفلت منهم فيطلبونه بالمدينه فيخالفهم إلى مكه فيصيبونه بمكه عن الركن فيقولون: إثمنا عليك ودماؤنا فى عنقك إن لم تمد يدك نبايعك ، هذا عسكر السفينانى قد توجه فى طلبنا ، عليهم رجل من حرام ، فيجلس بين الركن والمقام ، فيمد يديه فيبايع له ، ويلقى الله فى صدور الناس ، فيسير مع قوم أسد بالنهار رهبان بالليل) .

وفى هذه الروايه نقاط ضعف فى سندها ومنتها ، من ذلك قضيه فتح القسطنطينيه التى بقيت لقرون عقده عسكريه وسياسيه أمام المسلمين ، ومصدر تهديد لجزء من الدوله الإسلاميه ، حتى فتحها السلطان محمد الفاتح قبل نحو ٥٠٠ سنه . وقد روى المسلمون عن النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) روايات تبشر بفتحها ، تحتاج إلى تحقيق فى صحتها وسقمها .

وما يخص موضوعنا منها الروايات التى تذكر أن فتحها يكون على يد المهدي (عليه السلام) كما فى هذه الروايه ، فيحتمل أن يكون ذكر فتحها على يد المهدي (عليه السلام) من إضافه بعض الرواه باعتبار أنه (عليه السلام) يحل مشكلات المسلمين الكبرى ، وقد كانت القسطنطينيه من مشكلاتهم الكبرى .

كما يحتمل أن يكون المقصود بالقسطنطينيه فى أحاديث المهدي (عليه السلام)، عاصمه الروم التى تكون فى زمان ظهوره (عليه السلام) ، والمعبر عنها فى بعض الروايات بالمدينه الروميه الكبيره ، والتى ورد أنه (عليه السلام) وأصحابه يحاصرونها ويفتحونها بالتكبير .

ولكن ، مهما يكن أمر هذه الروايه وحتى لو كانت موضوعه ، فهي نص لمؤلف معروف كتبه قبل نحو ألف ومئتي سنه ، فوفاه ابن حماد سنه ٢٢٧ ، وقد نقله عن تابعين قبله ، فهو يكشف على الأقل عن تصور رواته للحاله السياسيه العامه فى سنه ظهور المهدي(عليه السلام) ، وعن انتشار خبره

عند المسلمين وتطلعهم إليه وبحثهم عنه .

على أن أكثر مضامينها وردت فى روايات أخرى ، أو هى نتيجة منطقيه لأحداث نصت عليها روايات أخرى .

ومجئ هؤلاء العلماء السبعه إلى مكه فى تلك الظروف يدل على شدة تطلع المسلمين إلى ظهوره(عليه السلام) من مكه ، وتوافد ممثلهم إليها للبحث عنه ، وأخذ كل واحد منهم البيعه من ثلاث مئه وثلاثه عشر من المؤمنين بالمهدي(عليه السلام) فى بلده ، المستعدين للتضحيه معه.. يدل على الموجه الشعبيه فى المسلمين ، وحماسهم لأن يكونوا أنصاره وأصحابه الموعودين ، على عده أهل بدر .

وأما ما تذكره الروايه من إفلات المهدي(عليه السلام) منهم مره بعد أخرى ، فلا يخلو من ضعف ، ولعل أصله ما ورد فى مصادر الشيعه والسنه من أنه(عليه السلام) يبايع وهو كاره ، حتى أن أحد كبار أصحاب الإمام الصادق(عليه السلام) كان فى نفسه شئ من هذه البيعه على إكراه ، الوارده فى حديث النبى وأهل بيته(صلّى الله عليه وآله وسلّم) حتى فسر له الإمام الصادق(عليه السلام) معنى الاكراه بأنه غير الإجبار ، فاطمأن .

هذا عما يتعلق بحال المسلمين وتطلعهم إلى المهدي(عليه السلام) .

أما عن مجريات عمله(عليه السلام) فى مكه ومبايعه أصحابه له ، فتدل الروايات على أنها تكون بنحو آخر ، يختلف عما ورد فى هذه الروايه .

ينبغي أن نلفت إلى عده أمور في أصحاب الإمام المهدي (عليه السلام).

منها ، أن عددهم الوارد في مصادر الفريقين أنه بعدد أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في بدر ، ثلاث مئة وثلاثة عشر ، يدل على الشبه الكبير بين بعث الإسلام مجدداً على يده (عليه السلام)، وبعثه الأول على يد جده رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) . بل ورد أن أصحاب المهدي (عليه السلام) تجرى فيهم عده سنن جرت على أصحاب الأنبياء الأوائل (عليهم السلام) .

فعن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (إن أصحاب موسى ابتلوا بنهر ، وهو قول الله عز وجل: إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ . وإن أصحاب القائم يبتلون بمثل ذلك). (البحار: ٥٢/٣٣٢) .

ومنهما ، أن المقصود بهؤلاء الأصحاب خاصة أصحابه (عليه السلام) وخيارهم ، وحكام العالم الجديد الذي يقوده الإمام المهدي (عليه السلام) .

ولكنهم ليسوا وحدهم أنصاره وأصحابه ، فقد ورد أن عدد جيشه الذي يخرج به من مكة عشر آلاف أو بضعة عشر ألفاً ، وجيشه الذي يدخل فيه العراق ويفتح فيه القدس قد يبلغ مئات الألوف .

فهؤلاء كلهم أصحابه وأنصاره ، بل وملايين المخلصين له في عصره ، من شعوب العالم الإسلامي .

ومنهما ، أنهم من حيث التنوع ، من أقطار العالم الإسلامي ، ومن أقاصى الأرض ، ومن آفاق شتى ، ومن ضمنهم النجباء من مصر ، والأبدال من الشام ، والأخيار من العراق ، وكنوز الطالقان وقم ، كما تذكر الروايات .

قال ابن عربي في الفتوحات المكية عن جنسياتهم: (وهم من الأعاجم ما فيهم عربي ، لكن لا يتكلمون إلا بالعربية) ، لكن الأحاديث المتعددة تدل على أن

فيهم العديد من العرب ، ومنها الحديث المشهور: (فيهم النجباء من أهل مصر ، والأبدال من أهل الشام ، والأخيار من أهل العراق) (البحار: ٥٢/٣٣٤) ، ويشبهه ما فى مخطوطه ابن حماد ص ٩٥ وغيره من المصادر .

كما تدل روايات أيضاً على أن فيهم العديد من العجم ، وأن عمده جيشه (عليه السلام) من إيران .

ومنها ، أن بعض الروايات تذكر أن من بينهم خمسين امرأة كما ورد عن الإمام الباقر (عليه السلام) (البحار: ٥٢/٢٢٣) وفى روايه ثلاث عشره امرأة يداوين الجرحى .

وفى ذلك دلالة على المكانه المهمه والدور العظيم للمرأة فى الإسلام وحضارته التى يقيمها الإمام المهدي (عليه السلام) ، وهو دور معتدل مبرأ من الخشونه البدويه فى النظره إلى المرأة ومعاملتها ، التى ما زالت موجوده فى بلادنا ، ومبرأ من إهانته المرأة وابتذالها فى الحضاره الغربيه

ومنها، ذكرت بعض الروايات أن أكثره أصحابه (عليه السلام) شباب ، بل ذكر بعضها أن الكهول فيهم قليلون جداً مثل الملح فى الزاد ، كالحديث المروى عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: (أصحاب المهدي شباب لا كهول فيهم إلا مثل كحل العين والملح فى الزاد ، وأقل الزاد الملح) . (البحار: ٥٢/٣٣٤) .

ومنها ، أنه وردت أحاديث كثيره فى مصادر الفريقين فى مدحهم ، وبيان مقامهم العظيم ومناقبهم ، وأنه يكون مع المهدي (عليه السلام) صحيفه فيها عددهم وأسمائهم وصفاتهم ، وأنهم تطوى لهم الأرض ، ويذل لهم كل صعب ، وأنهم جيش الغضب لله تعالى .

وأنهم أولو البأس الشديد الذين وعد الله تعالى أن يسلبهم على اليهود في قوله تعالى: بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَىٰ بَأْسٍ شَدِيدٍ .

وأنهم الأئمة المعدوده الموعوده في قوله تعالى: وَلَئِن أَخَّرْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّهٍ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ .

وأنهم خيار الأئمة مع أبرار العتره ، وأنهم الفقهاء والقضاه والحكام ، وأن الله يؤلف بين قلوبهم فلا يستوحشون من أحد ، ولا يفرحون بأحد دخل فيهم ، أى لاتزيدهم كثره الناس حولهم أنساً ولا إيماناً .

وأنهم أينما كانوا فى الأرض يرون المهدي (عليه السلام) وهو مكانه ويكلمونه !

وأن أحدهم يعطى قوه أربعين رجلاً ، أو ثلاث منه رجل !

بل ورد أنهم أفضل من أصحاب جميع الأنبياء (عليهم السلام) ، ففى بصائر الدرجات للصفار (رحمه الله) ص ١٠٤: (عن أبى بصير عن أبى جعفر (عليه السلام) قال قال رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) ذات يوم وعنده جماعه من أصحابه: اللهم لقنى إخوانى مرتين ، فقال من حوله من أصحابه: أما نحن إخوانك يا رسول الله؟ فقال: لا ، إنكم أصحابى ، وإخوانى قوم من آخر الزمان آمنوا بى ولم يرونى ، لقد عرفنيهم الله بأسمائهم وأسماء آبائهم ، من قبل أن يخرجهم من أصلاب آبائهم وأرحام أمهاتهم ، لأحدهم أشد بقيه على دينه من خرط القتاد فى الليله الظلماء ، أو كالقابض على جمر الغضا . أولئك مصابيح الدجى ينجيهم الله من كل فتنة غبراء مظلمه .)

وفى صحيح مسلم النيسابورى: ١/١٥٠: (وددت أنا قد رأينا إخواننا . قالوا: أولسنا إخوانك يا رسول الله؟ قال أنتم أصحابى ، وإخواننا الذين لم يأتوا بعد . فقالوا كيف تعرف من لم يأت بعد من أمتك يا رسول الله؟ فقال: أرأيت لو أن رجلاً له خيل غر محجله بين ظهري خيل دهم بهم ، ألا- يعرف خيله؟ قالوا: بلى يا رسول الله . قال: فإنهم يأتون غراً محجلين من الوضوء، وأنا فرطهم على الحوض ، ألا ليزادن رجال

عن حوضى كما يذاد البعير الضال! أناديهم ألا هلمّ ، فيقال إنهم قد بدلوا بعدك! فأقول سحقا سحقا!). انتهى.

إلى آخر ما ذكرت الأحاديث الشريفه من خصائصهم وكراماتهم .

وذكرت بعض الروايات أن أهل الكهف يبعثون ويكونون منهم ، وأن منهم الخضر وإلياس (عليهما السلام). وذكرت الروايات أن بعض الأموات يحيون بأمر الله تعالى ويكونون منهم .

ومنها، أن الروايات تدل على أنهم يكونون قرب ظهوره (عليه السلام) ثلاث مجموعات أو فئات: فنه تدخل معه مكه ، أو تصل إليها قبل الآخرين . وفنه يسيرون إليه فى السحاب أو الهواء ، وفنه يبيتون ذات ليله فى بيوتهم فى بلادهم فلا يشعرون إلا وهم فى مكه .

فعن الإمام الباقر (عليه السلام) قال: (يكون لصاحب هذا الأمر غيبه فى بعض هذه الشعاب وأشار إلى ناحيه ذى طوى (وهى من شعاب مكه ومدخلها) ، حتى إذا كان قبل خروجه بليتين انتهى المولى الذى يكون بين يديه حتى يلقى بعض أصحابه فيقول: كم أنتم ها هنا؟ فيقولون: نحو من أربعين رجلاً فيقول كيف أنتم لو قد رأيتم صاحبكم؟ فيقولون: والله لو يأوى الجبال لأوينا معه ! ثم يأتيهم من القابله فيقول لهم: أشيروا إلى ذوى أسنانكم وأخياركم عشره . فيشيرون له إليهم ، فينطلق بهم حتى يأتوا صاحبهم ، ويعدهم إلى الليله التى تليها) . (البحار: ٥٢/٣٤١).

والظاهر أن منظور الروايه غيبته (عليه السلام) فى الفتره القصيره التى تسبق ظهوره . وأن هؤلاء الأصحاب غير الأبدال الذين يكونون معه ، أو على صله به ، وغير الاثنى عشر الذين يجمع كل منهم على أنه قد رآه فيكذبونهم ، بل يكونون من الأخيار

الباحثين عنه ، من أمثال العلماء السبعة الذين تقدم ذكرهم .

وعن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (يقبل القائم (عليه السلام) في خمسه وأربعين رجلاً من تسعه أحياء:

من حى رجل ، ومن حى رجلاين ، ومن حى ثلاثة ، ومن حى أربعة ، ومن حى خمسة ، ومن حى ستة ، ومن حى سبعة ، ومن حى ثمانية ، ومن حى تسعة . ولا يزال كذلك حتى يجتمع له العدد). (البحار: ٥٢/٣٠٩) .

والمقصود أنه يقبل في مقدمات ظهوره ، أو يقبل إلى مكة ، ولا يبعد أن تكون المجموعتان المذكورتان في الرويتين مجموعته واحده ، وهى التى تصل إلى مكة قبل بقيه الأصحاب .

ويبدو أن أصحابه المفقودين عن أفرشتهم ، الذين ينقلون من بلادهم إلى مكة برمشه عين بقدره الله عز وجل أفضل من الذين يصلون قبلهم .

أما الذين يسيرون إليه نهاراً فى السحاب كما تذكر الروايات ، ويكونون معروفين بأسمائهم وأسماء آبائهم ، أى يأتون إلى مكة بشكل طبيعى لا يثير الناس ، فهم أفضل أصحابه على الاطلاق !

ولا يبعد أن يكونوا هم الأبدال الذين يعيشون معه ، أو يقومون بأعماله فى أنحاء العالم، ويعرفون موعد ظهوره بالتحديد ، فيصلون فى الموعد .

فعن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (إن صاحب هذا الأمر محفوظه له أصحابه ، لو ذهب الناس جميعاً أتى الله بأصحابه ، وهم الذين قال فيهم الله عز وجل: فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيَكْفُرُنَّ بِهَا مَكْفُرِينَ . وهم الذين قال الله فيهم: فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ) (البحار: ٥٢/٣٧٠)

وعن الإمام الباقر (عليه السلام) قال: (منهم من يفقد عن فراشه ليلاً فيصبح بمكة ، ومنهم من يرى يسير فى السحاب نهاراً ، يعرف باسمه واسم أبيه وحليته ونسبه . قلت: جعلت

فداك أيهم أعظم إيماناً؟ قال: الذي يسير في السحاب نهاراً). (البحار: ٥٢/٣٦٨).

ومعنى سيرهم في السحاب نهاراً أن الله تعالى ينقلهم إلى مكة بواسطة السحاب على نحو الكرامة والإعجاز ، كما يحتمل أن يكون معناه مجيؤهم بواسطة الطائرات كسائر المسافرين ، بجوازات سفر بأسمائهم وأسماء آبائهم، وتكون الأحاديث الشريفه عبرت بذلك لأن الطائرات لم تكن موجوده .

ولعل السبب في أن هؤلاء أفضل من المفقودين عن فرشهم ليلاً ، أنهم الأبدال الذين يعملون معه (عليه السّلام) كما أشرنا ، أو أصحاب اتصل بهم قبل غيرهم في تلك الفتره وكلفهم بأعمال ، بينما المفقودون عن فرشهم يبيتون تلك الليله وواحدهم لا يعلم أنه عند الله تعالى أحد أصحاب الإمام المهدي (عليه السّلام) ، ولكن مستوى تقواهم وعقلهم ووعيمهم يؤهلهم لهذا المقام العظيم ، فيصطفاهم الله تعالى ، وينقلهم ليلاً إلى مكة المكرمه ، ويتشرفون بخدمه المهدي (عليه السّلام) .

وقد ورد في بعض الروايات أنهم بينما يكونون نائمين على أسطح منازلهم إذ يفتقدهم ذوهم وينقلهم الله إلى مكة . وفيها إشاره إلى أن ظهوره (عليه السّلام) يكون في فصل

الصيف أو بين الصيف والخريف كما سنشير إليه ، وإشاره إلى أن عدداً من هؤلاء المفتقدين عن فرشهم يكونون من أهل المناطق الحاره التي ينام أهلها على سطوح منازلهم أو في ساحاتها .

وقد ورد أن اجتماعهم في مكة يكون في ليله جمعه ليله التاسع من شهر محرم، فعن الإمام الصادق (عليه السّلام) قال: (يجمعهم الله في ليله جمعه، فيوافونه صبيحتها إلى المسجد الحرام ولا يتخلف منهم رجل واحد) (بشاره الإسلام ص ٢١٠). وهو ينسجم مع ما ورد في مصادر الفريقين من أن الله تعالى يصلح أمر المهدي (عليه السّلام) في ليله

واحد ، فعن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (المهدي منا أهل البيت يصلح الله أمره في ليله . وفي روايه أخرى: يصلحه الله في ليله) (البحار: ٥٢/٢٨٠) لأن تجميع أصحابه من أطفاف الله تعالى في إصلاح أمر وليه .

وينسجم أيضاً مع الروايات المتعدده التي تحدد بدايه ظهوره في مساء يوم الجمعة التاسع من محرم ، ثم في يوم السبت العاشر من محرم .

الحركة الإختباريه – شهاده النفس الزكيه

تكون القوى الفاعله في مكة عند ظهور المهدي (عليه السلام) كما تذكر الروايات ، ويدل منطق الأمور ، كما يلي :

الحكومه الحجازيه ، التي تجمع قواها رغم ضعفها لمواجهه احتمال ظهوره ، الذي يتطلع إليه المسلمون من مكة ، وتنشط له فعالياتهم في موسم الحج .

ومخابرات الدول الكبرى ، التي تعمل في مساعده حكومه الحجاز وقوات السفيناني ، أو بشكل مستقل ، لرصد الوضع في الحجاز ، وفي مكة خاصه .

ومخابرات السفيناني ، التي تتعقب الفارين من قبضتها من المدينه ، وتستطلع الوضع لدخول جيش السفيناني عندما يقتضى الأمر ، لضرب أى حركه مهديه من مكة .

وفي المقابل: لا بد أن يكون لليمانين دور في الحجاز وفي مكة ، خاصه وأن دولتهم الممهده تكون قامت قبل بضعه شهور .

كما لا بد أن يكون لأنصاره الإيرانيين وجود في مكة أيضاً ، بل لا بد أن يكون له أنصار أيضاً من الحجازيين والمكيين ومن عباد الله الصالحين في قوات حكومه الحجاز .

فى مثل هذا الجو المعادى والمؤيد ، يضع الإمام المهدي أرواحنا فداه خطه إعلان حرته من الحرم الشريف وسيطرته على مكة

ومن الطبيعى أن لا تذكر الروايات تفاصيل عن هذه الخطه ، عدا تلك التى تنفع فى إنجاح الثورة المقدسه ، أو لاتضر بها .

وأبرز ما تذكره أنه(عليه السلام)يرسل شاباً من أصحابه وأرحامه فى الرابع والعشرين أو الثالث والعشرين من ذى الحجه ، أى قبل ظهوره بخمسه عشر ليله لكى يلقى بيانه على أهل مكة .

ولكنه ما أن يقف فى الحرم بعد الصلاة ، ويقرأ عليهم رساله الإمام المهدي(عليه السلام)، أو فقرات منها ، حتى يثبوا إليه ويقتلوه بوحشيه، داخل المسجد الحرام بين الركن والمقام. ويكون لشهادته المفجعه أثر فى الأرض وفى السماء !

تكون هذه الحادثه حركه اختباريه ذات فوائد متعدده ، فهى تكشف للمسلمين وحشيه سلطه الحجاز، ومن ورائها القوى الكافره . وتمهد بظلامتها وتأثيرها لحركه المهدي(عليه السلام)، التى لاتأخر عنها أكثر من أسبوعين ، كما أنها تبعث الندم والتراخى فى أجهزه السلطه، بسبب هذا الإقدام الوحشى السريع .

وأخبار شهادته هذا الشاب الزكى فى مكة ، متعدده فى مصادر الفريقين ، وكثيره فى مصادرنا الشيعيه ، وتسميه الغلام ، والنفس الزكيه ، ويذكر بعضها أن اسمه محمد بن الحسن .

فعن أمير المؤمنين(عليه السلام)قال: (ألا أخبركم بأخر ملك بنى فلان؟ قلنا: بلى يا أمير المؤمنين . قال: قتل نفس حرام ، فى بلد حرام ، عن قوم من قريش . والذى فلق الحبه وبرأ النسمة مالهم ملك بعده غير خمسه عشر ليله . قلنا: هل قبل هذا من شئ أو بعده؟ فقال صيحه فى شهر رمضان ، تفزع اليقطان ، وتوقظ النائم ، وتخرج الفتاه

والظاهر أن عبارته: (قوم من قریش) مصحفه ، حيث لا يستقيم لها معنى .

وفى روايه طويله عن أبى بصير عن الإمام الباقر(عليه السّلام)قال: (يقول القائم لأصحابه: يا قوم إن أهل مكه لا يريدوننى ولكنى مرسل إليهم لأحتج عليهم بما ينبغى لمثلى أن يحتج عليهم. فيدعو رجلاً من أصحابه فيقول له: إمض إلى أهل مكه فقل: يا أهل مكه أنا رسول فلان إليكم ، وهو يقول لكم: إنا أهل بيت الرحمه ، ومعدن الرساله والخلافه ، ونحن ذريه محمد(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وسلاله النبيين ، وإنا قد ظلمنا واضطهدنا وقهرنا ، وابتز منا حقنا منذ قبض نبينا إلى يومنا هذا ، فنحن نستنصركم فانصرونا . فإذا تكلم الفتى بهذا الكلام ، أتوا إليه فذبحوه بين الركن والمقام ، وهى النفس الزكيه . فإذا بلغ ذلك الإمام قال لأصحابه: أما أخبرتكم أن أهل مكه لا يريدوننا ! فلا يدعوننا حتى يخرج ، فيهبط من عقبه طوى فى ثلاث مئه وثلاثه عشر رجلاً ، عدّه أهل بدر ، حتى يأتى المسجد الحرام فيصلى عند مقام إبراهيم أربع ركعات، ويسند ظهره إلى الحجر الأسود، ثم يحمد الله ويشنى عليه ، ويذكر النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ويصلى عليه ، ويتكلم بكلام لم يتكلم به أحد من الناس). (البحار: ٥٢/٣٠٧).

وطوى: أحد جبال مكه ومدخلها ، وما ورد فيها عن النفس الزكيه قوى فى نفسه ، لكن المرجح فى كيفية ظهوره(عليه السلام)أنه وأصحابه يدخلون المسجد فرادى كما يأتى .

وقد أورد ابن حماد ص ٨٩ و ٩١ و ٩٣ عدّه أحاديث حول النفس الزكيه الذى يقتل فى المدينه ، والنفس الزكيه الذى يقتل فى مكه منها ص ٩٣: (إن المهدي لا يخرج حتى تقتل النفس الزكيه ، فإذا قتلت النفس الزكيه غضب عليهم من فى السماء ومن فى الأرض ، فأتى الناس المهدي فزفوه كما تزف العروس إلى زوجها ليله عرسها ، وهو يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ، وتخرج الأرض نباتها وتمطر المساء

مطرها ، وتنعم أمتى فى ولايته نعمه لم تنعمها قط . (وابن أبى شيبه : ١٥/١٩٩)

وفى ص ٩١ عن عمار بن ياسر قال: (إذا قتل النفس الزكية وأخوه ، يقتل بمكه ضيعه نادى مناد من السماء: إن أميركم فلان ، وذلك المهدي الذى يملأ الأرض حقاً وعدلاً). انتهى.

وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا

إشاره

تفاوتت الروايات بعض الشئ فى كيفية بدايه حركه الظهور المبارك ، وفى وقته . لكن المرجح أنه (عليه السّلام) يظهر أولاً فى أصحابه الخاصين الثلاث مئه وثلاثه عشر ، ويدخلون المسجد فرادى مساء التاسع من محرم ، ويبدأ حركته المقدسه بعد صلاه العشاء ، بتوجيه بيانه إلى أهل مكه ، ثم يسيطر أصحابه وبقية أنصاره فى تلك الليله على الحرم وعلى مكه .

وفى اليوم الثانى ، أى العاشر من محرم يوجه بيانه إلى شعوب العالم بلغاتها ! ثم يبقى فى مكه إلى ما بعد آيه الخسف بجيش السفينانى ، ثم يتوجه إلى المدينه المنوره بجيشه البالغ عشر آلاف ، أو بضعه عشر ألفاً .

وينبغى الإلفات إلى أن الأحاديث الشريفه تسمى حركته (عليه السّلام) من أولها فى مكه: (ظهوراً ، وخروجاً ، وقياماً) ، ويبدو أنها تعابير مترادفه .

لكن بعض الروايات تفرق بين الظهور والخروج ، فتسمى حركته (عليه السّلام) فى مكه (ظهوراً) وتحركه منها إلى المدينه (خروجاً) وتذكر أن ظهوره فى مكه يكون بأصحابه الخاصين ، وخروجه منها إلى المدينه يكون بعد أن يكمل له عشره آلاف من أنصاره ، بعد أن يخسف بجيش السفينانى ، فعن عبد العظيم الحسنى (رحمه الله) قال: (قلت لمحمد بن على بن موسى (الإمام الجواد) (عليه السّلام)) إنى لأرجو أن تكون أنت القائم من أهل بيت محمد الذى يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت

ص: ٢٢٥

ظلماً وجوراً . فقال: يا أبا القاسم ، ما منا إلا قائم بأمر الله ، وهاد إلى دين الله ، ولست القائم الذى يطهر الله به الأرض من أهل الكفر والجحود ويملؤها عدلاً وقسطاً وهو الذى يخفى على الناس ولادته، ويغيب عنهم شخصه، ويحرم عليهم تسميته، وهو سمي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وكنيه ، وهو الذى تطوى له الأرض ، ويذل له كل صعب ، يجتمع إليه من أصحابه عدد أهل بدر ثلاث مائه وثلاثة عشر رجلاً من أقاصى الأرض ، وذلك قول الله عز وجل: أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . فإذا اجتمعت له هذه العده من أهل الأرض أظهر أمره ، فإذا كمل له العقد وهو عشره آلاف خرج ياذن الله ، فلا يزال يقتل أعداء الله حتى يرضى الله تبارك وتعالى . قال عبد العظيم ، قلت له: يا سيدى ، وكيف يعلم أن الله قد رضى ؟ قال: يلقى الله فى قلبه الرحمه . (البحار: ٥١/١٥٧) .

وعن الأعمش عن أبى وائل أن أمير المؤمنين (عليه السلام) نظر إلى ابنه الحسين (عليه السلام) فقال: (إن ابنى هذا سيد ، كما سماه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سيداً . وسيخرج الله من صلبه رجلاً باسم نبيكم فيشبهه فى الخلق والخلق ، يخرج على حين غفله من الناس ، وإماته من الحق ، وإظهار من الجور ، والله لو لم يخرج لضرب عنقه ، يفرح لخروجه أهل السماء وسكانها ، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً) (البحار: ٥١/١٢٠) .

وقوله (عليه السلام): (لو لم يخرج لضرب عنقه) يدل على أن أجهزه الأعداء قبيل ظهوره تكشف أمره ، وتكاد تكشف خطته ، بحيث يكون مهدداً بالقتل لو لم يخرج!

وعن إبراهيم الجريرى عن أبيه قال: (النفس الزكية غلام من آل محمد اسمه محمد بن الحسن ، يقتل بلا جرم ولا ذنب ، فإذا قتلوه لم يبق لهم فى السماء عاذر ولا فى الأرض ، فعند ذلك يبعث الله قائم آل محمد فى عصبه لهم أدق فى أعين الناس من الكحل ، فإذا خرجوا بكى لهم الناس ، لا يرون إلا أنهم يختطفون يفتح الله لهم مشارق الأرض ومغاربها . ألا وهم المؤمنون حقاً ، ألا إن خير الجهاد فى آخر

وهذا يدل على أن أول ظهوره (عليه السلام) يكون في عدد قليل من أصحابه بحيث يشفق عليهم الناس ، ويتصورون أنهم سيقبض عليهم ويقتلون !

وعن الإمام الباقر (عليه السلام) قال: (إن القائم يهبط من ثنية ذى طوى فى عده أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً ، حتى يسند ظهره إلى الحجر الأسود ويهز الراية المغلبيه . قال على بن أبى حمزه: فذكرت ذلك لأبى الحسن موسى بن جعفر (عليهما السلام) فقال: وكتاب منشور) . (البحار: ٥٢/٣٠٦) .

ولا- يعنى ذلك أنه يعلن ظهوره من ذى طوى مع أصحابه قبل دخوله المسجد ، بل يعنى أن مجيئهم إلى مكه يكون من ذى طوى ، أو بدايه حركتهم إلى المسجد من هناك .

والرايه المغلبيه هى رايه النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) التى ذكرت الروايات أنها تكون معه (عليه السلام) وأنها لم تنشر بعد حرب الجمل ، حتى ينشرها المهدي (عليه السلام) .

ومعنى قول الإمام الكاظم (عليه السلام) فى تعليقه على الحديث: (وكتاب منشور) أنه يخرج الناس كتاباً منشوراً أيضاً ، ولعله العهد المعهود له بإملاء النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) وخط أمير المؤمنين (عليه السلام) كما تذكر الروايه فى نفس المصدر .

وذكرت الروايات أن معه أيضاً موارىث النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) وموارىث الأنبياء (عليهم السلام) . فعن الإمام زين العابدين (عليه السلام) قال: (فيهبط من عقبه طوى فى ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، عده أهل بدر، حتى يأتى المسجد الحرام ، فيصلى فيه عند مقام إبراهيم أربع ركعات ويسند ظهره إلى الحجر الأسود ، ثم يحمد الله ويشئى عليه ، ويذكر النبى ويصلى عليه ، ثم يتكلم بكلام لم يتكلم به أحد من الناس ، فيكون أول من يضرب على يده ويبايعه جبرئيل وميكائيل) . (البحار: ٥٢/٣٠٧) .

وقد ذكرت الروايات فقرات من خطبته (عليه السّلام)، أو بيانه الأول الذى يلقيه على أهل مكة ، وبيانه الثانى الذى يوجهه إلى المسلمين والعالم .

من ذلك ما فى مخطوطه ابن حماد ص ٩٥، عن أبى جعفر قال:

(ثم يظهر المهدي عند العشاء ، ومعه رايه رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) وقميصه وسيفه ، وعلامات ونور وبيان . فإذا صلى العشاء نادى بأعلى صوته يقول:

أذّكركم الله أيها الناس ، ومقامكم بين يدي ربكم . فقد اتخذ الحجه وبعث الأنبياء وأنزل الكتاب ، وأمركم أن لا تشرکوا به شيئاً ، وأن تحافظوا على طاعه الله وطاعه رسوله ، وأن تحيوا ما أحيا القرآن وتميتوا ما أمات ن وتكونوا أعواناً على الهدى ، ووزراً على التقوى، فإن الدنيا قد دنا فناؤها وزوالها وآذنت بوداع، فإنى أدعوكم إلى الله وإلى رسوله ، والعمل بكتابه ، وإماته الباطل ، وإحياء سنته . فيظهر فى ثلاثمائه وثلاثه عشر رجلاً- عده أهل بدر، على غير ميعاد ، قزعاً كقزع الخريف، رهبان بالليل ، أسد بالنهار ، فيفتح الله للمهدى أرض الحجاز ، ويستخرج من كان فى السجن من بنى هاشم. وتنزل الرايات السود الكوفه ، فتبعث بالبيعه إلى المهدي، ويبعث المهدي جنوده فى الآفاق ، ويميت الجور وأهله ، وتستقيم له البلدان) .

وقزع الخريف: غيومه التى تكون متفرقه فى السماء ثم تجتمع . وأول من شبه تجمع أصحاب المهدي (عليه السّلام) بذلك أمير المؤمنين (عليه السّلام) كما فى نهج البلاغه خطبه رقم ١٦٦، ولعله أخذ ذلك من النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) .

ويحتمل أن يكون ظهور المهدي (عليه السّلام) وتجمع أصحابه فى مكة فى فصل الخريف ، أو آخر الصيف كما أشرنا .

وعن أبى خالد الكابلى قال: قال أبو جعفر (الإمام الباقر (عليه السّلام)): (والله لكأنى أنظر إلى القائم وقد أسند ظهره إلى الحجر ، ثم ينشد الله حقه ، ثم يقول: يا أيها الناس: من يحاجنى فى الله ، فأنا أولى الناس بالله .

أيها الناس: من يحاجني في آدم ، فأنا أولى الناس بآدم .

أيها الناس: من يحاجني في نوح ، فأنا أولى الناس بنوح .

أيها الناس: من يحاجني في إبراهيم ، فأنا أولى الناس بإبراهيم .

أيها الناس: من يحاجني في موسى ، فأنا أولى الناس بموسى .

أيها الناس: من يحاجني في عيسى ، فأنا أولى الناس بعيسى .

أيها الناس: من يحاجني في محمد ، فأنا أولى الناس بمحمد .

أيها الناس: من يحاجني في كتاب الله ، فأنا أولى الناس بكتاب الله .

ثم ينتهي إلى المقام فيصلى ركعتين . (البحار: ٥٢/٣١٥).

وجاء في روايات أخرى بعض الإضافات ، منها أنه يقول:

(يا أيها الناس: إنا نستنصر الله ومن أجابنا من الناس، وإنا أهل بيت نبيكم محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) ونحن أولى الناس بمحمد ، فأنا بقيه من آدم ، وذخيره من نوح ، ومصطفى من إبراهيم ، وصفوه من محمد .

ألا ومن حاجني من سنه رسول الله ، فأنا أولى الناس بسنه رسول الله . فيجمع الله عليه أصحابه ، ثلاثمائة وثلاثة عشر ، ويجمعهم على غير معاد . فيبايعونه بين الركن والمقام . ومعه عهد من رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) قد توارثته الأبناء عن الآباء). (البحار: ٥٢/٢٣٨).

وتذكر بعض الروايات أن رجلاً من أصحابه(عليه السلام) يقف أولاً في المسجد الحرام فيعرفه الناس، ويدعوهم إلى الإستماع إليه وإجابته، ثم يقف هو(عليه السلام) ويلقى خطبته ، فعن الإمام زين العابدين(عليه السلام)قال: (فيقوم رجل منه فينادى: يا أيها الناس ، هذا طلبتكم قد جاءكم ، يدعوكم إلى ما دعاكم إليه رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) . قال فيقومون فيقوم هو بنفسه فيقول: أيها الناس ، أنا فلان بن فلان ابن نبي الله(صلى الله عليه وآله وسلم) ، أدعوكم إلى ما دعاكم إليه نبي الله ، فيقومون إليه ليقتلوه ، فيقوم ثلاث مئة ونيف فيمنعونه) .

(البحار: ٥٢/٣٠٦) .

ومعنى رجل منه: أى من نسبه. ومعنى فيقومون: فيقفون ليروا المهدي (عليه السّلام) الذى يهلع الناس بذكره وينتظرونه. ويحتمل أن يكون معناه فيقفون ويأخذون بالإنصراف خوفاً من السلطه . والذين يقومون إليه ليقتلوه لا بد أنهم من سلطه الحجاز. والروايه بدقتها تصور حاله المسلمين فى التشوق إلى الإمام المهدي (عليه السّلام) وطلبهم له وبحثهم عنه ، وخوفهم من الإرهاب والبطش فى نفس الوقت.

وينبغى الإلفات إلى أنه من المستبعد أن يكفى أصحابه الخاصون (عليه السّلام) لتحرير الحرم ومكه فى مثل ذلك الجو الشديد الذى تذكره الأحاديث الشريفه ، والذى يكفى أن نعرف منه حادثه قتل النفس الزكيه قبل الظهور بأسبوعين بنحو وحشى لمجرد أنه قال أنا رسول المهدي وبلغهم عنه كلمات لذلك لا بد أن يكون الإمام المهدي (عليه السّلام) مضافاً إلى ما أعطاه الله تعالى من أسباب غيبه ، قد أعد العده بالأسباب الطبيعيه لكى يتمكن من إلقاء خطبته كامله ، ثم ليسيّط أصحابه على الحرم الشريف ثم على مكه ، وذلك بواسطه المئات أو الألوف من أنصاره اليمانيين والإيرانيين والحجازيين ، بل من المكيين أنفسهم الذين ذكرت الروايات أنه يبايعه عدد منهم .

فهؤلاء هم القوه البشريه والعسكريه الذين يقومون بالأعمال والمهام المتعدده الضروريه لإنجاح حركته المقدسه ، والإمساك بزمام الأمر فى مكه وتحويل التيار الشعبى المؤيد له إلى حاله حركه متكامله .

ويكون دور أصحابه الخاصين الثلاث مئه وثلاثه عشر دور القاده والموجهين لفعاليات الأنصار .

ولا يعنى ذلك أن حركه ظهوره (عليه السّلام) تكون حركه دمويه ، فإن الروايات لا تذكر حدوث أى معركة أو قتل فى المسجد الحرام ، ولا فى مكه .

وقد كنت سمعت من بعض العلماء أن أصحاب المهدي (عليه السلام) يقتلون إمام المسجد الحرام في تلك الليلة ، لكنني لم أجد روايه فيه ، وغايه ما وجدته ما نقله صاحب الزام الناصب (رحمه الله) في: ٢/١٦٦، نقلاً عن بعض العلماء قال: (وفي اليوم العاشر من المحرم يخرج الحجه ، يدخل المسجد الحرام يسوق أمامه عنيزات ثمان عجاف (ثمانى عجافاً) ويقتل خطيهم ، فإذا قتل الخطيب غاب عن الناس فى الكعبه فإذا جنَّه الليل ليله السبت صعد سطح الكعبه ونادى أصحابه الثلاثه مائه وثلاثه عشر، فيجتمعون عنده من مشرق الأرض ومغربها ، فيصبح يوم السبت ويدعو الناس إلى بيعته) .

ولكن هذا النص ليس روايه ، مضافاً إلى ضعف متنه كما أشرنا .

لهذا، فإن المرجح أن حركه ظهوره (عليه السلام) تكون حركه بيضاء لا تسفك فيها دماء ، بسبب الإمداد الغيبى وإلقاء الرعب فى قلوب أعدائه ، وبسبب التيار الشعبى

الباحث عنه والمتشوق لظهوره . ثم بسبب الخطه المتقنه للسيطره على الحرم وعلى مراكز السلطه والمواقع الهامه فى مكه بدون سفك دماء .

ولا يبعد أن يكون ذلك مقصوداً بعنايه منه (عليه السلام)، لكى يحفظ حرمه المسجد الحرام ومكه المكرمه وقدسيتها

فى تلك الليله المباركه تتنفس مكه الصعداء ، وترف عليها رايه الإمام المهدي الموعود (عليه السلام) وتشع منها أنواره .

بينما يبذل الأعداء وإعلامهم العالمى جهدهم لكى يعتموا على نجاح حركته المقدسه ، أو يصوروها إذا تسرب خبرها بأنها حركه واحد من المتطرفين المدعين للمهديه ، الذى سبق أن قضى على عدد منهم فى مكه وغيرها .

وينشطون فى تحريك عناصرهم داخل مكه ، لجمع المعلومات عن قائد

الحركة وقواته ، واكتشاف نقاط الضعف المناسبه ، وتقديمها إلى قوات السفيناني ، التي يصدر إليها الأمر بالتحرك إلى مكة بأسرع وقت ممكن .

وفى اليوم التالي لظهور(عليه السّلام)يوم عاشوراء ، ويكون يوم سبت كما تذكر بعض الروايات ، يدخل الإمام المهدي(عليه السّلام)المسجد الحرام ليؤكد عالميه حركته ويخاطب شعوب المسلمين كلها وشعوب العالم بلغاتها ، ويطلب منهم النصره على الكافرين والظالمين .

فعن الإمام الباقر(عليه السّلام)قال: (يخرج القائم يوم السبت يوم عاشوراء ، اليوم الذى قتل فيه الحسين(عليه السّلام)).(البحار:٥٢/٢٨٥).

وقد تقدمت الروايه بأنه يخرج يوم الجمعة بعد صلاه العشاء ، ووجه الجمع بينهما مارجحناه من أن ظهوره(عليه السّلام)يكون على مرحلتين ، وأن سيطرته على الحرم ومكه ليله العاشر من محرم تكون مقدمه لإعلان ظهوره للعالم يوم السبت يوم عاشوراء .

ولابد أن يكون لذلك وقع على دول العالم ، ودوى كبير فى الشعوب الإسلاميه خاصه عندما يخبرهم(عليه السّلام)بأن المعجزه الموعوده على لسان جده المصطفى(صلّى الله عليه وآله وسلّم)سوف تقع ويخسف بالجيش السورى السفيناني الذى يتوجه إلى مكه للقضاء على حركته .

والروايات عن مده بقائه فى مكه وأعماله فيها قليله ، تقول إحداها: (فيقيم فى مكه ما شاء الله أن يقيم) (البحار:٥٢/٣٣٤) ، وتذكر أخرى أنه يقيم الحد على سراق الكعبه الشريفه ، وقد يكون المقصود بهم حكام الحجاز قبله ، ولا بد أن يكون من أعماله(عليه السّلام)مخاطباته للشعوب الإسلاميه ، وإعلان خطه السياسى العالمى .

وتذكر الروايات أنه يخرج من مكه إلا بعد أن تحصل معجزه الخسف بجيش

السفنياني ، ولكن هذا الجيش على ما يبدو سرعان ما يتوجه إلى مكة بعد إعلان الإمام حركته ، لكي يقضون عليها ، فيخسف الله بهم قبل أن يصلوا إلى مكة .

نعم تذكر الروايات رده الفعل الشديده عند أئمة الكفر الغربيين والشرقيين على نجاح حركته(عليه السّلام)، وأن ذلك سوف يغضبهم كثيراً ويفقدهم أعصابهم !!

فعن الإمام الصادق(عليه السّلام)قال: (إذا ظهرت رايه الحق لعنها أهل الشرق وأهل الغرب . قلت له: ممّ ذلك ؟ قال: مما يلقون من بني هاشم) (البحار: ٥٢/٣٦٣) ،

وفى روايه:(مما يلقونه من أهل بيته قبله) ، وهذا يشير الى الحركة الممهده قبله(عليه السّلام)وأنه يقودها في الغالب سادات من بني هاشم ، وأن الكفر العالمى يلاقى منها ومن تيارها الإسلامى متاعب كثيره .

ثم يتوجه الإمام المهدي(عليه السّلام)من مكة إلى المدينه بجيشه المؤلف من عشره آلاف أو بضعه عشر ألفاً كما تذكر الروايات ، بعد أن يعين والياً على مكة .

فعن الإمام الباقر(عليه السّلام)قال: (يباع القائم بمكة على كتاب الله وسنه رسوله . ويستعمل على مكة ، ثم يسير نحو المدينه ، فيبلغه أن عامله قتل . فيرجع إليهم فيقتل المقاتله ولا يزيد على ذلك) (البحار: ٥٢/٣٠٨) .

وعن الإمام الصادق(عليه السّلام)قال: (يدعوهم بالحكمه والموعظه الحسنه (أى أهل مكة) فيطيعونه، ويستخلف عليهم رجلاً من أهل بيته ، ويخرج يريد المدينه ، فإذا سار منها وثبوا عليه فيرجع إليهم ، فيأتونه مهطعين مقنعي رؤوسهم ، يبكون ويتضرعون ويقولون: يا مهدي آل محمد التوبه التوبه ! فيعظهم وينذرهم ويحذرهم ، ويستخلف عليهم منهم خليفه ويسير) .

(البحار: ٥٣/١١) ، وهذه الروايه لا تشير إلى وجود حركه مقاتله في وجهه في مكة ، وقد يكون المقصود بأنه يقتل مقاتلتهم في

الروايه الأولى الأفراد الذين قتلوا واليه على مكة .

وفى طريقه إلى المدينة ، يمر على مكان الخسف بجيش السفيناني كما تذكر روايه تفسير العياشي عن الإمام الباقر (عليه السلام): (فإذا خرج رجل منهم (من آل محمد) معه ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً ومعه رايه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عامداً إلى المدينة ، فيقول هذا مكان القوم الذين خسف الله بهم ، وهى الآيه التى قال الله عز وجل: أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ . أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ) . انتهى .

تحرير المدينة المنوره والحجاز

تذكر الروايات أن الإمام المهدي (عليه السلام) يخوض معركة أو أكثر فى المدينة المنوره ، على عكس الأمر فى مكة .

فعن الإمام الباقر (عليه السلام) قال فى حديث طويل: (يدخل المدينة فتغيب عنهم عند ذلك قريش ، وهو قول على بن أبى طالب (عليه السلام): (والله لودت قريش أن لى عندها موقفاً واحداً جزرَ جزور ، بكل ما ملكته وكل ما طلعت عليه الشمس) . ثم يحدث حدثاً ، فإذا هو فعل ذلك قالت قريش: أخرجوا بنا إلى هذا الطاغية ، فوالله لو كان محمدياً ما فعل ، ولو كان علويّاً ما فعل ، ولو كان فاطمياً ما فعل . فيمنحه الله أكتافهم ، فيقتل المقاتله ويسبى الذريه ، ثم ينطلق حتى ينزل الشقره فيبلغه أنهم قد قتلوا عامله فيرجع إليهم فيقتلهم مقتله ليس قتل الحره إليها بشئ ! ثم ينطلق يدعو الناس إلى كتاب الله وسنه نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) . (البحار: ٥٢/٣٤٢) .

فهذه الروايه تذكر معركتين فى المدينة: الأولى ، بعد الحدث الذى يحدثه المهدي (عليه السلام) فيها فتنكره قريش وغيرها ، ويبدو أنه يتعلق بهدم مسجد

النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وقبره الشريف وإعاده بنائهما ، كما تذكر روايات أخرى ، فيتخذ أعداؤه ذلك ذريعاً لتحريك الناس عليه وقتاله ، فيقاتلهم ويقتل منهم مئات كما في بعض الروايات .

وعندها يتمنى القرشيون ، أى المنتسبون إلى قبائل قريش لو أن علياً أمير المؤمنين (عليه السلام) كان حاضراً ولو بمقدار جزر جزور ، أى بمقدار ذبح ناقه ، لكي يخلصهم من انتقام المهدي (عليه السلام) ، لأن سياسه أمير المؤمنين (عليه السلام) فيهم كانت الحلم والعفو .

والمعركة الثانية ، بعد أن يقضى (عليه السلام) على هذه الحركة المضادة ، ويعين على المدينة حاكماً من قبله ، ويخرج متوجهاً إلى العراق أو إيران ، وينزل في منطقته الشقره أو الشقرات وهي منطقته في الحجاز باتجاه العراق وإيران ، وقد تكون محل معسكر جيشه ، فيقوم أهل المدينة مره أخرى بحركة مضادة ويقتلون الوالى الذى عينه عليهم ، فيرجع إليهم ويقتل منهم أكثر مما قتل منهم الجيش الأموى فى وقعه الحره المشهوره ويخضع المدينة مجدداً لسلطته .

وعدد قتلى الحره كما تذكر مصادر التاريخ أكثر من سبع مئه شهيد رضوان الله عليهم ، وقد كانت ثورتهم على يزيد بن معاويه بعد ثوره الإمام الحسين (عليه السلام) ، وهى ثوره مشروعه بعكس ثوره أهل المدينة هذه على الإمام المهدي (عليه السلام) . وتشبيه فعل جيشه (عليه السلام) بأهل المدينة بفعل جيش يزيد إنما هو من حيث كثره القتلى فقط .

وقد أورد صاحب كتاب يوم الخلاص ص ٢٦٥ جزءاً من روايه العياشى المتقدمه يفهم منه أن المهدي (عليه السلام) يخوض حرباً فى المدينة عند دخولها ، ولكنها كما ترى تذكر معركتين بعد دخوله المدينة .

وروايات كتاب يوم الخلاص جميعها تحتاج إلى تدقيق في نسبتها إلى مصادرها ، كما أن فيها تقطيعاً للروايات وضماً لأجزاء من بعضها إلى بعض آخر ، ثم ينسبها إلى مصدر فيه جزء مما ذكره ، أو جزء شبيه به !

ومن المحتمل أن يلاقى الإمام المهدي (عليه السّلام) مقاومةً عندما يدخل المدينة من بقيه قوات السلطه أو قوات السفيناني ، وأن يخوض معهم معركة ويتتصر عليهم ، ولكنى لم أجد روايه تدل على ذلك ، ووجدت روايه تشير إلى رضا أهل المدينة به (عليه السّلام) وعدم مقاومتهم له ، ففي الكافي: ٨/٢٢٤ عن الإمام الصادق (عليه السّلام) قال في حديث طويل: (ويهرب يومئذ من كان بالمدينه من ولد علي (عليه السّلام) إلى مكه فيلحقون بصاحب هذا الأمر ، ويقبل صاحب هذا الأمر نحو العراق ، ويبعث جيشاً إلى المدينه

فيأمن أهلها، ويرجعون إليها) .

ويساعد على مضمون هذا الحديث ما كان لاقاه أهل المدينة من جيش السفيناني ، ثم معجزه الخسف به وضعف حكومه الحجاز ، وربما انهيارها بعد حادثه الخسف بجيش السفيناني .

ويضاف الى هذا التيار العالم المؤيد للمهدي (عليه السّلام) شعور أهل المدينة بأن المهدي (عليه السّلام) منهم .

وهذه الروايه تشير كما ترى إلى أنه (عليه السّلام) لا يأتي هو إلى المدينة في تلك الفتره رأساً ، بل يرسل إليها جيشاً . وهو احتمال قريب .

مهما يكن ، فإن الروايات تذكر أن الله تعالى يفتح له الحجاز ، ويعنى ذلك سقوط بقايا حكومه الحجاز الضعيفه ، وانسحاب بقايا قوات السفيناني . وقد يتحقق فتح الحجاز ومبايعه أهله له بعد سيطرته (عليه السّلام) على مكه ، وحدوث معجزه الخسف بجيش السفيناني .

وبدخول الحجاز تحت حكم الإمام المهدي (عليه السّلام)، تشمل دولته اليمن وإيران والعراق ، رغم وجود فئات معارضة له في العراق .

ومن المرجح أن تكون دول الخليج أيضاً دخلت تحت حكمه ، بحكم سيطرته على الحجاز ، أو بمساعدة شعوبها ومساعدته أنصاره اليمانيين والإيرانيين .

ومن الطبيعي أن يكون لقيام دوله واحده لهذه السعه بقياده الإمام المهدي (عليه السّلام) رده فعل كبيره عند الغرب والشرق ، لأنها تمثل خطراً أساسياً عليهم ، لسيطرتها على مضيق باب المندب ومضيق هرمز . والأهم من ذلك خطرهما الحضاري ومدتها الإسلامي الذي ترتعد له فرائض الغرب والشرق واليهود .

وقد تقدمت الروايه عن الإمام الصادق (عليه السّلام) بأن أهل الشرق والغرب يلعنون رايه المهدي (عليه السّلام) ، أي ثورته ودولته .

كما أن من المرجح أن يحركوا أساطيلهم البحريه في الخليج والبحار القريبه ، بعد أن يفقدوا كل أنواع نفوذهم في المنطقه المحرره فلا- يبقى أمامهم إلا- المرابطه في البحار ، والتهديد بقواتهم البحريه والجويه . وربما يكونون هم وراء معركه البصره وبيضاء إصطخر ، الآتي ذكرهما .

الإمام المهدي (عليه السلام) إلى إيران والعراق

يوجد تفاوت في الروايات الشريفه حول تحرك الإمام المهدي (عليه السّلام) من الحجاز فروايات مصادرنا الشيعيه بشكل عام تذكر أنه يتوجه مباشره من الحجاز إلى العراق . وبعضها يذكر أنه يتوجه إليه مباشره من مكه ، وهي تؤيد روايه روضه الكافي المتقدمه بأنه يرسل جيشاً إلى المدينه المنوره .

أما روايات مصادر السنه فهى بشكل عام تذكر أنه يتوجه من مكه إلى الشام والقدس ، وبعضها يذكر أنه يتوجه إلى العراق ثم إلى الشام والقدس . وتنفرد روايه أو اثنتان فى مخطوطه ابن حماد بأنه(عليه السّلام) يأتى أولاً إلى جنوب إيران ، حيث يبايعه الإيرانيون وقائدهم الخراسانى وقائد جيشه شعيب بن صالح ، ثم يخوض بهم معركة ضد السفينانى فى منطقه البصره ، ثم يدخل العراق .

فالأمر المجمع عليه فى الروايات أن منطلق حركة ظهوره(عليه السّلام) من مكه وأن هدفه القدس ، وأنه فيما بين ذلك يشغل فتره فى ترتيب أوضاع دولته الجديده ، خاصه العراق ، وفى إعداد جيشه للزحف إلى القدس .

ومن الطبيعى أن أحاديث النبى(صلى الله عليه و آله وسلم) والأئمه والصحابه والتابعين ليست فى صدد بيان كل تحركاته وتنقلاته(عليه السّلام)، بل بصدد بيان الأحداث الأساسيه التى لاتضر بخطه حركته ، وتبعث الأمل فى نفوس المسلمين ، ثم تكون إعجازاً ربانياً يقوى إيمان المسلمين عند ظهوره ، ويدفعهم إلى نصرته وتأييده .

ومن المرجح أنه(عليه السّلام) يتنقل فى هذه الفتره بين الحجاز وإيران والعراق واليمن حسب ما تقتضيه المصلحه ، وأنه لا يشارك شخصياً فى معارك جيشه إلا عندما يستوجب الأمر ذلك .

وقد رجحنا فى فصل إيران روايه مجيئه(عليه السّلام) إلى جنوب إيران ، لاعتبارات منها أن روايات مصادر الفريقين تذكر معركة البصره بعد تحريره الحجاز ، وأنها تكون معركة كبيره وحاسمه .

ومنها ، أن عمده جيشه وجمهوره فى تلك المرحله على الأقل هم الإيرانيون ، فمن الطبيعى أن يأتى إلى إيران من أجل الاعداد لمعركه البصره والخليج .

قال ابن حماد فى ص ٨٦ من مخطوطته: (حدثنا الوليد بن مسلم ورشد بن سعد

عن أبي رومان ، عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه قال: إذا خرجت خيل السفيناني إلى الكوفة بعث في طلب أهل خراسان ، ويخرج أهل خراسان في طلب المهدي ، فيلتقى هو والهاشمي برايات سود على مقدمته شعيب بن صالح ، فيلتقى هو وأصحاب السفيناني بباب إصطخر ، فيكون بينهم ملحمة عظيمة ، فتظهر الرايات السود وتهرب خيل السفيناني . فعند ذلك يتمنى الناس المهدي ويطلبونه) .

ورغم ضعف هذه الرواية واضطراب متنها ، لكنها تؤيد ما ورد عن معركة البصرة في فصل العراق .

كما أن روايات رده فعل أهل الشرق والغرب العنيفه على نجاح ثوره المهدي(عليه السّلام) تؤيد ما ورد في بعض روايات حرب البصرة من أن الطرف المقابل للمهدي(عليه السّلام) وأنصاره يكونون الغربيين أهل الأناجيل ، المرجح أن يكون جيش السفيناني المذكور فيها واجهه للقوات الغربية .

وعن أمير المؤمنين(عليه السّلام) في خطبه طويله عن البصرة: (فيتبعه من أهلها عده من قتل بالأبله من الشهداء ، أناجيلهم في صدورهم) (شرح النهج لابن ميثم خ ١٢٨) .

وإذا صح أن هذه الرواية تقصد معركة البصرة والخليج التي تقصدها روايه ابن حماد في حركة الظهور ، فإنها ستكون من الضخامة والأهميه بحيث يتضح بعدها للناس أن ميزان القوه أصبح لمصلحه المهدي(عليه السّلام): (فعند ذلك يتمنى الناس المهدي ويطلبونه) .

وتذكر روايه في تفسير العياشي عن الإمام الباقر(عليه السّلام) في تفسير قوله تعالى: (يَا مَعْشَرَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ) أن الإمام المهدي(عليه السّلام) يدخل العراق في سبع قباب من نور:

(ينزل في سبع قباب من نور ، لا يعلم في أيها هو ، حين ينزل في ظهر الكوفة فهذا حين ينزل) . وفي روايه أخرى: (إنه نازل في قباب من نور حين ينزل بظهر الكوفة على الفاروق) .

وقد تكون هذه الحادته كرامه ربانيه للإمام المهدي (عليه السّلام) ، وقد تكون تعبيراً عن دخوله العراق في سرب من الطائرات أو وسائل مشابهه عبرت عنها الروايات بقباب من نور ، ويساعد عليه ذكرها تفسيراً للآيه الشريفه .

والروايات عن أعماله (عليه السّلام) في العراق كثيره ، ذكرنا بعضها في فصل العراق ونجمل ما بقى منها هنا .

فمنها ، الروايات الكثيره التي تذكر تصفيته لأوضاع العراق الداخليه وقتله فئات الخوارج عليه ، وقد تقدم أكثرها في محله .

ومنها ، دخوله الكوفه والنجف و كربلاء ، وأنه يتخذ الكوفه عاصمه له ويبني قربها مسجد الجمعة العالمى ، الذى يكون له ألف باب كما تذكر الروايات . فعن الإمام الصادق (عليه السّلام) قال: (إن قائمنا إذا قام أشرفت الأرض بنور ربها ، واستغنى العباد عن ضوء الشمس ، ويعمر الرجل فى ملكه حتى يولد له ألف ذكر لا يولد فيهم أنثى . يبني فى ظهر الكوفه مسجداً له ألف باب ، وتتصل بيوت الكوفه بنهر كربلاء وبالحيره ، حتى يخرج يوم الجمعة على بغله سفواء يريد الجمعة فلا - يدر كها) . (البحار: ٥٢/٣٣٠) .

وفى ص ٣٣١ عن الإمام الباقر (عليه السّلام) قال: (فإذا كانت الجمعة الثانيه قال الناس: يا ابن رسول الله ، الصلاه خلفك تضاهى الصلاه خلف رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) ، والمسجد لا يسعنا ، فيخط مسجداً له ألف باب يسع الناس عليه أضيض) أى بناء محكم .

وقد يكون ذكر الألف باب لبيان سعه المسجد، الذى يبدو أنه مسجد الجمعة،

الذى يقصده الناس من أنحاء العالم لصلاه الجمعه خلف الإمام المهدي (عليه السّلام). وقد يشمل المسجد مع مطاره ومواقف السيارات كل المساحه بين الكوفه و كربلاء ، البالغ طولها نحو ثمانين كيلومتراً .

ومنها ، إظهاره لمكانه كربلاء المقدسه وكرامه جده سيد الشهداء الإمام الحسين (عليه السّلام) ، وإعطاء كربلاء مكانتها العالميه ، وقد ذكرت ذلك الروايات ، فعن الإمام الصادق (عليه السّلام): (ولتصيرن الله كربلاء معقلاً ومقاماً ، تختلف إليه الملائكه والمؤمنون ، وليكونن لها شأن من الشأن) . (البحار: ٥٣/١٢) .

ومنها ، الآيه التي تظهر منه فى نجف الكوفه، حيث يلبس درع جده النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) ويركب

مركباً خاصاً يضىء للعالم ، فيراه الناس فى بلادهم وهو فى مكانه ! فعن الإمام الصادق (عليه السّلام) قال: (كأنى بالقائم (عليه السّلام) على ظهر النجف لابساً درع رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) فيتقلص عليه ، ثم ينتفض بها فتستدير عليه ، ثم يغشى الدرع بثوب إستبرق ، ثم يركب فرساً له أبلق بين عينيه شمراخ ، ينتفض به ، لا يبقى أهل بلد إلا أتاهم نور ذلك الشمراخ ، حتى يكون آيه له . ثم ينشر رايه رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) فإذا نشرها أضاء لها ما بين المشرق والمغرب) . (البحار: ٥٢/٣٩١) .

وفيهما عن أمير المؤمنين (عليه السّلام) قال: (كأننى به قد عبر من وادى السلام إلى مسيل السهله على فرس محجل له شمراخ يزهر ، يدعو ويقول فى دعائه: لا إله إلا الله حقاً حقاً ، لا إله إلا الله تعبداً ورقاً . اللهم معز كل مؤمن وحيد ، ومذل كل جبار عنيد ، أنت كفى حين تعينى المذاهب ، وتضيق على الأرض بما رحبت .

اللهم خلقتنى وكنت غنياً عن خلقى ، ولولا نصرك إياى لكنت من المغلوبين .

يا منشر الرحمه من مواضعها ، ومخرج البركات من معادنها ، ويا من خص نفسه بشموخ الرفعه فأولياؤه بعزه يتعززون .

يا من وضعت له الملوك نير المذله على أعناقهم ، فهم من سطوته خائفون..الخ) .

وسوف نشير إلى ما يظهره الله تعالى على يده من إمداد غيبي وكرامات ومعجزات ، والروايات التي تذكر تطور العلوم في عصره (عليه السلام).

ومنها ، أنه يتخذ السهله مسكناً له ولعياله ، وهي قرب الكوفه من جهه كربلاء ، وقد وردت بذلك عدده روايات ، وهي تشير الى أن يكون له بعد ظهوره زوجه وأولاد (عليه السلام).

ومنها ، أنه (عليه السلام) يطيل المكث في العراق قبل توجهه إلى القدس: (ثم يأتي الكوفه فيطيل المكث بها ما شاء الله أن يمكث). (البحار: ٥٢/٢٢٤).

ويبدو أن السبب في ذلك مضافاً إلى تثبيت الوضع داخل العراق واتخاذ مركزاً لحكمه ، أنه يجمع نخبه معاونيه وأنصاره من العالم في العراق ، ويعد قواته العسكريه ويبعثها إلى البلاد من العراق ، ثم يتوجه بجيشه إلى فتح القدس .

فعن الإمام الباقر (عليه السلام) قال: (إذا دخل القوائم الكوفه لم يبق مؤمن إلا - وهو بها أو يجيء (يحن) إليها ، وهو قول أمير المؤمنين (عليه السلام). ويقول لأصحابه سيروا بنا إلى هذا الطاغية). (البحار: ٥٢/ ٣٣٠).

وعنه (عليه السلام) قال: (كأنى بالقوائم على نجف الكوفه وقد سار إليها من مكه في خمسه آلاف من الملائكه ، جبرئيل عن يمينه ، وميكائيل عن شماله ، والمؤمنون بين يديه ، وهو يفرق الجنود في البلاد). (البحار: ٥٢/٣٣٧)

وفي روايه: (وشعيب بن صالح على مقدمته) ، وهو قائد جيشه .

وتذكر بعض الروايات أن أول جيش يبعثه (عليه السلام) يبعثه إلى قتال الترك ، ففي مخطوطه ابن حماد ص ٥٨ عن أراطه قال: (يقاتل السفيناني الترك ثم يكون استئصالهم على يد المهدي و(هو) أول لواء يعقده المهدي يبعثه إلى الترك) .

وقريب منه في الملاحم والفتن لابن طاووس ص ٥٢ ، وقد نقل (رحمه الله) في كتابه من كتاب ابن حماد سبعين صفحه أو أكثر .

ويبدو من مجموع الروايات أنه (عليه السلام) يقوم في العراق بعده أعمال أساسيه تتعلق بترتيب أوضاع دولته الجديده وترسيخ حكمه فيها ، وتأمين حدودها الشرقيه من جهه روسيا والصين ، ثم بالإعداد الشعبي والسياسي والعسكري لمعركه فتح القدس الكبرى .

ص: ٢٤٣

ذكرت بعض الروايات أن المهدي (عليه السلام) يرسل جيشاً لقتال الروم عند أنطاكية ويرسل فيه بعض أصحابه فيستخرجون تابوت السكينة من غار بأنطاكية وفيه نسخه التوراه والإنجيل الأصليتين (مخطوطه ابن حماد ص ٩٨) ، ويبدو أن إظهار هذه الآيه للغربيين عملٌ لتحديد قواتهم التي تكون مرابطه عند ساحل أنطاكية ، عن المشاركه في معركة فتح القدس .

وقد ورد أن هذه القوات تنزل هناك على أثر النداء السماوى فى شهر رمضان ، وأن الله تعالى يظهر لهم أهل الكهف آيه ، فعن أمير المؤمنين (عليه السلام): (وتقبل الروم إلى ساحل البحر عند كهف الفتيه ، فيبعث الله الفتيه من كهفهم مع كلبهم، منهم رجل يقال له مليخا وآخر خملاها، وهما الشاهدان المسلمان للقائم). (البحار: ٥٢/٢٧٥)، ولعل المعنى أن مليخا وخملاها يأتيان إلى المهدي (عليه السلام) ويبايعانه ، أو يسلمان إليه موارد تكون مع أهل الكهف .

وعلى هذا ، فإن الإمداد الغيبى هو الذى يجعل الغربيين يترثون فى خوض المعركه إلى جانب اليهود والسفياى ضد المهدي (عليه السلام)، وتكون الآيه الأولى ظهور أصحاب الكهف ، والآيه الثانيه استخراج أصحاب المهدي (عليه السلام) تابوت السكينة ونسخاً من التوراه والإنجيل من غار بأنطاكية ومحاقتهم بها .

ولذا يستبعد أن تقع بينهم وبين المهدي (عليه السلام) معركة عند أنطاكية .

كما أن نزول قواتهم على الساحل التركي وليس في تركيا ، قد يشير إلى أن تركيا تكون خارجه عن نفوذهم ، أو يكون تم تحريرها في تلك الفترة بثوره شعبها ، أو بجيش المهدي (عليه السلام) .

ولكن قوات الروم التي تنزل الرمله على ساحل فلسطين ، والتي تصفها بعض الروايات بمارقه الروم تشارك على ما يبدو في معركة القدس إلى جانب اليهود والسفياى .

كما أن بعض الروايات تذكر أنه (عليه السلام) يرسل جيشه إلى الشام لخوض معركة القدس ، مما يطرح احتمال أنه لا يشارك بنفسه في المعركة ، بل يدخل القدس بعد هزيمة أعدائه ، ولكن أكثر الروايات تذكر أنه يسير بنفسه مع جيشه ، ويعسكر في (مرج عذراء) القريب من دمشق .

فعن الإمام الباقر (عليه السلام) قال: (ثم يأتي الكوفه فيطيل المكث بها ما شاء الله أن يمكث حتى يظهر عليها . ثم يسير حتى يأتي العذراء هو ومن معه ، وقد التحق به ناس كثير ، والسفياى يومئذ بوادى الرمله . حتى إذا التقوا وهو يوم الأبدال ، يخرج أناس كانوا مع السفياى مع شيعة آل محمد (صلى الله عليه و آله وسلم) ، ويخرج ناس كانوا مع آل محمد إلى السفياى ، فهم من شيعة حتى يلحقوا بهم ، ويخرج كل ناس إلى رايتهم وهو يوم الأبدال . قال أمير المؤمنين (عليه السلام): ويقتل يومئذ السفياى ومن معه حتى لا يدرك منهم مخبر ، والخائب يومئذ من خاب من غنيمه كلب) . (البحار: ٥٢/٢٢٤) .

وتدل هذه الروايه على عده أمور: منها ، الحاله الشعبيه العامه المؤيده للإمام المهدي (عليه السلام) حيث يدخل جيشه سوريا بدون مقاومه مذكوره ويعسكر على بعد ثلاثين كيلو متراً من دمشق . إلى آخر ما ذكرناه في حركه السفياى .

معركة الإمام المهدي (عليه السلام) مع اليهود

حاصل الحال السياسي في المنطقة التي تفهم من الروايات قبيل معركة القدس: أن الروم الغربيين يكونون في حالة تخوف من مواجهه الإمام المهدي (عليه السلام) بسبب انتصاراته المفاجئة، وانتصارات أصحابه في اليمن والحجاز والعراق، وربما انتصاره عليهم في معركة الخليج. وبسبب الموجه الشعبي العام له في الشعوب الإسلامية، وخاصة مسلمي المنطقة.

ولا بد أن الآيات الربانية التي تسبق ظهوره (عليه السلام) وترافقه تكون ذات تأثير على الشعوب الغربية أيضاً وتزيد في ارتباك حكوماتها، فلا تقوم بأكثر من إرسال قواتها إلى ساحل أنطاكية وساحل الرملة في فلسطين أو مصر، ويكون دور الغربيين في المعركة بشكل عام مسانده حلفائهم اليهود والسفياي.

أما وضع اليهود فيكون أكثر قلقاً ورعباً، لأن المعركة مصيره بالنسبة إليهم ولكنهم يفضلون أن لا يواجهوا جيش المهدي مباشرة، بل بواسطة خط دفاعهم (العربي) بقيادة السفياي، وهذه قاعده وسنه آلهيه في الحكومات المترفة أنها تفضل أن يقاتل غيرها نيابه عنها، وأن تبقى في الخط الثاني أو الثالث، كما نشاهد في اليهود عموماً.

أما الحال الشعبي في المنطقة فتبلغ شدة تأييدها للإمام المهدي (عليه السلام) أنها تكاد تطيح بالسفياي وتضم بلاد الشام إلى دولها الإمام المهدي (عليه السلام)، لولا الإسناد الخارجي القوي للسفياي وجيشه من الروم واليهود.

ولا يبعد أن يرافق تراجع قوات السفياي أمام زحف جيش المهدي (عليه السلام)، أن تكون بلاد الشام في حالة فراغ أو شبه فراغ سياسي.

وقد أورد ابن حماد فى مخطوطته نحو عشرين حديثاً تحت عنوان: (خروج المهدي من مكة إلى بيت المقدس) وورد عدد منها فى مصادرنا الشيعيه أيضاً. منها ص ٩٦، عن ابن وزير الغافقى أنه سمع علياً يقول: (يخرج فى اثنى عشر ألفاً إن قلوبا وخمسه عشر ألفاً إن كثروا، يسير الرعب بين يديه، لا يلقاه عدو إلا هزمهم بإذن الله، شعارهم أمت أمت

، لا يبالون فى الله لومه لائم، فيخرج إليهم سبع رايات من الشام فيهمهم ويملك، فترجع إلى المسلمين محبتهم ونعمتهم وقاصتهم وبزارتهم، فلا يكون بعدهم إلا الدجال. قلنا: وما القاصه والبزازه؟ قال يقبض الأمر حتى يتكلم الرجل بأشياء لا يخشى شيئاً).

وفيهما: (ويسير المهدي حتى ينزل بيت المقدس، وتنقل إليه الخزائن، وتدخل العرب والعجم وأهل الحرب والروم وغيرهم فى طاعته).

وفى ص ٩٧: (يقول (أى المهدي) أخرجوا إلى ابن عمى حتى أكمله، فيخرج إليه فيكلمه، فيسلم له الأمر ويبايعه: فإذا رجع السفينانى إلى أصحابه ندمته كلب فيرجع ليستقبله، فيقتل هو وجيش السفينانى على سبع رايات، كل صاحب رايه منهم يرجو الأمر لنفسه، فيهمهم المهدي).

وفيهما: (يستقبله البيعه فيقبله، ثم يعبى جيوشه لقتاله فيهمه، ويهزم الله على يديه الروم). والسفينانى فى النسب الظاهر ابن عم الإمام المهدي (عليه السلام)، لأن أميه وهاشم كما هو معروف أخوان.

وإذا صح شئ من هذه الروايات فهى سياسه حكيمة وخلق عظيم من الإمام المهدي (عليه السلام)، يريد بها أن يصرفه عن غيه، أو يقيم عليه مزيداً من الحجج، ولكن السفينانى سرعان ما يندم على تأثيره المؤقت بشخصيه الإمام المهدي (عليه السلام)، ويُنذمه أقاربه بنو كلب، بل قاده جيشه السبعه الذين يكون السفينانى بالحقيقه قياده اتحاديه لهم، ومن وراء ذلك أسيادهم الروم واليهود.

وفى روايه الملاحم والفتن عن أمير المؤمنين (عليه السّلام) فى وصف هذه المعركه قال: (فيغضب الله على السفينى ، ويغضب خلق الله لغضب الله تعالى ، فترشقهم الطير بأجنحتها ، والجبال بصخورها ، والملائكه بأصواتها ! ولا تكون ساعه حتى يهلك الله أصحاب السفينى كلهم ، ولا يبقى على الأرض غيره وحده فيأخذه المهدي فيذبجه تحت الشجره التى أغصانها مدلاه على بحيره طبريه) .

وتذكر بعض روايات هذه المعركه نوعاً آخر من الإمداد الغيبى للمسلمين فيها مضافاً إلى ما ذكرته الروايه المتقدمه: (أنه يسمع يومئذ صوت من السماء منادياً ينادى: ألا إن أولياء الله فلان ، يعنى المهدي ، فتكون الدبره على أصحاب السفينى ، فيقتلون حتى لا يبقى منهم إلا الشريد) . (ابن حماد ص ٩٧) .

والظاهر أن الأحاديث الوارده فى مصادر الفريقين عن قتال المسلمين لليهود فى آخر الزمان تقصد هذه المعركه ، بدليل تشابه مضامينها وتعابيرها ، والروايات الوارده فى تفسير قوله تعالى: بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَنَا أُولَىٰ بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا . بالإمام المهدي (عليه السّلام) وأصحابه .

ومن أشهر أحاديثها فى مصادر السنه ، الحديث الذى رواه مسلم وغيره عن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) قال: (لا تقوم الساعه حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهود من وراء الحجر والشجر ، فيقول الحجر والشجر يا مسلم هذا يهودى خلفى فتعال فاقتله ، إلا العرقد فإنه من شجر اليهود) . (التاج

الجامع للأصول: ٥/٣٥٦ وأحمد: ٢/٤١٧) ، ويشبهه ما رواه مسلم والترمذى فى كتاب الفتن، والبخارى فى كتاب المناقب: (يقاتلكم اليهود فتسلطون عليهم) .

كما ورد فى أحاديث المهدي (عليه السّلام) من طرق الفريقين روايات عديده عن

استخراجه (عليه السّلام) تابوت السكينة ، وأسفاراً من التوراه ومحاجه اليهود بها. ويبدو أن ذلك يكون بعد انتصاره عليهم ودخوله القدس .

ولم أجد فى الروايات تحديداً لعدد القوات التى تشترك فى هذه المعركة سواء قوات المسلمين مع المهدي (عليه السّلام) أو لعدد قوات السفينانى واليهود والروم. وقد ورد فى بعضها أن عدد قوات السفينانى التى تنزل عند بحيره طبريه يكون مئه وسبعين ألفاً. ولكن توجد عده مؤشرات تدل على أن عدد قوات الجانيين تكون كبيره جداً ، منها ، ما فى الروايه المتقدمه عن الإمام الباقر (عليه السّلام): (وقد ألحق به ناس كثير). ومنها ، سعه جبهه المعركة التى تمتد من طبريه إلى القدس فى أكثر الروايات ، وبعضها تذكر مرج عكا وصور ودمشق أيضاً .

أما ما ورد فى بعض الروايات من أن جيش المهدي (عليه السّلام) يكون بضعه عشر ألفاً فهو جيشه الذى يخرج به من مكه الى المدينه ، وربما اشتبه بعض الرواه بينه وبين جيشه الذى يتوجه به من العراق إلى القدس ، ويكون قائده شعيب بن صالح قائد قوات الإيرانيين ، فهذا الجيش قد يزيد عدده على المليون جندي ، لأنه يكون فيه قوات الإيرانيين واليمانيين والعراقيين وغيرهم من بلاد المسلمين ، ثم ينضم إليه أعداد من بلاد الشام ، وربما من غيرها .

ومع أن ابن حماد أورد روايات البضعه عشر ألفاً فى عدد جيش المهدي (عليه السّلام) فى زحفه نحو القدس ص ٩٥ وما بعدها ، إلا- أنه أورد روايه فى ص ١٠٦ تذكر أن حرسه (عليه السّلام) عندما يدخل القدس يكون اثني عشر ألفاً: (ينزل رجل من بنى هاشم بيت المقدس يكون حرسه اثنا عشر ألفاً) .

وروايه ثانيه ص ١٠٧ تقول: (حرسه سته وثلاثون ألفاً ، على كل طريق لبيت

المقدس اثنا عشر ألفاً) . وهذا يدل على ضخامه جيشه (عليه السلام) .

كما أورد ص ١١٠، روايه عن بناء المهدي(عليه السلام) للقدس تقول: (ينزل خليفه من بنى هاشم يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ، يبني بيت المقدس بناء لم يُبْنِ مثله) .

ومن الطبيعي أن يكون لانتصار الإمام المهدي(عليه السلام) المفاجئ والكاسح ودخوله القدس الشريفه وقع الصاعقه على الغربيين ، وأن يجن جنونهم لهزيمه حلفائهم اليهود وانهار كيانهم .

وبمقتضى الحسابات السياسيه ، وما نعرفه من عنفوانهم الحالي ، لابد أن يشنوا حمله عسكريه بحريه وجويه على

الإمام المهدي(عليه السلام) وجيشه ، وأن يستعملوا كل ما يستطيعون من أسلحه فتاكه .

ولكن يفهم من الأحاديث الشريفه أن عدده عوامل مهدئه تكون موجوده ، ولعل من أهمها نزول المسيح(عليه السلام) في القدس ، ثم حاله الرعب التي تتعمق في الغربيين من مواجهه الإمام المهدي(عليه السلام) .

ويضاف إلى ذلك وسائل الإمداد الغيبي التي يملكها الإمام المهدي(عليه السلام) ويستعمل بعضها في حركه ظهوره ، والتي تستحق استعراضها في فضل خاص ، وإن كان تأثيرها يكاد ينحصر بالشعوب الغريبه ، ويكون على حكوماتها ضعيفاً أو معدوماً . وقد يضاف إلى ذلك امتلاك المهدي(عليه السلام) أسلحه متطوره تكافى أسلحه الغربيين ، أو تتفوق عليها .

نزول المسيح (عليه السلام) من السماء

أجمع المسلمون على أن روح الله عيسى المسيح على نبينا وآله وعليه السلام ينزل من السماء إلى الأرض في آخر الزمان ، وبذلك فسر أكثر المفسرين قوله تعالى: وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً . (النساء: ١٥٩)، وقد نقله صاحب مجمع البيان عن ابن عباس وأبي مالك وقتاده وابن زيد والبلخي ، وقال: واختاره الطبري .

وروى تفسيرها بذلك في البحار: ١٤/٥٣٠ ، عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال: (ينزل قبل يوم القيامة إلى الدنيا ، فلا يبقى أهل مله يهودى ولا نصرانى إلا آمن به قبل موته ويصلى خلف المهدي) .

وأحاديث نزوله في مصادر الفريقين كثيره منها الحديث المشهور عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (كيف بكم) (أنتم) إذا نزل عيسى بن مريم فيكم وإمامكم منكم . (البحار: ٥٢/٣٨٣ ورواه البخارى: ٢/٢٥٦، وروى غيره فى باب: (نزول عيسى) عليه السلام) .

وأورد ابن حماد فى مخطوطته من ص ١٥٩ إلى ص ١٦٢ نحو ثلاثين حديثاً تحت عنوان: (نزول عيسى بن مريم (ص) وسيرته) وتحت عنوان: (قدر بقاء عيسى بن مريم (عليه السلام) بعد نزوله) .

منها ، ص ١٦٢ الحديث المروى فى الصحاح وفى البحار عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (والذى نفسى بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً وإماماً مقسطاً ،

ويكسر الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويضع الجزيره ، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد) وفيها: (إن الأنبياء إخوه لعلات ، دينهم واحد وأمهاتهم شتى . أولاهم بى عيسى بن مريم ، ليس بينى وبينه رسول ، وإنه لنازل فيكم فاعرفوه ، رجل مربع الخلق ، إلى البياض والحمرة . يقتل الخنزير ويكسر الصليب ويضع الجزيره . ولا يقبل غير الإسلام، وتكون الدعوه واحده لله رب العالمين) .

وقد ورد فى عدد من روايات ابن حماد نزوله (عليه السّلام) فى القدس، وفى بعضها عند القنطره البيضاء على باب دمشق ، وفى بعضها عند المناره التى عند باب دمشق الشرقى . وفى بعضها باب لد بفلسطين .

كما أورد فى بعضها أنه يصلى خلف المهدي (عليهما السّلام)، وأنه يحج إلى بيت الله الحرام كل عام ، وأن المسلمين يقاتلون معه اليهود والروم والدجال . وأنه يبقى فى الأرض أربعين سنه ، ثم يتوفاه الله تعالى ويدفنه المسلمون .

وورد فى روايه عن أهل البيت (عليهم السّلام) أن الإمام المهدي (عليه السّلام) يقيم مراسم دفنه على أعين الناس ، حتى لا يقول فيه النصارى ما قالوه ، وأنه يكفنه بثوب من نسج أمه الصديقه مريم (عليها السّلام) ويدفنه فى القدس فى قبرها .

والمرجح عندى فى أمر نزوله (عليه السّلام) أن قوله تعالى: وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا. (النساء: ١٥٩) يدل على أن الشعوب المسيحيه واليهود جميعاً يؤمنون به ، وأن الحكمه من رفعه إلى السماء وتمديد عمره أن الله تعالى ادخره ليؤدى دوره العظيم فى هدايه أتباعه وعباده ، فى مرحله حساسه من التاريخ يظهر فيها المهدي (عليه السّلام) ويكون النصارى أكبر قوه فى العالم ، ويكونون أكبر عائق أمام وصول نور الإسلام إلى شعوبهم العالم ، وإقامه دولته وحضارته الإلهيه .

لذا فإن من الطبيعي أن تعم العالم المسيحي تظاهرات شعبيه ، وفرحه عارمه ، ويعتبرون نزوله لهم فى مقابل ظهور المهدي (عليهما السلام) فى المسلمين .

ومن الطبيعى أن يزور المسيح (عليه السلام) بلادهم المختلفه ، ويظهر الله تعالى على يديه الآيات والمعجزات ، ويعمل لهدايتهم إلى الإسلام بالتدريج والنفس الطويل ، وأن تكون أول الثمرات السياسيه لنزوله تخفيف حاله العداء فى الحكومات الغربيه للإسلام والمسلمين وعقد اتفقيه الهدنه بينهم وبين الإمام المهدي (عليه السلام) التى تذكرها الروايات .

وقد تكون صلواته خلف المهدي (عليهما السلام) على أثر نقض الغربيين معاهده الهدنه والصلح مع المهدي (عليه السلام) وغزوه المنطقه بجيش جرار كما تذكر الروايات ، فيتخذ المسيح (عليه السلام) موقفه الصريح إلى جانب المسلمين ، ويأتم بإمامهم .

أما كسر الصليب وقتل الخنزير فلا يبعد أن يكون بعد غزو الغربيين للمنطقه وهزيمتهم فى معركتهم الكبرى مع المهدي (عليه السلام) .

كما ينبغى أن ندخل فى الحساب التيار الشعبى الغربى المؤيد للمسيح (عليه السلام) والذى يكون له تأثير ما على الحكومات قبل معركتهم الكبرى مع المهدي ، وتأثير حاسم بعدها .

وأما حركه الدجال ، فالمرجح عندى من أحاديثها أنها تكون بعد مده غير قصيره من قيام الدوله العالميه على يد المهدي (عليه السلام) وعموم الرفاهيه لشعوب الأرض ، وتطور العلوم تطوراً هائلاً ، وأنها حركه يهوديه إباحيه أشبه بحركه الهييز الغربيه الناتجه عن الترف والبطر . غايه الأمر أن حركه الأعور الدجال

تكون متطوره ذات أبعاد عقيديه وسياسيه واسعه ، حيث يستعمل الدجال وسائل العلوم فى ادعاءاته وشعوذاته ، ويتبعه اليهود الذين هم فى الحقيقه وراء حركته، ويستغلون المراهقين والمراهقات ، وتكون فتنته شديده على المسلمين .

وينبغى التثبت والتحقيق فى الروايات التى تذكر أن المسيح(عليه السلام)هو الذى يقتل الدجال ، لأن ذلك من عقائد المسيحيين المذكوره فى أنجيلهم ، ولأن المجمع عليه عند المسلمين أن حاكم الدوله العالميه يكون الإمام المهدي (عليه السلام)ويكون المسيح(عليه السلام)معيناً له ومؤيداً .

وقد وردت الروايات عن أهل البيت(عليهم السلام) بأن الذى يقتل الدجال هم المسلمون بقياده الإمام المهدي(عليه السلام) .

اتفاقية الهدنه بين الإمام المهدي(عليه السلام)والغربيين

وأحاديث هذه الهدنه كثيره ، تدل على أنها اتفاقيه صلح وعدم اعتداء وتعايش سلمى .

ويبدو أن غرض الإمام المهدي(عليه السلام)منها أن يفتح المجال لعمله وعمل المسيح(عليه السلام)أن يأخذ مجراه الطبيعى فى هدايه الشعوب الغربيه وتحقيق التحول العقائدى والسياسى فيها ، لتكتشف زيف حكوماتها وحضارتها .

ونلاحظ فى روايات هذه الهدنه الشبه الكبير بينها وبين صلح الحديبيه الذى عقده النبى(صلى الله عليه و آله وسلم)مع قريش على عدم الحرب لمدته عشر سنين وسماه الله تعالى الفتح المبين ، حيث مالئ جابره قريش أن نقضوا عهدهم مع المسلمين وكشفوا عن نواياهم ، فكان ذلك دافعاً للناس أن يدخلوا فى الإسلام ، ومبرراً للقضاء على قوه المشركين وكفرهم .

وكذلك لا يلبث الرؤساء الغربيون أن ينقضوا عهدهم مع المسلمين ويكشفوا عن طغيانهم ، ويغزوا المنطقه بنحو مليون جندي كما تذكر الروايات ، فتكون المعركة الكبرى معهم ، التي يظهر من وصف الروايات لها أنها أعظم من معركة فتح القدس .

ففي الحديث النبوي الذي رواه الجميع قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): (بينكم وبين الروم أربع هدن ، الرابعة على يد رجل من آل هرقل ، تدوم سنين (سنتين) فقال له رجل من عبد القيس يقال له السؤدد بن غيلان: من إمام الناس يومئذ؟ فقال: المهدي من ولدي) البحار: ٥١/٨٠)

وعن حذيفه بن اليمان رضى الله عنه قال: (قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (يكون بينكم وبين بنى الأصفر هدنه ، فيغدرون بكم فى حمل امرأه ، يأتون فى ثمانين غايه فى البر والبحر ، كل غايه اثنا عشر ألفاً ، فينزلون بين يافا وعكا ، فيحرق صاحب مملكتهم سفنهم ، يقول لأصحابه قاتلوا عن بلادكم ، فيلتحم القتال ، ويمد الأجناد بعضهم بعضاً ، حتى يمدكم من بحضرموت اليمن ، فيومئذ يطعن فيهم الرحمان برمحه ، ويضرب فيهم بسيفه ، ويرمى فيهم بنبله ، ويكون منه فيهم الذبح الأعظم) (مخطوطه ابن حماد ص ١٤١) .

ومعنى: (يطعن فيهم الرحمان برمحه.. الخ .) أنه تبارك وتعالى يمد المسلمين بملائكته وإمداده الغيبى عليهم .

وفى ص ١٤٢: (ترسى الروم فيما بين صور إلى عكا ، فهى الملاحم).

وفى ص ١١٥: (إن) لله ذبحين فى النصرارى ، مضى أحدهما وبقي الآخر) .

وفى ص ١٢٤: (ثم يسلط الله على الروم ريحاً وطيراً تضرب وجوههم بأجنحتها فتفقأ أعينهم ، وتتصدع بهم الأرض فيتلجلجوا فى مهوى بعد صواعق ورواجف تصيبهم ، ويؤيد الله الصابرين ويوجب لهم الأجر كما أوجب لأصحاب محمد (ص)

وتملاً قلوبهم وصدورهم شجاعه وجرأه .

ويبدو أن هدفهم من إنزال قواتهم البحريه بين يافا وعكا، أو بين صور وعكا، كما في هاتين الروايتين هو استرجاع فلسطين مجدداً وإعطائها لليهود، وأن تكون القدس هدفاً عسكرياً مبرراً لحملتهم .

وقد ورد في الروايه التاليه أن إنزال قواتهم يشمل طول الساحل من عريش مصر إلى أنطاكيه في تركيه ، فعن حذيفه بن اليمان رضى الله عنه قال: (فتح لرسول الله(صلى الله عليه و آله وسلم) فتح لم يفتح له مثله منذ بعثه الله تعالى فقلت له: يهنيك الفتح يا رسول الله قد وضعت الحرب أوزارها . فقال: هيهات هيهات ، والذى نفسى بيده إن دونها يا حذيفه لخصلاً ستاً.. وذكر آخرها(صلى الله عليه و آله وسلم)فتنه الروم وغدرهم بالمسلمين بثمانين رايه ، وأنهم ينزلون ما بين أنطاكيه إلى العريش). (ابن حماد ص ١١٨) .

وقد ورد في أحاديث نزول عيسى(عليه السلام)أن الحرب تضع أوزارها عند ذلك .

ويؤيده واقع صراعنا وحروبنا مع الروم التى لم تضع أوزارها ، ولن تضع أوزارها حتى يظهر المهدي وينزل عيسى(عليهما السلام)، وينصرنا الله تعالى على الروم فى مرحله طغيانهم العالمى .

وفى ص ١٣٦: (فى فلسطين وقعتان فى الروم، تسمى إحداهما القطاف، والأخرى الحصاد) أى تكون الثانيه كاسحه أكثر من الأولى .

وتشير الروايه التاليه إلى أن معركة المهدي(عليه السلام)مع الغربيين تكون غير متكافئه، وأن ميزان القوه يكون لصالحهم فى الظاهر ، ولذلك ينضم إليهم بعض ضعاف القلوب من العرب ، ويقف آخرون على الحياد ، فقد روى ابن حماد فى ص ١٢، عن محمد بن كعب فى تفسير قوله تعالى: قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سُدْعُونَ إِلَيَّ

قَوْمِ أُولَىٰ بِأَسِّ شَدِيدٍ ، قال: الروم يوم الملحمة . وقال: قد استنفر الله الأعراب في بدء الإسلام فقالت: شَغَلْتَنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فقال: سَتُدْعُونَ إِلَيَّ قَوْمِ أُولَىٰ بِأَسِّ شَدِيدٍ . يوم الملحمة فيقولون كما قالوا في بدء الإسلام ، فتحل بهم الآيه: يعذبكم عذاباً أليماً .

وقال صفوان: حدثنا شيخنا أن من الأعراب من يرتد يومئذ كافراً ، ومنهم من يولى عن نصره الإسلام وعسكره شاكاً .

فالمرتدون هم الذين يقفون إلى جانب الروم ، والمتولون هم الواقفون على الحياد ، وعذابهم الأليم على يد المهدي(عليه السلام) بعد انتصاره على الروم .

وروى ابن حماد في ص ١٣١ حديثاً يوازن أجر شهداء هذه المعركة بأجر شهداء بدر مع رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (قال رسول الله(ص): خير قتلى تحت ظل السماء منذ خلق الله تعالى خلقه ، أولهم هايبيل الذى قتله قابيل اللعين ظلماً ، ثم قتلى الأنبياء الذين قتلهم أممهم المبعوثه إليهم حين قالوا: ربنا الله ودعوا إليه ، ثم مؤمن آل فرعون ، ثم صاحب ياسين ، ثم حمزه بن عبد المطلب ، ثم قتلى بدر ، ثم قتلى أحد ، ثم قتلى الحديبيه ، ثم قتلى الأحزاب ، ثم قتلى حنين ، ثم قتلى تكون بعدى تقتلهم خوارج مارقه فاجره ، ثم ارجع يدك إلى ما شاء الله من المجاهدين فى سبيله، حتى تكون ملحمة الروم ، قتلاهم كقتلى بدر) .

ولا بد أن يكون تعبير قتلى الحديبيه فى الروايه تصحيفاً أو إضافه ، لأن مصادر السيره لم تذكر وقوع حرب وقتلى فى الحديبيه .

أما فى مصادرنا الشيعيه عن أهل البيت(عليهم السلام) فقد نصت على أن أفضل الشهداء عنه الله تعالى هم أصحاب سيد الشهداء الإمام الحسين(عليه السلام) والشهداء مع الإمام المهدي(عليه السلام) .

أما وقت الحمله الغربيه الأخيره على بلادنا فتذكر الروايات أن مداه الهدنه

معهم تكون سبع سنين ، ولكنهم يغدرون وينقضونها بعد سنتين ، وبعضها يذكر أنهم يغدرون بعد ثلاث سنين .

ففى مخطوطه ابن حماد ص ١٤٢ عن أراطه قال: (يكون بين المهدي وطاغيه الروم صلح بعد قتله السفيناني ونهب كلب ، حتى يختلف تجاركم إليهم وتجارهم إليكم ، ويأخذون فى صنعه سفنهم ثلاث سنين.. حتى ترسى الروم فيما بين صور إلى عكا ، فهى الملاحم) .

وقد تقدمت الروايه التى تذكر أنهم يغدرون فى حمل امرأه ، أى بعد تسعه أشهر من توقيع الهدنه ، والله العالم .

الشعوب الغربيه تدخل فى الإسلام

يكون لهزيمه الغربيين الساحقه على يد الإمام المهدي(عليه السّلام) فى فلسطين وبلاد الشام آثار كبيره على شعوب الغرب ومستقبله . ولا بد أن الكلمه النافذه فى الغرب تصبح للمسيح والمهدي(عليهما السّلام) ، وللتيار الشعبى المؤيد لهما فى الشعوب الغربيه ، وأن

هذا التيار يتولى حركه إسقاط الحكومات الكافره وإقامه حكومات تعلن انضمامها إلى دوله المهدي(عليه السّلام) .

وتذكر الروايات فى مصادر السنه والشيعه أن الإمام المهدي(عليه السّلام) يتوجه إلى الغرب ويفتح هو وأصحابه المدينه الروميه الكبرى ، أو المدن الروميه ، وبعضها يذكر أنه يفتحها مع أصحابه بالتكبير !

ففى بشاره الإسلام ص ٢٥٨ قال: (يفتح قسطنطينيه وروميه وبلاد الصين) .

وفى الزام الناصب: ٢/٢٢٥: (ويتوجه إلى بلاد الروم فيفتح روميه مع أصحابه) .

وفى الملاحم والفتن ص ٦٤: (روميه التى يفتحها المهدي هى أم بلاد الروم) .

وفى بشاره الإسلام ص ٢٥١ عن الإمام الصادق(عليه السّلام)قال: (ثم تسلّم الروم على يده

فبني لهم مسجداً ، ويستخلف عليهم رجلاً من أصحابه وينصرف) .

وفي مخطوطه ابن حماد ص ١٣٦ عن عكرمه وسعيد بن جبير في تفسير قوله تعالى: (لهم في الدنيا خزي: قال مدينه تفتح بالروم .)

وفي بشاره الإسلام ص ٢٩٧ ، قال: (يفتح المدينه الروميه بالتكبير في سبعين ألفاً من المسلمين) .

ص: ٢٦١

اشاره

تدل الآيات الشريفه المفسره بظهور الإمام المهدي ، والأحاديث الشريفه المبشره به (عليه السلام) ، على أن مهمته ربانيه ضخمه ، متعدده الجوانب ، جليله الأهداف . فهي عمليه تغيير شامله للحياه الانسانيه على وجه الأرض ، وإقامه مرحله جديده منها بكل معنى الكلمه .

ولو لم يكن من مهمته (عليه السلام) إلا- إنهاء الظلم ، وبعث الإسلام النبوي الأصيل وإقامه حضارته الربانيه العادله وتعميم نوره على العالم ، لكفى .

ولكنها مع ذلك مهمه تطوير الحياه البشريه تطويراً مادياً كبيراً ، بحيث لا تقاس نعمه الحياه في عصره والعصور التي بعده (عليه السلام) بالحياه في المراحل السابقه ، مهما كانت متقدمه ومتطوره .

وهي أيضاً مهمه تحقيق مستوى هام من الإنفتاح على الكون وعوالم السماء وسكانها ، يكون مقدمه للإنفتاح الأكبر على عوالم الغيب والآخره .

وهذه لمحات عن جوانب مهمته (عليه السلام) بقدر ما يتسع لها هذا الكتاب:

تطهير الأرض من الظلم والظالمين

يبدو بالنظره الأولى أن تطهير الأرض من الظلم، واستئصال الطواغيت والظالمين، أمر غير ممكن ، فقد تعودت الأرض على أنين المظلومين وآهاتهم

حتى لا يبدو لاستغاثتهم مجيب ، وتعودت على وجود الظالمين المشؤوم ، حتى لا يخلو منهم عصر من العصور .

فهم كالشجرة الخبيثة المستحكمة الجذور ، ما أن يقلع منهم واحد حتى ينبت عشرة ، وما أن يقضى عليهم فى جيل حتى يفرخوا أفواجا فى أجيال .

غير أن الله تعالى الذى قضت حكمته أن يقيم حياة الناس على قانون صراع الحق والباطل والخير والشر ، قد جعل لكل شئ حداً ، ولكل أجل كتاباً ، وجعل للظلم على الأرض نهايه .

جاء فى تفسير قوله تعالى: (يُعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيْمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِيَةِ وَالْأَقْدَامِ). (الرحمن: ٤١) عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (الله يعرفهم ! ولكن نزلت فى القائم يعرفهم بسيماهم فيخطبهم بالسيف هو وأصحابه خطباً). (غيبه النعمانى ص ١٢٧)

وعن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: (فليفرجن الله بغيته برجل منا أهل البيت ، بأبى ابن خيره الإمام . لا يعطيهم إلا السيف هرجاً هرجاً (أى قتلاً قتلاً) موضوعاً على عاتقه ثمانية أشهر) . (شرح نهج البلاغه: ٢/١٧٨) .

وعن الإمام الباقر (عليه السلام) قال: (إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فى أمته باللين والمنّ ، وكان يتألف الناس ، والقائم يسير بالقتل ولا يستتبع أحداً !! بذلك أمر فى الكتاب الذى معه ، ويل لمن ناواه) . (غيبه النعمانى ص ١٢١) .

والكتاب الذى معه هو العهد المعهود له من جده رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وفيه كما ورد: (أقتل ثم اقتل ولا تستتبع أحداً) ، أى لا تقبل توبه المجرمين .

وعنه (عليه السلام) قال: (وأما شبهه فى جده المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) فخروجه بالسيف وقتله أعداء الله تعالى وأعداء رسوله ، والجبارين والطواغيت ، وأنه ينصر بالسيف والرعب ، وأنه لا ترد له رايه) . (البحار: ٥١ / ٢١٨) .

وفى روايه عبد العظيم الحسنى المتقدمه وهى فى نفس المصدر ، عن الإمام الجواد(عليه السلام): (فإذا كمل له العقد وهو عشره آلاف خرج بإذن الله ، فلا يزال يقتل أعداء الله حتى يرضى الله تعالى . قلت ، وكيف يعلم أن الله قد رضى ؟ قال: يلقي الله فى قلبه الرحمه).

بل جاء فى الأحاديث أن بعض أصحابه(عليه السلام)يرتاب ويعترض عليه لكثرة ما يرى من سفكه لدماء الظالمين ، فعن الإمام الباقر(عليه السلام): (حتى إذا بلغ الثعلبية (اسم مكان فى العراق) قام إليه رجل من صلب أبيه (أى من نسبه) هو أشد الناس ببدنه وأشجعهم بقلبه ماخلا-صاحب هذا الأمر ، فيقول: يا هذا ما تصنع؟! فوالله إنك لتجفل الناس إجفال النعم ! (أى كما يجفل الراعى أو الذئب قطع الماشيه) أفبعهد من رسول الله ، أم بماذا؟! فيقول المولى الذى ولى البيعه (أى المسؤول عن أخذ البيعه للإمام من الناس): أسكت ، لتسكتن أو لأضربن الذى فيه عيناك ، فيقول القائم(عليه السلام): أسكت يا فلان ، إى والله إن معى لعهداً من رسول الله(صلى الله عليه و آله وسلم) ، هات يا فلان العيبه (أى الصندوق) فيأتيه بها فيقرأ العهد من رسول الله(صلى الله عليه و آله وسلم) فيقول الرجل: جعلنى الله فداك: أعطنى رأسك أقبله ، فيعطيه رأسه ، فيقبل بين عينيه ، ثم يقول: جعلنى الله فداك ، جدد لنا بيعه ، فيجدد لهم بيعه). (البحار: ٥٣/٣٤٣)

ولا بد أن هناك علامات أو آيه يعرف بها أصحابه أن تلك الصحيفة هى عهد معهود من رسول الله(صلى الله عليه و آله وسلم) ، وأما طلبهم أن يجددوا مبيعتهم(عليه السلام)فلأن اعتراضهم عليه يعتبر نوعاً من الإخلال ببيعتهم الأولى له(عليه السلام) . وقد يرى البعض فى سياسه القتل والإباده للظالمين التى يعتمدها الإمام المهدي(عليه السلام) ، أنها قسوه وإسراف فى القتل ، ولكنها فى الواقع عمليه جراحيه ضروريه لتطهير مجتمع المسلمين ومجتمعات العالم من الطغاه والظالمين ،

وبدونها لا يمكن إنهاء الظلم من على وجه الأرض ، وإقامه العدل خالصاً كاملاً ، ولا القضاء على أسباب المؤامرات الجديده التي سيقوم بها بقاياهم فيما لو استعمل الإمام معهم سياسه اللين والعتو ! فالظالمون فى مجتمعات العالم كالغصون اليابسه من الشجره ، بل كالغده السرطانيه، لابد من استئصالها من أجل نجاه المريض مهما كلف الأمر .

والأمر الذى يوجب الاطمئنان عند المترددين فى هذه السياسه أنها بعهد معهود من النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) وأن الله تعالى يعطى الإمام المهدي (عليه السلام) العلم بالناس وشخصياتهم ، فهو ينظر إلى الشخص بنور الله تعالى فيعرف ماهو وما دواؤه، ولا يخشى أن يقتل أحداً من الذين يؤمل اهتداؤهم وصلاحتهم ، كما أخبر الله تعالى عن قتل الخضر (عليه السلام) للغلام فى قصته مع موسى (عليه السلام) حتى لا يرهق أبويه طغياناً وكفراً .

بل تدل الأحاديث على أن الخضر يظهر مع المهدي (عليه السلام) ويكون وزيراً له ، ولا بد أن المهدي (عليه السلام) عنده علم الخضر اللدنى الذى قال الله عنه: (آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا) (الكهف: ٦٥) ، وأنهما يستعملانه فى تنميه بذور الخير ، ودفع الشر عن المؤمنين ، والقضاء على الفساد والشر وهو بذره صغيره قبل أن يصبح شجره خبيثه .

ومن المرجح أن يكون عمل الخضر وأعوانه فى دوله المهدي (عليهم السلام) علنياً ، وأن يكون لهم حق الولاية على الناس وحق النقض على القوانين والأوضاع الظاهريه .

وقد ورد فى الأحاديث الشريه أن الإمام المهدي (عليه السلام) يقضى بين الناس بحكم الله الواقعى الذى يريه إياه الله تعالى ، فلا يطلب من أحد شاهداً أو بينه ، وكذلك يستعمل علمه الواقعى فى قتل الظالمين والفجار ، وقد يسير أصحابه فى القضاء

بين الناس وقتل الفجار بهذه السيره ، أما فى بقية الأمور فقد يتعاملون مع الناس على الظاهر . ولا بد أن يكون للخضر وأمثاله صلاحياتهم الخاصه .

بعث الإسلام مجدداً وتعميم نوره على

العالم جاء عن أمير المؤمنين (عليه السلام) فى تفسير قوله تعالى: (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ). (سوره التوبه: ٣٣) ، قال: (أَظْهَرَ ذَلِكَ بَعْدَ؟! كَلَّا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، حَتَّى لَا تَبْقَى قَرْيَةٌ إِلَّا وَنُودِيَ فِيهَا بِشَهَادَةِ أَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، بَكَرَهُ وَعَشِيًّا) . (المحججه للبحراني ص ٨٦).

وعن ابن عباس قال: (حتى لا يبقى يهودى ولا نصرانى ولا صاحب مله إلا صار إلى الإسلام . وحتى ترفع الجزيه ويكسر الصليب ويقتل الخنزير ، وهو قوله تعالى: لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ، وذلك يكون عند قيام القائم) (المحججه ٨٧) ، ومعنى ترفع الجزيه ، أنه لا يقبل من أهل الكتاب إلا الإسلام .

وعن أبى بصير (رحمه الله) قال: سألت الإمام الصادق (عليه السلام) عن قول الله عز وجل فى كتابه: هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ، فقال: والله ما نزل تأويلها بعد . قلت جعلت فداك ومتى ينزل تأويلها ؟ قال: حين يقوم القائم إن شاء الله تعالى ، فإذا خرج القائم لم يبق كافر ولا مشرك إلا كره خروجه ، حتى لو أن كافراً أو مشركاً فى بطن صخره لقاتل الصخره يا مؤمن فى بطنى كافر أو مشرك فاقتله ، فيجيئه فيقتله) (المحججه: ٨٦).

وعن الإمام الباقر (عليه السلام) قال: (القائم منصور بالرعب مؤيد بالنصر، تطوى له الأرض وتظهر له الكنوز ، ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب ، ويظهر الله عز وجل به دينه ولو كره المشركون ، فلا يبقى فى الأرض خراب إلا- عمر ، وينزل روح الله عيسى بن مريم (عليه السلام) فيصلى خلفه). (البحار: ٥٢/١٩١) .

وفى تفسير العياشى: ٢/٨٧ عن الإمام الباقر (عليه السّلام) قال فى تفسيرها: (يكون أن لا يبقى أحد إلا أقر بمحمد (صلى الله عليه و آله وسلّم)) .

وفيه: ٢/٥٦ ، عن الإمام الصادق (عليه السّلام) قال: (سئل أبى (عليه السّلام) عن قوله تعالى: وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً... وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ ، فقال: لم يجئ تأويل هذه الآية ، ولو قام قائمنا بعد سيرى من يدركه ما يكون من تأويل هذه الآية ويبلغن دين محمد (صلى الله عليه و آله وسلّم) ما بلغ الليل حتى لا يكون شرك على وجه الأرض ، كما قال الله تعالى) .

وجاء فى تفسير قوله تعالى: (سَيُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ، عن الإمام الباقر (عليه السّلام) قال: (يريهم فى أنفسهم المسخ ، ويريهم فى الآفاق انتفاض الآفاق عليهم ، فيرون قدره الله فى أنفسهم وفى الآفاق . وقوله: حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ، يعنى بذلك خروج القائم هو الحق من الله عز وجل ، يراه هذا الخلق، لا بد منه) . (غيبه النعمانى ص ١٤٣)

وعن النبى (صلى الله عليه و آله وسلّم) قال: (المهدى من عترتى من ولد فاطمه ، يقاتل على سنتى كما قاتلت أنا على الوحى) . (البيان للشافعى ص ٦٣) .

وعنه (صلى الله عليه و آله وسلّم) قال: (ولا يكون ملك إلا للإسلام ، وتكون الأرض كفاتور الفضة) . (الملاحم والفتن ص ٦٦) أى تكون الأرض صافيه نقيه من الكفر والنفاق ، كسيكه الفضة النقيه من المواد المغشوشه .

وعن أمير المؤمنين (عليه السّلام) قال: (ويعطف الرأى على القرآن إذا عطفوا القرآن على الرأى) . ويريهم كيف يكون عدل السيره ، ويحيى ميت الكتاب والسنة) . (نهج البلاغه: ٤/٣٦) يعنى أن المهدى (عليه السّلام) يتبع القرآن ولا يحرف تفسيره بالهوى كما فعل المنحرفون قبله .

وعن الإمام الباقر (عليه السلام) قال: (كأنى بدينكم هذا لا يزال مولياً يفحص بدمه ، ثم لا يرده عليكم إلا رجل منا أهل البيت ، فيعطىكم فى السنه عطاءين ، ويرزقكم فى الشهر رزقين ، وتؤتون الحكمة فى زمانه حتى أن المرأه لتقضى فى بيتها بكتاب الله تعالى وسنه رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم)). (البحار: ٥٢ / ٣٥٢) .

وقوله (عليه السلام): (مولياً يفحص بدمه) تصوير دقيق مؤثر لحاله الإسلام كطير مجروح يرف بجناحيه ويتخبط بدمه من ضربات الظالمين له ، وتحريفهم إياه ، حتى ينقذه المهدي (عليه السلام) ويحييه ويرده إلى المسلمين .

والمقصود بالعطاءين فى السنه والرزقين فى الشهر: العطاء من بيت المال كل سته أشهر ، وتوزيع المواد الغذائية على الناس كل أسبوعين .

وعن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (سيميت الله به كل بدعه ، ويمحو كل ضلاله ، ويحيى كل سنه) . (الكافي: ١/٤١٢) .

وعن الإمام الباقر (عليه السلام) قال: (ولا يبقى فى الأرض خراب إلا قد عمر ، ولا يبقى فى الأرض معبود من دون الله تعالى من صنم ووثن وغيره ، إلا وقعت فيه نار فاحترق) . (كمال الدين ص ٣٣١) .

العوامل المساعده للإمام المهدي (عليه السلام) فى هدايه الشعوب

من الطبيعى أن يتساءل المرء: كيف سيتمكن الإمام المهدي (عليه السلام) من تعميم الإسلام على الشعوب غير المسلمه ، مع ما هى فيه من حياه ماديه بعيده عن الايمان والقيم الروحيه ، ونظره سيئه إلى الإسلام والمسلمين؟!!

لكن ينبغى الإلتفات إلى عوامل كثيره عقائديه وسياسيه واقتصاديه تساعد الإمام المهدي (عليه السلام) فى دعوته ، تقدم بعضها فى حركه ظهوره (عليه السلام) .

فمن ذلك أن شعوب العالم تكون قد جربت - وقد جربت- الحياه الماديه البعيده عن الدين ، ولمست لمس اليد فراغها وعدم تليتها لفطره الإنسان وإنسانيته . وهى حقيقه يعانى منها الغربيون ويجهرون بها !

ومنها ، أن الإسلام دين الفطره ، ولو فسح الحكام لنوره أن يصل إلى شعوبهم على يد علماء ومؤمنين صادقين ، لدخل الناس فيه أفواجاً .

ومنها ، الآيات والمعجزات التى تظهر لشعوب العالم على يد المهدي (عليه السلام)، ومن أبرزها النداء السماوى كما تقدم .

وهذه الآيات وإن كان تأثيرها على الحكام مؤقتاً أو ضعيفاً أو معدوماً ولكنها تؤثر على شعوبهم بنسب مختلفه .

ولعل من أهم عوامل التأثير عليهم انتصارات الإمام المهدي(عليه السلام) المتواليه ، لأن من طبع الشعوب الغربيه أنها تحب القوى المنتصر وتقدسه ، حتى لو كان عدوها . فكيف إذا كانت له كرامات ومعجزات .

ومنها ، نزول المسيح(عليه السلام)وما يظهره الله تعالى على يده من آيات ومعجزات للشعوب الغربيه وشعوب العالم ، بل إن دوره الأساسى وعمله الأساسى يكون بينهم ، ومن الطبيعى أن تفرح به الشعوب الغربيه وحكامها ويؤمن به الجميع أول الأمر ، حتى إذا بدأ يظهر ميله إلى الإمام المهدي(عليه السلام)والإسلام تبدأ الحكومات الغربيه بالتشكيك والتشويش عليه ، وتنحسر موجه تأييده العامه ، ويبقى أنصاره من الشعوب الغربيه ، ويحدث فيهم التحول العقائدى والسياسى حتى يكونوا تياراً فى بلادهم.

ومنها ، العوامل الإقتصاديه ، وما يصل اليه العالم من الغنى والرفاهيه على يد

الإمام المهدي (عليه السّلام) فينعم الناس في زمنه نعمه لاسبقه لها في تاريخ الأرض وشعوبها ، كما تذكر الأحاديث الشريفه ، ومن الطبيعي أن يكون لذلك تأثير هام على تلك الشعوب .

وهذه لمحات عن الحياه في عصر المهدي (عليه السّلام):

تطوير الإمام (عليه السّلام) للحياه الماديه والرفاهيه:

من الأمور البارزه في أحاديث المهدي (عليه السّلام) التقدم التكنولوجي في الدوله العالميه التي يقيمها ، فإن نوع الحياه الماديه التي تتحدث عنها النصوص الشريفه في عصره (عليه السّلام)، أعظم من كل ما عرفناه في عصرنا ، ومما قد يتوصل اليه تطور العلوم بالجهود البشريه العاديه . وفيما يلي بعض ما ورد في ذلك:

يستخرج كنوز الأرض ويقسمها على الناس

والأحاديث في ذلك كثيره ، منها ما ورد عن النبي (صلّى الله عليه و آله وسلّم) قال: (تخرج له الأرض أفلاذ أكبادها، ويحثو المال حثواً ولا يعده عدأً) . (البحار: ٥١/٦٨) .

وأفلاذ أكبادها أى كنوزها، وفي روايه: (حتى يخرج منها مثل الأسطوانه ذهباً) .

وحديث يحثو المال حثواً أو حثياً ولا يعده عدأً ، مشهور في مصادر الفريقين ، وهو يدل على الرخاء الإقتصادي الذي لاسبقه له ، وعلى نفسه الإمام المهدي (عليه السّلام) السخيّه ، المحبه للناس .

وعن الإمام الباقر (عليه السّلام) قال: (إذا قام قائم أهل البيت قسم بالسويه ، وعدل في الرعيه. فمن أطاعه فقد أطاع الله ، ومن عصاه فقد عصى الله ، ويستخرج التوراه وسائر كتب الله عز وجل من غار بأنطاكيه ، ويحكم بين أهل التوراه بالتوراه ، وبين أهل الإنجيل بالإنجيل ، وبين أهل الزبور بالزبور ، وبين أهل القرآن بالقرآن .

وتجمع إليه أموال الدنيا من بطن الأرض وظهرها فيقول للناس: تعالوا إلى ما قطعتم فيه الأرحام ، وسفكتم فيه الدماء الحرام ، وركبتم فيه ما حرم الله عز وجل . فيعطى شيئاً لم يعطه أحد قبله ، ويملاً الأرض عدلاً وقسطاً ونوراً ، كما ملئت ظلماً وجوراً وشرّاً) . (البحار: ٥٢/٣٥١) .

تنعم الأمة في زمانه وتعمّر الأرض

عن النبي (صلى الله عليه و آله وسلّم) قال: (تنعم أمتي في زمن المهدي نعمه لم ينعموا مثلها قط . ترسل

السماء عليهم مدراراً ، ولاتدع الأرض شيئاً من النبات إلا أخرجته). (ابن حماد ص ٩٨)

وعنه (صلى الله عليه و آله وسلّم) قال: (تأويل إليه أمته كما تأوى النحلة الى يعسوبها ، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً ، حتى يكون الناس على مثل أمرهم الأول . لا يوقظ نائماً ولا يهريق دمّاً) (ابن حماد ص ٩٩) .

ولعل معنى (على مثل أمرهم الأول) أى فى المجتمع الإنسانى الأول عندما كانوا أمه واحده على صفاء فطرتهم الانسانية ، قبل أن يقع بينهم الإختلاف كما قال تعالى: (كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً) . (سوره البقره: ٢١٣)

وهو يؤيد ما تشير إليه بعض الأحاديث من أن المجتمع يصل فى عصر المهدي (عليه السلام) إلى مجتمع الغنى وعدم الحاجة ، ثم إلى مجتمع المحبه وعدم الإختلاف وعدم الحاجة إلى المحاكم ، ثم إلى مجتمع اللانقذ ، بحيث يعمل أفراده لخدمه بعضهم قربه إلى الله تعالى ويأخذون ما يحتاجونه من بعضهم بالصلاه على النبي (صلى الله عليه و آله وسلّم) .

وعن النبي (صلى الله عليه و آله وسلّم) قال: (يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض . لاتدع السماء من قطرها شيئاً إلا صبته ، ولا الأرض من نباتها شيئاً إلا أخرجته ، حتى يتمنى الأحياء

الأموات) . (ابن حماد ص ٩٩) ، أى يتمنى الأحياء أن الأموات كانوا أحياء لينعموا معهم ويروا ما رأوا .

وعن الإمام الباقر (عليه السّلام) قال (ويظهر الله عزو وجل به دينه ولو كره المشركون ، فلا يبقى فى الأرض خراب إلا عمر) . (البحار: ٥٢/١٩١) .

وعن الإمام الصادق (عليه السّلام) قال: (المهدي محبوب

فى الخلائق ، يطفى الله به الفتنة الصماء) (بشاره الإسلام ص ١٨٥) .

وعنه (عليه السّلام) فى تفسير قوله تعالى: (مدهامتان .. قال: يتصل ما بين مكة والمدينه نخلاً) (البحار: ٥٦ / ٤٩) .

وعن سعيد بن جبیر قال: (إن السنه التى يقوم فيها القائم تمطر الأرض أربعاً وعشرين مطره ، ويرى آثارها وبركاتها) . (كشف الغمه: ٣/٢٥٠) .

وفى مخطوطه ابن حماد ص ٩٨: (علامه المهدي: أن يكون شديداً على العمال، جواداً بالمال ، رحيماً بالمساكين) .

وفيه: (المهدي كأنما يلحق المساكين الزبد) .

يطور العلوم الطبيعیه ووسائل المعيشه:

تذكر أحاديث المهدي (عليه السّلام) عدداً من الأمور غير المؤلفه للأجيال السابقه ولجيلنا المعاصر ، فى وسائل الإتصال التى تكون فى عصره ، ووسائل الرؤيه، والمعرفه ، ووسائل الحرب ، وأساليب الإقتصاد ، والحكم والقضاء ، وغيرها.

ويظهر أن بعضها يكون كرامات ومعجزات يجريها الله على يديه (عليه السّلام).

ولكن كثيراً منها تطوير للعلوم الطبيعیه واستثمار لقوانين الله تعالى ونعمه ، التى

أودعها فيما حولنا من مواد الأرض والسماء .

وتدل أحاديث متعددة وتشير ، إلى أن تطويره (عليه السّلام) لعلوم الطبيعه سيكون قفزه فى تقدم الحياه الانسانيه على الأرض فى جميع مرافقها . من ذلك الحديث المروى عن الإمام الصادق (عليه السّلام) قال: (العلم سبعة وعشرون حرفاً . فجميع ما جاءت به الرسل حرفان ، فلم يعرف الناس حتى اليوم غير الحرفين فإذا قام قائمنا أخرج الخمسه وعشرين حرفاً فبثها فى الناس ، وضم إليها الحرفين حتى يبتها سبعة وعشرين حرفاً) . (البحار: ٥٢/ ٣٣٦) .

وهو وإن كان ناظراً إلى علوم الأنبياء والرسل (عليهم السّلام) ولكنها تشمل مضافاً إلى العلم بالله سبحانه ورسالته والآخرة ، العلوم الطبيعه التى ورد أن الأنبياء (عليهم السّلام) علموا الناس بعض أصولها ، ووجههم إليها ، وفتحوا لهم جزءاً من أبوابها ، كما ورد من تعليم إدريس (عليه السّلام) الخياطه للناس ، وتعليم نوح (عليه السّلام) صناعه السفن والنجاره ، وتعليم داود وسليمان صناعه الدروع ، وغيرها .

فالمقصود بالعلم فى الحديث أعم من علوم الدين والطبيعه ، والمعنى أن نسبه ما يكون فى أيدي الناس من العلوم إلى ما يعلمهم إياه (عليه السّلام) نسبه اثنين إلى خمس وعشرين .

وعن الإمام الباقر (عليه السّلام) قال: (أما إن ذا القرنين قد خير السحابين فاختر الذلول ، وذخر لصاحبكم الصعب . قال قلت: وما الصعب؟ قال: ما كان فيه رعد وصاعقه أو (و) برق فصاحبكم يركبه . أما إنه سيركب السحاب ، ويرقى فى الأسباب ، أسباب السماوات السبع والأرضين السبع ، خمس عوامر ، واثنان خرابان) . (البحار: ٥٢/ ٣٢١) .

وعن الإمام الصادق (عليه السّلام) قال: (إن المؤمن فى

زمان القائم وهو بالمشرق ليرى أخاه الذى فى المغرب . وكذا الذى فى المغرب يرى أخاه الذى فى المشرق) . (البحار: ٥٢/

وعنه (عليه السلام): (إن قائمنا إذا قام مد الله لشيئتنا في أسماعهم وأبصارهم حتى لا يكون بينهم وبينه بريد يكلمهم فيسمعونه وينظرون إليه وهو في مكانه) (البحار: ٥٢/ ٢٣٦).

وعنه (عليه السلام) قال: (إذا تناهت الأمور إلى صاحب هذا الأمر رفع الله تبارك وتعالى له كل منخفض من الأرض، وخفض له كل مرتفع، حتى تكون الدنيا عنده بمنزله راحته. فأيكم لو كانت في راحته شعره لم يبصرها).

وروى أنه (عليه السلام) ينصب له عمود من نور من الأرض إلى السماء فيرى فيه أعمال العباد، وأن له علوماً مذخوره تحت بلاطه في أهرام مصر لا يصل إليها أحد قبله). (كمال الدين ص ٥٦٥).

إلى غير ذلك من الروايات التي لا يتسع المجال لاستقصائها وتفسيرها. وبعضها يتحدث عن تطور العلوم بشكل عام، وبعضها عن تطور القدرات الذهنية والوسائل الخاصة بالمؤمنين، وبعضها عن وسائل وكرامات خاصة بالإمام المهدي (عليه السلام) وأصحابه.

من ذلك ما عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال: (كأنى بأصحاب القائم وقد أحاطوا بما بين الخافقين، ليس شيء إلا وهو مطيع لهم، حتى سباع الأرض وسباع الطير تطلب رضاهم (في) (و) كل شيء، حتى تفخر الأرض على الأرض وتقول: مرّ بي اليوم رجل من أصحاب القائم) (البحار: ٥٢/ ٣٢٧).

وفى روايه عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال: (إذا قام القائم بعث في أقاليم الأرض في كل إقليم رجلاً يقول: عهدك في كفك فإذا ورد عليك أمر لا تفهمه ولا تعرف القضاء فيه، فانظر إلى كفك واعمل بما فيها). (غيبه النعماني ص ٣١٩).

وقد يكون ذلك على نحو الإعجاز والكرامه لهم ، وقد يكون على أساس قواعد علميه ، أو وسائل متطوره .

ملكه أعظم من ملك سليمان وذى القرنين:

يفهم من أحاديث الإمام المهدي(عليه السّلام) أن الدوله الإسلاميه العالميه التي يقيمها أعظم من الدوله التي أقامها نبي الله سليمان وذو القرنين(عليهما السّلام)، وبعض الأحاديث تنص على ذلك ، كالحديث المروى عن الإمام الباقر(عليه السّلام): (إن ملكنا أعظم من ملك سليمان بن داود ، وسلطاننا أعظم من سلطانه).

والحديث الآتى بأنه تسخر له أسباب لم تسخر لذي القرنين ، والأحاديث التي تدل على أن عنده مواريث الأنبياء(عليهم السّلام) التي منها مواريث سليمان ، وأن الدنيا عنده بمنزله ، راحه كفه . . .

فدوله سليمان(عليه السّلام)شملت فلسطين وبلاد الشام ، ولكنها لم تشمل مصر وما وراءها من أفريقيا . كما أنها لم تتجاوز اليمن إلى الهند والصين وغيرها ، كما تذكر الأحاديث . بل تذكر أنها لم تتجاوز مدينه إصطخر جنوب إيران .

بينما دوله المهدي(عليه السّلام)تشمل كل مناطق العالم ، حتى لايبقى قريه إلا نودى فيها بالشهادتين ، ولايبقى فى الأرض خراب إلا عمر ، كما تنص الأحاديث الشريفه . بل تنص على شمولها للأرضين الأخرى !

ومن ناحيه الإمكانيات التي تسخر للمهدي(عليه السّلام)، فهي تشمل الإمكانيات التي سخرها الله تعالى لسليمان(عليه السّلام)وتزيد عليها . سواء ما كان منها على نحو الإعجاز والكرامه الربانيه، أو ما كان تطويراً للعلوم واستثماراً لإمكانيات الطبيعه.

ومن ناحيه مدتها ، فقد كانت مده دوله سليمان(عليه السّلام)نحو نصف قرن ، ثم وقع الإنحراف بعد وفاته سنه ٩٣١ قبل الميلاد وتمزقت الدوله ، ووقعت الحرب بين

مملكتى القدس ونابلس . كما تذكر التوراه والمؤرخون .

أما دوله الإمام المهدي (عليه السّلام) في حياته وبعده ، فهي تستمر الى آخر الدنيا ، ولا دوله بعدها ! والمرجح عندنا أنه يحكم بعده المهديون من أولاده ، ثم تكون رجعه بعض الأنبياء والأئمه (عليهم السّلام) ، ويحكمون إلى آخر الدنيا .

إفتتاح الإمام المهدي (عليه السّلام) على الأرضين السبع

ويدل على ذلك عدّه أحاديث وإشارات ، من أوضحها الحديث الوارد عن الإمام الباقر (عليه السّلام) قال: (أما إن ذا القرنين قد خير السحابين فاختر الذلول وذخر لصاحبكم الصعب . قال سوره: قلت وما الصعب ؟ قال: ما كان فيه رعد وصاعقه أو برق فصاحبكم يركبه . أما إنه سيركب السحاب ، ويرقى في الأسباب ، أسباب السماوات السبع والأرضين السبع ، خمس عوامر واثنان خرابان) .

وفي روايه عن الإمام الصادق (عليه السّلام) قال: (أن الله خير ذا القرنين السحابين الذلول والصعب ، فاختر الذلول وهو ما ليس فيه برق ولا رعد ، ولو اختار الصعب لم يكن ذلك له ، لأن الله ادخره للقائم (عليه السّلام)) . (البحار: ٥٢/٣٢١) .

فهو ينص على أنه يستعمل الوسائل المتنوعه والأسباب الخاصه في الصعود والتنقل بين كواكب السماوات وعوالمها ، وقد نصت الأحاديث على أنه يسخر له . سحاب فيه رعد وصاعقه أو برق . وأنه يرقى في الأسباب أسباب السماوات والأرض ، وأن صعوده يشمل عوالم السماوات السبع والأرضين الست غير أرضنا .

ولا يعنى ذلك أنه يستعمل هذه المصاعد والمركبات بنفسه فقط ، بل قد يصل الأمر في عصره (عليه السّلام) إلى أن يكون السفر إلى كواكب السماوات وإلى الأرضين الأخرى ، كالسفر في عصرنا من قاره إلى قاره .

ويشير قوله (عليه السلام) بأن خمساً من الأرضين أو منها ومن السماوات معموره ، إلى أنه سيتم الإتصال بمجتمعاتها .

وقد وردت أحاديث شريفه متعددة في أنه توجد في السماوات كواكب كثيرة عامره بمجتمعات من مخلوقات الله تعالى ، من غير نوع الانسان والملائكة والجن . وقد أوردتها العلامة المجلسي (عليه السلام) في بحار الأنوار .

كما دلت على إمكانية ذلك عدة آيات قرآنية كقوله تعالى: (يَا مَعْشَرَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتِغْتَبْتُمْ أَنْ تُنْفِذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفِذُوا لَا تَنْفِذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ). (الرحمن: ٣٣) ، وهذا يعني أن الحياه على الأرض سوف تدخل في عصره (عليه السلام) مرحله جديده ، تختلف عن كل ما سبقها من مراحل .

ولا يتسع المجال لبسط الكلام في ذلك .

الإنتقال على عالم الآخرة والجنة

من أعمق أنواع الحركة التي يعيش فيها عالمنا بزمانه ومكانه وأشياءه ، حركة عالم الشهاده نحو عالم الغيب أو العكس ، التي يكشف عنها القرآن والإسلام ويؤكد على الإهتمام بها والإنسجام معها ، ويسميتها حركة رجوع الانسان إلى الله تعالى ، ولقائه به ، أو ذهابه إلى الملائكة والأعلى والآخرة .

ويسميتها على مستوى العالم مجيء الساعه ، والقيامة ، حيث تتحقق الوحده بين عالمنا وعوالم الغيب الواسعه المحجوبه عنا .

فذروره هذه الحركة بالنسبه إلى الانسان الموت ، الذي هو بمفهوم الإسلام دخول في حياه أوسع ، وليس كما يتصوره العوام فناً وعمداً ، وذروتها بالنسبه إلى الكون: القيامة ، واتحاد عالمي الشهاده والغيب .

وقد ورد في القرآن والسنة أن مجيء القيامة والساعه له مقدمات وأشراط

متسلسله تحدث فى الأرض والسماء ، ومجتمع الإنسان .

ودوله المهدي (عليه السلام) آخر مرحله وأعظم مرحله فى حياه الأرض قبل أشراف الساعه ، التى تبدأ بعدها . فكيف تبدأ ؟

الذى يترجح فى نظرى أن الانفتاح على عوالم السماء الذى تتحدث الروايات أنه يتم فى عصر الإمام المهدي (عليه السلام)، يكون مقدمه لانفتاح أكبر على الآخرة والجنه . وأن الروايات التى تتحدث عن (الرجعه) وعوده عدد من الأنبياء والأئمه (عليهم السلام) الى الأرض وأنهم يحكمون بعد المهدي (عليه السلام)، تقصد هذه المرحله . وكذا الآيات المتعدده التى ورد تفسيرها ب- (الرجعه) .

والاعتقاد بالرجعه وإن لم يكن من ضروريات الإسلام ، والشك فيه لا يُخرج الانسان عن مذهب أهل البيت (عليهم السلام) ، لكن أحاديثها تبلغ من الكثره والوثاقه ما يوجب الإعتقاد بها .

ويذكر بعضها أن الرجعه تبدأ بعد حكم المهدي (عليه السلام) وحكم أحد عشر مهدياً بعده ، ففى غيبه الطوس ص ٢٩٩ عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (إن منا بعد القائم أحد عشر مهدياً من ولد الحسين (عليه السلام)) .

وهذه نماذج من أحاديث الرجعه:

عن الإمام زين العابدين (عليه السلام) فى تفسير قوله تعالى: إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ ؟ قال: يرجع إليكم نبيكم (صلى الله عليه وآله وسلم) . (البحار: ٥٣/ ٥٦) .

وعن أبى بصير قال: (قال لى أبو جعفر ، أى الإمام الباقر (عليه السلام): ينكر أهل العراق الرجعه؟ قلت نعم . قال: أما يقرؤون القرآن) (البحار: ٥٣/ ٤٠) .

وعن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه سئل عن قوله تعالى: وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يُكَذِّبُ

بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ؟ فقال: ما يقول الناس فيها ؟ قلت يقولون إنها فى

القيامة . فقال: يحشر الله فى القيامة من كل أمة فوجاً ويترك الباقين؟! إنما ذلك فى الرجعة ، فأما آية القيامة فهذه: وَحَشَرْنَاَهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا.. الى قوله: موعداً). (البحار: ٥٣/٤٠) .

وعن زراره ، قال سألت أبا عبد الله أى الإمام الصادق(عليه السّلام) عن هذه الأمور العظام من الرجعة وأشبابها فقال: (إن هذا الذى تسألون عنه لم يجرى أوانه: بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعَلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ . (البحار: ٥٣/٤٠) .

وذكرت بعض الروايات أن رجعة النبى(صلى الله عليه و آله وسلم) تكون بعد رجعه الأئمة(عليهم السّلام) وأن أول من يرجع منهم الإمام الحسين(عليه السّلام)، فعن الإمام الصادق(عليه السّلام)قال: (أول من يرجع إلى الدنيا الحسين بن على(عليه السّلام) فيملك حتى يسقط حاجباه على عينيه من الكبر). (البحار: ٥٣/ ٤٦) .

وفى روايه عنه(عليه السّلام)قال: (وإن الرجعة ليست بعامة وهى خاصه ، لا يرجع إلا من محض الايمان محضاً ، أو محض الشرك محضاً) . ((البحار: ٥٣/ ٣٦) .

الإعتقاد بإمامه الأئمه الإثنى عشر من أهل البيت (عليهم السّلام) من أصول مذهبنا ، بل هو محوره الذي سمي لأجله (المذهب الإمامي ، ومذهب التشيع ، ومذهب أهل البيت (عليهم السّلام) . وسمينا لأجله (الإماميه ، والشيعة، شيعة أهل البيت (عليهم السّلام)) .

وأول الأئمه الأوصياء المعصومين عندنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السّلام) ، وخاتمهم الإمام المهدي المنتظر محمد بن الحسن العسكري (عليه السّلام) ، الذي ولد في سنة ٢٥٥ هجرية في سامراء ، ثم مدّ الله في عمره وغيّبه إلى أن ينجز به وعده ويظهره ، ويظهر به دينه على الدين كله ، ويملاً به الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً .

فالاعتقاد بأن المهدي الموعود (عليه السّلام) هو الإمام الثاني عشر ، وأنه حيّ غائب جزء من مذهبنا . وبدونه لا يكون المسلم شيعياً اثني عشرياً ، بل مسلماً سنياً ، أو شيعياً زيدياً ، أو إسماعيلياً .

ويستغرب بعض إخواننا اعتقادنا بإمامه الأئمه (عليهم السّلام) وبعضتهم ، وبغيبه المهدي المنتظر أرواحنا فداه . ولكن الميزان في الأمور الممكنة ليس هو الإستبعاد ولا

الإستحسان ، بل ثبوت النص عن النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ، وقد ثبتت عندنا النصوص المتواتره القطعيه ، الداله على إمامته وغيبته (عليه السّلام) . ومتى ثبت النص وقام الدليل ،

فعلى المسلم أن يقبله ويتعبد به ، وعلى الآخرين أن يعذروه أو يقنعوه . ورحم الله القائل: نحن أتباع الدليل... حيث ما مال نميل وإخواننا السنه وإن لم يوافقونا على انطباق المهدي الموعود على الإمام محمد بن الحسن العسكري(عليه السّلام)، إلا أنهم يوافقونا تقريباً على كل ما ورد بشأنه من الأحاديث الشريفه ، من البشاره به ، وحرکه ظهوره ، وتجديد الإسلام على يده وشموله العالم ، حتى أنك تجد أحاديثه(عليه السّلام)واحداه أو متقاربه في مصادر الفريقين ، كما رأيت من مصادرنا ، وترى من عقيدتهم .

على أن عدداً من علماء السنه يوافقنا أى على أنه هو الإمام محمد بن الحسن العسكري(عليه السّلام)، مثل الشعراني وابن عربى وغيرهم ، ممن صرحوا بإسمه ونسبه ، وثبت عندهم أنه حتىّ غائب(عليه السّلام) . وقد ذكر أسماء مجموعه منهم صاحب كتاب (المهدي الموعود).

وهذا الإشتراك في عقيدته المهدي(عليه السّلام)بين جميع المسلمين ، يجب أن يستثمره العلماء والعاملون لنهضة الأمه ، لأنه عقيدته ذات تأثير حيوى في جماهير المسلمين ، من شأنها أن ترفع مستوى إيمانهم بالغيب ، وبوعد الله تعالى لهم بالنصر ، وترفع معنوياتهم في مقاومه أعدائهم ، والتمهيد لإمامهم الموعود(عليه السّلام) .

ولا- يصح أن يكون عدم ثبوت انطباقه عندهم على الإمام محمد بن الحسن(عليه السّلام) ، موجباً لانتقاد من يعتقد بذلك ، ويتقرب به إلى الله تعالى.

وليس غرضنا هنا أن نطرح بحثاً كلامياً في عقيدتنا في الإمام المهدي(عليه السّلام). بل أن نعطي فكره عن هذه الروحيه الفياضه التي تعيش بها أوساطنا الشيعيه عقيدته المهدي(عليه السّلام)التي كونت في ضمير المسلم الشيعى عبر الأجيال وتربيه الآباء

والأمهات، مخزوناً عظيماً من الحب والتقديس والتطلع إلى ظهوره (عليه السلام).

فالإمام المهدي أرواحنا فداه هو بقيه الله في أرضه من أهل بيت النبوه ، وخاتم الأوصياء والأئمه (عليهم السلام) ، وأمين الله على قرآنه ووحيه ، ومشكاه نوره في أرضه . ففي شخصيته تتجسد كل قيم الإسلام ومثله ، وشبه النبوه وامتداد نورها .

وفي غيبته تكمن معان كبيره ، من الحكم والأسرار الإلهيه ، ومظلوميه الأنبياء والأولياء والمؤمنين ، على يد حكام الظلم وسلاطين الجور .

وفي الوعد النبوي بظهوره ، تخضراً آمال المؤمنين ، وتنتعش قلوبهم المهمومه ، وتقبض أكفهم على الرايه ، وإن عتت العواصف ، وطال الطريق . فهم وصاحبها على ميعاد .

ولئن كان الشيعة معروفين بغنى حياتهم الروحيه مع النبي وآله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ، فإن شخصيه الإمام المهدي أرواحنا فداه ومهمته الموعوده ، بجاذبيتها الخاصه ، رافد حيوي في إغناء روح الشيعة بالأمل والحب والحنين .

ينتقد البعض شدة احترام الشيعة لعلمائهم ، بينما يعجب به آخرون ويقدرونه . ويزداد الإعجاب أو الإنتقاد إذا رأوا احترام الشيعة لمرجع التقليد نائب الإمام المهدي أرواحنا فداه ، وتقديسهم له وتقيدهم بفتواه .

أما إذا وصل الأمر إلى الأئمه المعصومين (عليهم السلام) فيتهمنا البعض بالمبالغه والمغالاه ، ويفرط في التهمه فيقول إن الشيعة يؤلهون النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) والأئمه (عليهم السلام) والمراجع .. ويعبدونهم ، والعياذ بالله .

لكن المشكله ليست في شدة احترام الشيعة وإطاعتهم وتقديسهم لعلمائهم وأئمتهم ، بل هي في الواقع ابتعادنا جميعاً عن النظره الإسلاميه إلى الإنسان

والتعامل بها معه.

نلاحظ في القرآن الكريم ثلاثه مذاهب في مسأله قيمه الانسان: المذهب البدوى الذى تذكره آيات الأعراب والمنادين من وراء الحجرات..

والمذهب المادى الذى تذكره آيات أعداء الأنبياء(عليهم السلام) وأصحاب الحضارات الماديه .

والمذهب الإسلامى ، الذى تذكره آيات تكريم الإنسان والتوجيه إلى عالمه العقلى والروحى والعملى .

وأحسبنا فى عالمنا الإسلامى نعيش تأثيرات كثيره للبداهه وللماديه الغربيه فى نظرتنا إلى الأنبياء والأئمه(عليهم السلام) والأولياء والشهداء والمؤمنين ، وإلى جمهورنا وشعوبنا الإسلاميه . بل إلى أنفسنا أيضاً !

لقد أوجد الإنحطاط الحضارى والتسلط الغربى فى مجتمعاتنا ظروفاً قاسيه سياسيه واقتصاديه واجتماعيه ، لم تعد معها حياه الانسان المسلم فى أصلها محترمه ، فكيف نطمح إلى احترام أبعاد وجوده الأخرى وتقديسها !؟

كما حول أذهاننا إلى أذهان بدويه تنزع دائماً إلى (السطحيه)وتعادى العمق والجمع والتركيب ، فترانا نريد الشئ ببعد واحد ، ونرفض أن تكون له أبعاد متعدده فى آن . ونريد فى قلوبنا لوناً واحداً من العاطفه ، ولا نسمح لها أن تحمل ألواناً متعدده فى آن .

وبهذا صرنا نرى فى الأولياء والأئمه والأنبياء صلوات الله عليهم ، ظاهر أمرهم وحالهم ، ولا نرى قممهم الشامخه، وعوالمهم العقليه والروحيه العالیه.

فإذا رأى أحد شيئاً من ذلك نقول عنه مغال، وإذا جاش بذلك عقله أو قلبه نقول مجنون أو منحرف !

ويبلغ الأمر أقصى خطورته عندما نلبسه ثوباً دينياً فنقاوم تقديس الأولياء والأئمة والأنبياء (عليهم السّلام) بحجه أنه يتنافى مع تقديس الله تعالى وتوحيده !!

فكأن معنى أنهم بشر صلوات الله عليهم أن نفهمهم ببداهه خشنه ، ونجعلهم حفنه من رمل الصحراء . وكأن الأمر يدور بين رمل الصحراء والسماء ، ولا ثالث . فلا رياض ولا أنهار ، ولا روابى ولا قمم !

وكان مثل النور الإلهي الذي حدثنا عنه الله تعالى في سورة النور: (مثل نوره كمشكاة فيها مصباح) موجوده في غير أرضنا ، ومتجسد في غير هؤلاء العظماء ، صلوات الله عليهم .

أعتقد أنه كلما تقدمت المعرفة بالفلاسفة والمفكرين والعلماء ، اكتشفوا أبعاداً جديدة في كلام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته (عليهم السّلام) ، وعرفوا قيمته وقيمتهم أكثر ، وعرفوا أن شخصيه المعصوم يجب أن تفهم من كلام المعصوم !

صحيح أن الله تعالى قال لنبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) قل للناس أنا بشر مثلكم: قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ . (سوره فصلت: ٦) ، لكنه قال لنا بذلك إن النبي مثلنا وليس مثلنا ! وإن شخصيته مركبه من جنبه بشريه يعاملنا بها ، وجنبه غيبه يتلقى بها الوحي والعلم من رب العالمين !

وأنى لنا أن نفهم بفكرنا وعقولنا جنبه الغيب في شخصيته ، إلا بكلام المعصوم الذي له نافذه مفتوحه على الغيب؟!

بل حتى المثلية في قوله تعالى: قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ، تعنى أنه من وسطكم يعرف تفكيركم وشعوركم ويدرك مشكلاتكم ، ولا تعنى أنه مثلنا بمستوانا ونوع تفكيرنا ومشاعرنا ، فإن له (صلى الله عليه وآله وسلم) تفكيره ومشاعره وعالمه الأعلى الذي لانرتقى اليه ، كما أنه لا ينزل الى عوالمنا الدنيا !

فالنبي إذن بسبب رقيِّ فكره ومشاعره ليس مثلنا ، وبسبب أن شخصيته مفتوحة على الغيب ، ليس مثلنا !

فماذا بقي من المثليه التي تمكنا من الإحاطه بحقيقه شخصيته(صلى الله عليه وآله وسلم) ؟!

وكذلك هي شخصيات المعصومين من عترته(عليهم السلام) .

ومن هنا نعرف لماذا اختار الله تعالى لفظ البشريه للمثليه ، دون الإنسانيه!

أعتقد أنه قد آن لنا أن نجد ذاتنا الإسلاميه وإنساننا المسلم ، ونجد من جديد نبينا(صلى الله عليه وآله وسلم) وأئمتنا(عليهم السلام) ، وأن نرفض السطحيه البدويه التي روح لها المتمسلفون في فهم النبي وآله(صلى الله عليه وآله وسلم) ، وأن نتعامل معهم بما يليق بغنى شخصياتهم الربانيه ، ومقاماتهم العاليه ، لتمتلئ قلوبنا مجدداً بمخزون الحب والعشق المقدس لهم ، الذى يهيؤنا ويفتح لنا باب الحب والعشق الأكبر لمولاهم ومولانا تبارك وتعالى .

إن على الذى تحجبه الشجره عن الغابه أن يعذر من يرى الشجره والغابه معاً ، والجبال والسماء فوقها ! ومن يتصور أن تقديس الأنبياء والأئمه(عليهم السلام) ، والعيش فى عوالمهم ، مانعاً عن تقديس الله تعالى وتوحيده ، عليه أن يعذر من يرى ذلك درجات من التعظيم شرعها الإسلام ، لتتنظم بها الحياه ، وتفتح الطريق إلى تعظيم وتقديس وتسييح الذى ليس كمثله شئ ، تبارك وتعالى .

مقام الإمام المهدي (عليه السلام) عند الله تعالى

من المناسب قبل أن نقدم مقطوعات من الأحاديث والأدعيه والزيارات ك نماذج عن عقيدتنا بالإمام المهدي أرواحنا فداه ، ومشاعرنا نحوه ، أن نذكر شيئاً من الأحاديث التي وردت فى مقامه(عليه السلام) عند الله تعالى .

فقد ورد في مصادر الفريقين أن مقامه عظيم عند الله تعالى ، وأنه من كبار سادة أهل الجنة ، وأنه طاووس أهل الجنة ، وأن عليه من نور الله تعالى جلايب نور تتوقد ، وأنه ملهم مهدي من الله تعالى وإن لم يكن نبياً ، وأن الله تعالى يجرى على يديه كثيراً من الكرامات والآيات والمعجزات .

بل يدل الحديث المعروف الذي صححه علماء الشيعة والسنه ، على أنه أرواحنا فداه في مصاف الأنبياء والرسل صلوات الله عليهم .

فعن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (نحن ولد عبد المطلب سادة أهل الجنة ، أنا وحمزه وعلي والحسن والحسين والمهدي) (الغيبة للطوسي ١٣ ، وصواعق ابن حجر ١٥٨) .

وقد وردت في مصادرنا أحاديث مفصلة في فضائل الأئمة الاثنى عشر (عليهم السلام) ومقامهم العظيم عند الله تعالى ، ومنها أحاديث خاصه بالإمام المهدي المنتظر أرواحنا فداه ، وأنه نور الله في أرضه ، وحجته على خلقه ، والقائم بالحق ، وخليفه الله في الأرض ، وشريك القرآن في وجوب الطاعة ، ومعدن علم الله تعالى ومستودع سره . إلى آخر ما فصلته كتب العقائد والتفسير والحديث .

وقال أكثر علمائنا بتفضيله على بقية الأئمة بعد أمير المؤمنين والحسن والحسين (عليهم السلام) ، ووردت به الرواية .

وقد ورد عند السنه تفضيله على أبي بكر وعمر ، فعن ابن سيرين ، قيل له: (المهدي خير أو أبو بكر وعمر؟ قال: أخير منهما ويعدل بنبي) (ابن حماد ص ٩٨) .

من كلمات الأئمة في الإمام المهدي (عليهم السلام)

من الملفت في هذا المجال أن نجد أن الأئمة (عليهم السلام) كانوا في طليعه المعبرين عن مشاعرهم وحبهم للإمام المهدي (عليه السلام) قبل ولادته ، إيماناً بوعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) به ،

وتطلعاً إلى ولداهم الموعود ، وما سيحققه الله تعالى على يده .

ونكتفى من ذلك بذكر كلمات عن الإمام على والإمام الصادق(عليهما السلام).

قال أمير المؤمنين(عليه السلام):

(ألا إن مثل آل محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) ، كمثل نجوم السماء: إذا خوى نجم طلع نجم . فكأنكم قد تكاملت من الله فيكم الصنائع ، وأراكم ما كنتم تأملون).

(نهج البلاغه خطبه ١٠٠) .

وقال(عليه السلام): (فانظروا أهل بيت نبيكم ، فإن لبدوا فالبدوا ، وإن استنصروكم فانصروهم . فليفرجن الله بغيته برجل منا أهل البيت ، بأبي ابن خيره الإمام ، لا يعطيهم إلا السيف ، هرجاً هرجاً موضوعاً على عاقته ثمانية أشهر ، حتى تقول قريش لو كان هذا من ولد فاطمه لرحمنا)

(يعطف الهوى على الهدى ، إذا عطفوا الهدى على الهوى . ويعطف الرأى على القرآن إذا عطفوا القرآن على الرأى . وتخرج له الأرض أقاليد أكبادها ، وتلقى إليه سلماً مقاليدها . فيريكم كيف عدل السيره . ويحيى ميت الكتاب والسنة) (خطبه ١٣٨) .

(قد لبس للحكمه جنتها ، وأخذ بجميع أدبها ، من الإقبال عليها والتفرغ لها ، فهي عند نفسه ضالته التي يطلبها ، وحاجته التي يسأل عنها. فهو مغترب إذا اغترب الإسلام ، وضرب بعسيب ذنبه ، وألصق الأرض بجرانه . بقيه من بقايا حجته ، خليفه من خلائف أنبيائه). (خطبه ١٨٢) .

عن سدير الصيرفي قال: دخلت أنا والمفضل بن عمر وأبو بصير وأبان بن تغلب، على مولانا أبي عبد الله جعفر بن محمد(عليه السلام) فرأيناه جالساً على التراب وعليه مسح خيبرى مطوق بلا جيب مقصر الكمين ، وهو يبكي بكاء الواله الثكلى ، ذات الكبد الحرى ، قد نال الحزن من وجنتيه ، وشاع التغير فى عارضيه

وأبلى الدموع محجريه ، وهو يقول:

سیدی ، غیبتک نفت رقادی ، وضیقت علی مهادی ، وأسرت منی راحه فؤادی . سیدی غیبتک أوصلت مصابی بفجائع الأبد ،
وفقد الواحد بعد الواحد یفنی الجمع والعدد ، فما أحس بدمعه ترقأ من عینی ، وأنین یفتر من صدري..

قال سدیر: فاستطارت عقولنا ولهاً وتصدعت قلوبنا جزعاً من ذلك الخطب الهائل والحادث الغائل ، وظننا أنه سمه لمكروهه
قارعه ، أو حلت به من الدهر بائقه ، فقلنا: لا أبکی الله یا ابن خیر الوری عینیك ، من أي حادثه تستنزف دمعتك ، وتستمطر
عبرتك ، وأیه حاله حتمت علیك هذا المأتم؟!

قال: فزفر الصادق(علیه السّلام)زفره انتفخ منها جوفه واشتد منها خوفه وقال: ویلکم إنی نظرت فی کتاب الجفر صبیحه هذا الیوم
، وهو الكتاب المشتمل علی علم المنايا والبلايا والرزايا وعلم ما كان وما یكون إلی یوم القیامه ، الذی خص الله تقدس اسمه به
محمدأ والأئمه من بعده(صلی الله علیه و آله وسلّم)وتأملت فیهم مولد قائمنا وغیبتة ، وإبطائه وطول عمره وبلوی المؤمنین فی
ذلك الزمان، وتولد الشکوک فی قلوبهم من طول غیبتة ، وارتداد أكثرهم عن دینهم، وخلعهم ربقة الإسلام من أعناقهم، التي
قال الله تقدس ذكره: (وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ، الْوَلَايَةِ، فَأَخَذْتَنِي الرَّقَةَ وَاسْتَوْلَتْ عَلَيَّ الْأَحْزَانُ .

فقلنا: یا بن رسول الله کرنا وشرفنا باشراکک إيانا فی بعض ما أنت تعلمه من علم .

قال: إن الله تبارک وتعالی أدار فی القائم منا ثلاثه أدارها فی ثلاثه من الرسل، قدر مولده تقدیر مولد موسى(علیه السّلام)، وقدر
غیبتة تقدیر غیبه عیسی(علیه السّلام)، وقدر إبطاءه تقدیر إبطاء نوح(علیه السّلام)وجعل من بعد ذلك عمر العبد الصالح أعنی
الخصر دلیلاً علی عمره .

فقلت: إکشف لنا یا بن رسول الله عن وجوه هذه المعانی .

قال: أما مولد موسى فإن فرعون لما وقف علی أن زوال ملكه علی یده أمر بإحضار الكهنة فدلوه علی نسبه وأنه یكون من بنی
إسرائيل ، ولم یزل يأمر أصحابه بشق بطون الحوامل من بنی إسرائيل حتی قتل فی طلبه نیفاً وعشرين ألف مولد ، وتعذر

عليه الوصول إلى قتل موسى لحفظ الله تبارك وتعالى إياه .

كذلك بنو أمية وبنو العباس لما وقفوا على أن زوال ملكهم والأمراء والجبابره منهم على يد القائم منا ، ناصبونا العداوه ، ووضعوا سيوفهم فى قتل آل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وإباده نسله ، طمعاً منهم فى الوصول إلى قتل القائم (عليه السلام)، ويأبى الله أن يكشف أمره لواحد من الظلمه ، إلى أن يتم نوره ولو كره المشركون .

وأما غيبه عيسى (عليه السلام) فإن اليهود والنصارى اتفقت على أنه قتل ، وكذبهم الله عز وجل بقوله : (وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ) كذلك غيبه القائم (عليه السلام) فإن الأمة تنكرها لطولها .

وأما إبطاء نوح (عليه السلام) فإنه لما استنزل العقوبه على قومه من السماء ، بعث الله عز وجل جبرئيل الروح الأمين بسبعه نويات فقال: يا نبي الله إن الله تبارك وتعالى يقول لك: إن هؤلاء خلائقى وعبادى ولست أبيدهم بصاعقه من صواعقى إلا بعد تأكيد الدعوه وإلزام الحججه ، فعاود اجتهادك فى الدعوه لقومك فإنى مثيبك عليه ، واغرس هذا النوى فإن لك فى نباتها وبلوغها وإدراكها إذا أثمرت الفرج والخلاص ، فبشر بذلك من تبعك من المؤمنين . فلما نبتت الأشجار وتأزرت وتسوقت وتغصنت وأثمرت وزهى الثمر عليها بعد زمن طويل ، استنجز من الله سبحانه وتعالى العده، فأمره الله تبارك وتعالى أن يغرس من نوى تلك الأشجار ويعاود الصبر والإجتهاد ، ويؤكد الحججه على قومه ، فأخبر بذلك الطوائف التى آمنت به ، فارتد منهم ثلاث مائه رجل وقالوا: ولو كان ما يدعيه نوح حقاً لما وقع فى وعد ربه خلف .

ثم إن الله تبارك وتعالى لم يزل يأمره عند كل مره أن يغرسها تاره بعد أخرى، إلى أن غرسها سبع مرات ، فما زالت تلك الطوائف من المؤمنين ترتد منهم طائفه ، إلى أن عاد إلى نيف وسبعين رجلاً ، فأوحى الله عز وجل عند ذلك إليه وقال: يا نوح الآن أسفر الصبح عن الليل لعينك ، حين صرح الحق عن محضه وصفى من الكدر ، بارتداد كل من كانت طينته خبيثه . .

قال الصادق (عليه السلام): (وكذلك القائم (عليه السلام) تمتد أيام غيبته ليصرح الحق عن محضه ، ويصفوا الايمان من الكدر) .
(البحار: ٥١/ ٢١٩ - ٢٢٢) .

نماذج من الأدعية له وزيارته (عليه السلام)

(اللهم كن لوليک الحجة بن الحسن ، صلواتک علیه وعلى آبائه ، فى هذه الساعة وفى کل ساعه ، ولياً وحافظاً وقائداً وناصراً ،
ودليلاً وعيناً ، حتى تسکنه أرضک طوعاً ، وتمتعه فيها طويلاً) .

(اللهم وصل على ولى أمرک ، القائم المؤمل ، والعدل المنتظر ، وحفه بملائکتک المقربين ، وأيده منک بروح القدس يا رب
العالمين .

اللهم اجعله الداعى إلى کتابک ، والقائم بدينک ، استخلفه فى الأرض كما استخلفت الذين من قبله ، مكن له دينه الذى
ارتضيته له ، أبدله من بعد خوفه أمناً ، يعبدک لا يشرك بک شيئاً . اللهم أعزه وأعزز به ، وانصره وانتصر به ، وافتح له فتحاً
يسيراً ، واجعل له من لدنک سلطاناً نصيراً . اللهم أظهر به دينک وسنه نبيک (صلى الله عليه و آله وسلم) ، حتى لا يستخفى بشئ
من الحق مخافه أحد من الخلق .

اللهم إنا نرغب إليك فى دوله كريمه ، تعز بها الإسلام وأهله ، وتذل بها النفاق وأهله ، وتجعلنا فيها من الدعاه إلى طاعتك ،
والقاده إلى سبيلک ، وترزقنا بها كرامه الدنيا والآخرة .

اللهم ما عرفتنا من الحق فحملناه ، وما قصرنا عنه فبلغناه . اللهم ألمم به شعنا ، واشعب به صدعنا ، وارقق به فتقنا ، وكثر به قلتنا ،
وأعزز به ذلتنا ، وأغن به عائلنا ، واقض به عن مغرنا ، واجبر به فقرنا ، وسد به خلتنا ، ويسر به عسرنا ، وبيض به وجوهنا ، وفك
به أسرنا ، وأنجح به طلبتنا ، وأنجز به مواعيدنا ، واستجب به دعوتنا وأعطنا به سؤلنا ، وبلغنا به من الدنيا والآخرة آمالنا ، وأعطنا
به فوق رغبتنا .

يا خير المسؤولين وأوسع المعطين ، إشف به صدورنا ، وأذهب به غيظ قلوبنا ،

واهدنا به لما اختلف فيه من الحق يا ذنك ، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم ، وانصرنا به على عدوك وعدونا إله الحق آمين .

اللهم إنا نشكو إليك فقد نبينا صلواتك عليه وآله ، وغيبه ولينا ، وكثره عدونا ، وقله عددنا ، وشده الفتن بنا ، وتظاهر الزمان علينا ، فصل على محمد وآل محمد ، وأعنا على ذلك كله بفتح منك تعجله ، وضر تكشفه ونصر تعزه ، وسلطان حق تظهره ، ورحمه منك تجللناها ، وعافيه منك تلبسناها ، برحمتك يا أرحم الراحمين .

(اللهم صل على محمد وعليهم صلاة كثيرة دائمة طيبة ، لا يحيط بها إلا أنت ، ولا يسعها إلا علمك ، ولا يحصيها أحد غيرك .

اللهم صلى على وليك المحيى سنتك ، القائم بأمرك ، الداعي إليك ، الدليل عليك ، وحجتك على خلقك ، وخليفتك في أمرك ، وشاهدك على عبادك . اللهم أعز نصره ، ومُدِّ عمره ، وزين الأرض بطول بقائه .

اللهم اكفه بغى الحاسدين ، وأعدّه من شر الكائدين ، وازجر عنه إرادته الظالمين ، وخلصه من أيدي الجبارين . اللهم أعطه في نفسه وذريته وشيعته ورعيته وخاصته وعامته وعدوه وجميع أهل الدنيا ما تقرُّ به عينه ، وتسرُّ به نفسه ، وبلغه أفضل أمله في الدنيا والآخرة . إنك على كل شيء قدير .

اللهم جدد به ما محى من دينك ، وأحى به ما بدل من كتابك ، وأظهر به ما غير من حكمك ، حتى يعود دينك به وعلى يديه غضاً جديداً خالصاً مخلصاً ، لا شك فيه ولا شبهه معه ، ولا باطل عنده ولا بدعه لديه .

اللهم نور بنوره كل ظلمه ، وهد بركنه كل بدعه ، واهدم بعزته كل ضلاله ، واقصم به كل جبار ، وأخمد بسيفه كل نار ، وأهلك بعدله كل جبار ، وأجر حكمه على كل حكم ، وأذل لسلطانه كل سلطان .

اللهم أذل كل من ناواه ، وأهلك كل من عاداه ، وامكر بمن كاده ، واستأصل من جحد حقه واستهان بأمره ، وسعى في إطفاء نوره ، وأراد إخماد ذكره .

(اللهم لك الحمد على ماجرى به قضاؤك فى أوليائك ، الذين استخلصتهم لنفسك ودينك ، إذا اخترت لهم جزيل ما عندك من النعيم المقيم ، الذى لازوال له ولا اضمحلال ، بعد أن شرطت عليهم الزهد فى درجات هذه الدنيا الدنيه وزخرفها وزبرجها ، فشرطوا لك ذلك ، وعلمت منهم الوفاء به ، فقبلتهم وقربتهم ، وقدمت لهم الذكر العلى ، والثناء الجلى ، وأهبطت عليهم ملائكتك ، وأكرمتهم بوحيك ، ورفدتهم بعلمك ، وجعلتهم الذرائع إليك ، والوسيله إلى رضوانك . فبعض أسكنته جنتك إلى أن أخرجه منها . وبعض حملته فى فللك ونجيته ومن آمن معه من الهلكه برحمتك . وبعض اتخذته خليلاً ، وسألك لسان صدق فى الآخرين فأجبتة وجعلت ذلك علياً ، وبعض كلمته من جشره تكليماً ، وجعلت له من أخيه رداءً ووزيراً . وبعض أولدته من غير أب ، وآتيته البيئات ، وأيدته بروح القدس . وكلاً شَرَعْتَ له شريعته ، ونهجت له منهاجاً ، وتخيرت له أوصياء ، مستحفظاً بعد مستحفظ من مده إلى مده ، إقامة لدينك ، وحجته على عبادك ، ولئلا يزول الحق عن مقره ، ويغلب الباطل على أهله ، ولا يقول أحد: لولا أرسلت إلينا رسولاً منذراً ، وأقمت لنا علماً هادياً ، فنتبع آياتك من قبل

أن نذل ونخرى .

إلى أن انتهيت بالأمر إلى حبيبك ونجيبك محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) فكان كما انتجبتة ، سيد من خلقته ، وصفوه من اصطفيته ، وأفضل من اجتبيته ، وأكرم من اعتمدته ، قدمته على أنبيائك ، وبعثته إلى الثقلين من عبادك ، وأوطأته مشارقك ومغاربك ، وسخرت له البراق وعرجت به إلى سمائك ، وأودعته علم ما كان وما يكون إلى انقضاء خلقك .

فعلى الأطائب من أهل بيت محمد وعلى صلى الله عليهما وآلهما ، فليبك الباكون ، وإياهم فليندب النادبون ، ولمثلهم فلتذرف الدموع ، وليصرخ الصارخون ، ويضح الضاحون ، ويعج العاجون .

أين الحسن ، أين الحسين ، أين أبناء الحسين ، صالحٌ بعد صالح ، وصادقٌ بعد صادق . أين السبيلُ بعد السبيل ، أين الخيرهُ بعد الخيره ، أين الشمسُ الطالعه ، أين

الأقمار المنيره ، أين الأنجم الزاهره ، أين أعلام الدين ، وقواعد العلم .

أين بقيه الله التي لاتخلو من العتره الطاهره ، أين المعدد لقطع دابر الظلمه ، أين المنتظر لإقامه الأمت والعوج ، أين المرتجى لإزاله الجور والعدوان ، أين المدخر لتجديد الفرائض والسنن ، أين المتخير لإعاده المله والشريعه ، أين المؤمضل لاحياء الكتاب وحدوده ، أين محيي معالم الدين وأهله ، أين قاصم شوكة المعتدين ، أين هادم أبنيه الشرك والنفاق .

أين معز الأولياء ومذل الأعداء ، أين جامع الكلم على التقوى ، أين السبب المتصل بين أهل الأرض والسما ، أين صاحب يوم الفتح ، وناشر رايات الهدى ، أين مؤلف شمل الصلاح والرضا ، أين الطالب بذحول الأنبياء وأبناء الأنبياء ، أين الطالب بدم المقتول بكربلاء .

بأبى أنت وأمى ونفسى لك الوقاء والحمى ، يا بن الساده المقربين ، يا ابن النجباء الأكرمين ، يا ابن الهداه المهتدين يا ابن الخيره المهديين . عزيزٌ علىّ أن أرى الخلق ولا- ترى ، ولا أسمع لك حسيماً ولا نجوى ، عزيزٌ علىّ أن لاتحيط بى دونك البلوى ولا ينالك منى ضجيج ولا شكوى . بنفسى أنت من مغيب لم يخل منا ، بنفسى أنت من نازح لم ينزح عنا .

إلى متى أحرار فيك يا مولاي وإلى متى . وأى خطاب أصف فيك وأى نجوى . عزيزٌ علىّ أن أجاب دونك وأناغى . عزيزٌ علىّ أن أبكيك ويخذلك الورى . عزيزٌ علىّ أن يجرى عليك دونهم ما جرى .

هل من معين فأطيل معه العويل والبكا ، هل من جزوع فأساعد جزعه إذا خلا ، هل قذيت عين فتسعدّها عيني على القذى ، هل إليك يا ابن أحمد سبيل فتلقى ، هل يتصل يومنا منك بغده فنحظى ؟ ترى أترانا نحف بك وأنت تؤم الملاء ، وقد ملأت الأرض عدلاً ، وأدقت أعداءك هواناً وعقاباً ، واجتثت أصول الظالمين ، ونحن نقول الحمد لله رب العالمين .

اللهم أنت كشاف الكرب والبلوى، وإليك أستعدي فعندك العدوى ، وأنت رب الآخرة والأولى .

اللهم ونحن عبيدك التائقون إلى وليك ، المذكر بك وبنبيك ، الذي خلقته لنا عصمةً وملاذاً ، وأقمته لنا قواماً ومعاداً ، وجعلته للمؤمنين منا إماماً ، فبلغه منا تحيةً وسلاماً .

اللهم وأقم به الحق ، وادحض به الباطل ، وأدلّ به أولياءك ، وأذلل به أعداءك ، وصل اللهم بيننا وبينه وصلهً تؤدي إلى مرافقه سلفه ، واجعلنا ممن يأخذ بحجزتهم ، ويكمن في ظلهم ، وأعنا على تأديه حقوقه إليه ، والاجتهاد في طاعته ، والإجتنب عن معصيته ، وامنن علينا برضاه ، وهب لنا رأفته ورحمته ودعائه ، وخير ما ننال به سعه من رحمتك ، وفوزاً عندك ، واجعل صلواتنا به مقبولة ، وذنوبنا به مغفوره ، ودعاءنا به مستجاباً ، واجعل أرزاقنا به مبسوطه ، وهمومنا به مكفيه ، وحوائجنا به مقضيه ، وأقبل إلينا بوجهك الكريم، واقبل تقربنا إليك ، وانظر إلينا نظره رحيمه ، نستكمل بها الكرامه عندك ، ثم لا تصرفها عنا بجدك. واسقنا من حوض جده(صلى الله عليه و آله وسلم)، بكأسه ويده رِيّاً رويّاً ، سائغاً هنياً ، لا ظمأ بعده . يا أرحم الراحمين) .

هذا غيض من فيض من آدابنا الشيعيه وأدبنا الشيعي مع الإمام المهدي الموعود أرواحنا فداه .

كما أن للشيعه في مدحه ووجه من الشعر من قبل ولاته الى يومنا هذا ، مئات القصائد ، وفيها من عيون الشعر العربي ، وآيات الشعر الفارسي والتركي والأوردى . وسنختم الكتاب بمقطوعات منها ، إن شاء الله .

يتصور البعض أن عقيدته المهدي المنتظر عقيدته خاصه بالشيعة ، بينما هي عند السنه أصيله كأصالتها عند الشيعة ، لافرق بين الجميع فى ثبوت البشاره عن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) بالمهدي المنتظر (عليه السلام) ولا- فى مهمته العالميه ، ولا- فى شخصيته المقدسه المتميزه ، ولا فى علامات ظهوره ومعالم ثورته .

وقد يكون الفرق الوحيد بشأنها أننا نحن الشيعة نعتقد بأنه هو الإمام الثاني عشر محمد بن الحسن العسكري (عليه السلام) المولود سنه ٢٥٥ هـ . وأن الله تعالى مد فى عمره كما مد فى عمر الخضر (عليه السلام) فهو حىّ غائب حتى يأذن الله له بالظهور .. بينما يرى غالبه علماء السنه أنه لم يثبت أنه مولود وغائب ، بل سوف يولد ويحقق ما بشر به النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) .

وتظهر أصاله عقيدته المهدي عند السنه فى كثره أحاديثها فى مصادرهم وأصولهم الحديثيه والعقائديه ، وفى فتاوى وآراء علمائهم ، وفى التاريخ العلمى والسياسى لهذه العقيدته فى أوساطهم عبر الأجيال .

وعلى هذا الأساس ، فإن الحركات المهديه فى أوساط المسلمين السنه ، مثل حركه المهدي السوداني فى القرن الماضى ، وحركه الحرم المكى الشريف فى مطلع هذا القرن ، والحركات المتضمنه لأفكار مهديه بشكل بارز كحركه الجهاد والهجره فى مصر ، وأمثالها من الحركات ، لم تنشأ من فراغ ولا من تأثر

بأفكار الشيعة عن المهدي ، كما يتصور بعضهم ! فرواه أحاديث المهدي المنتظر من الصحابه والتابعين السنه لا يقل عددهم عن الرواه من الشيعة . وكذلك من دونها منهم فى الأصول والموسوعات الحديثيه ، ومن ألف فيها مؤلفاً خاصاً . ولعل أقدم مؤلف سنى وصل إلينا فى عقيدته المهدي هو كتاب (الفتن والملاحم) للحفاظ نعيم بن حماد المروزى المتوفى سنه ٢٢٧ هـ . وهو من شيوخ البخارى وغيره من مصنفى الصحاح . وتوجد منه نسخه فى مكتبه دائره المعارف العثمانيه فى حيدر آباد الهند رقم ٣١٨٧ - ٨٣ ، ونسخه فى المكتبه الظاهريه بدمشق رقم ٦٢ - أدب ، ونسخه فى مكتبه المتحف البريطانى تقع فى نحو مئتى صفحه مزدوجه ، وقد تم نسخها سنه ٧٠٦ هـ . ويوجد على بعض صفحاتها عباره (وقف حسين أفندى) مما يشير إلى أنها أخذت من موقوفات تركيا . وقد سجلت فى المكتبه البريطانيه سنه ١٩٢٤م . وهى التى نقلنا عنها فى هذا الكتاب .

أما بقيه المصادر الحديثيه والعقائديه السنيه التى تعرضت لعقيدته المهدي المنتظر أو عقدت لها فصلاً فتزيد على الخمسين مصدر ، بما فيها كتب الصحاح .

وأما المؤلفات والرسائل والبحوث الخاصه بالموضوع فهى تقارب عدد المصادر .

كما أن أقدم مؤلف شيعى وصل إلينا فى عقيدته المهدي أيضاً كتاب (الغيبه) أو كتاب (القائم) للفضل بن شاذان الأزدي النيشابورى المعاصر لنعيم بن حماد، والذى ألف كتابه قبل ولاده الإمام المهدي (عليه السلام) وغيبته !

وقد كانت نسخه متداوله بين علمائنا إلى أن فقدت فى هذا القرن مع الأسف ، ولكن بقى منه ما رواه العلماء فى مؤلفاتهم ، خاصه ما نقله علامه

وعلى مر العصور كانت عقيدة المهدي المنتظر (عليه السلام) من العقائد الثابتة المتسالم عليها عند علماء السنه وجمهورهم ، فإن ظهر رأى شاد ينكرها أو يشكك فيها ، تصدى له العلماء والمحققون وردوه وأنكروا عليه أن يشكك في واحده من عقائد الإسلام ثبتت بالأحاديث المتواتره عن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) .

وأما نموذجان ممن شكك في عقيدة المهدي فرد عليهما علماء السنه:

الأول: ابن خلدون ، من علماء القرن الثامن ، صاحب التاريخ المعروف .

قال في مقدمه تاريخه ص ٣١١ طبعه دار احياء التراث العربي: .(إعلم أن المشهور بين الكافه من أهل الإسلام على ممر الأعصار أنه لا- بد في آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت يؤيد الدين ويظهر العدل ، ويتبعه المسلمون ويستولى على الممالك الإسلاميه، ويسمى بالمهدي، ويكون خروج الدجال وما بعده من أشراط الساعه الثابتة في الصحيح على أثره ، وأن عيسى ينزل من بعده فيقتل الدجال ، أو ينزل معه فيساعده على قتله ويأتم بالمهدي في صلاته) . ثم استعرض ابن خلدون ثمانية وعشرين حديثاً وردت في المهدي وناقش في بعض رجال أسانيدها ، وختم مناقشاته بقوله ص ٣٢٢: (فهذه جمله الأحاديث التي خرجها الأئمه في شأن المهدي وخروجه في آخر الزمان ، وهي كما رأيت لم يخلص منها من النقد إلا القليل والأقل منه).

ثم استعرض بعض آراء المتصوفه في المهدي المنتظر ، وختم مناقشته لها بقوله ص ٣٢٧: (والحق الذي ينبغي أن يتقرب لديك أنه لا تتم دعوه من الدين والملك إلا بوجود شوكة عصبيه تظهره وتدافع عنه من يدفعه حتى يظهر أمر الله فيه . وقد قررنا ذلك من قبل بالبراهين القطعيه التي أريناك هناك . وعصبيه

الفاطميين بل وقريش أجمع قد تلاشت من جميع الآفاق ، ووجد أمم آخرون قد استعلت عصبيتهم على عصبية قريش إلا ما بقى بالحجاز فى مكه وينبع بالمدينه من الطالبين من بنى حسن وبنى حسين وبنى جعفر ، وهم منتشرون فى تلك البلاد

وغالبون عليها ، وهم عصاب متفرقون فى مواطنهم وإماراتهم وآرائهم يبلغون آلافاً من الكثره . فإن صح ظهور هذا المهدي فلا وجه لظهوره ودعوته إلا- بأن يكون منهم ويؤلف الله بين قلوبهم فى اتباعه حتى تتم له شوكة وعصبية وافيه باظهار كلمته وحمل الناس عليها. وأما على غير هذا الوجه مثل أن يدعو فاطمى منهم إلى مثل هذا الأمر فى أفق من الآفاق من غير عصبية ولاشوكة إلا مجرد نسبه فى أهل البيت فلا يتم ذلك ولا يمكن).

ومع أن ابن خلدون لم يجزم بنفى عقيدة المهدي المنتظر ولكنه استبعدها وناقش فى عدد من أحاديثها ، فقد اعتبر العلماء ذلك منه شذوذاً وتكذيباً لعقيدة إسلاميه استفاضت أحاديثها وتواترت ، وانتقدوه بأنه مؤرخ وليس من أهل الإختصاص فى الحديث حتى يحق له الجرح والتعديل والإجتهد .

وأوسع ما رأيت فى الرد عليه كتاب (الوهم المكنون من كلام ابن خلدون) للعالم المحدث أحمد بن الصديق المغربى فى أكثر من مئه وخمسين صفحه، قدم له مقدمه وافيه ذكر فيها جملة من آراء أئمه الحديث فى صحه أحاديث المهدي المنتظر وتواترها ، ثم فند مناقشات ابن خلدون واحده واحده لأسانيد الأحاديث الثمان والعشرين التى ذكرها ، ثم أكمل أحاديث المهدي (عليه السلام) إلى مئه حديث .

والنموذج الثانى: كتاب (لا مهدي ينتظر بعد الرسول خبر البشر) الذى نشره مؤلفه الشيخ عبدالله محمود رئيس المحاكم الشرعيه فى قطر ، على أثر حركة المسجد الحرام وادعاء قائدها محمد عبد الله القرشى أنه المهدي المنتظر . فتصدى

لعبدالله محمود عدد من علماء الحجاز وردوا عليه ، ومنهم العالم المحدث الشيخ عبد المحسن العباد المدرس بالجامعه الإسلاميه فى المدينه المنوره ، الذى رد عليه فى بحث واف فى أكثر من خمسين صفحه باسم: (الرد على من كذب بالأحاديث الصحيحه الوارده فى المهدي) ونشره فى العدد ٤٥ من مجله الجامعه الإسلاميه- محرم ١٤٠٠هـ . وأشار فى مقدمته إلى بحثه الذى كان نشره فى نفس المجله . قال:

(وعلى أثر وقوع هذا الحادث المؤلم لقلب كل مسلم (...)) حصلت بعض التساؤلات عن خروج المهدي فى آخر الزمان وهل صح فيه شئ من الأحاديث عن رسول الله (ص)، فأوضح بعض العلماء فى الإذاعه والصحف صحه كثير من الأحاديث الوارده فى ذلك عن رسول الله(ص)، ومنهم سماحه الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رئيس إداره البحوث العلميه والدعوه والإرشاد ، فقد تحدث فى الإذاعه وكتب فى بعض الصحف مبيناً ثبوت ذلك بالأحاديث المستفيضه الصحيحه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومستنكراً ما قام به هؤلاء المبطلون من الإعتداء على بيت الله الحرام.

ومنهم فضيله الشيخ عبد العزيز بن صالح إمام وخطيب المسجد النبوى الشريف ، فقد ندد فى إحدى خطب الجمععه باعتداء هذه الفئه الآثمه الظالمه وبين أنهم ومن زعموه المهدي فى واد والمهدي الذى جاء ذكره فى الأحاديث فى واد آخر .

وحصل فى مقابل ذلك أن أصدر فضيله الشيخ عبد الله بن زيد المحمود رئيس المحاكم الشرعيه فى دوله قطر رساله سماها (لامهدي ينتظر بعد الرسول خير البشر) نحا فيها منحنى بعض الكتاب فى القرن الرابع عشر ممن ليست لهم

خبره بحديث رسول الله (ص) ومعرفة صحيحه وسقيمه ، وفيهم من تعويله على الشبهات العقلية ، وكذب بكل ما ورد في المهدي ، وقال كما قالوا: إنها أحاديث خرافه ، وإنها وإنها.. الخ . وقد رأيت كتابه هذه السطور مبيئاً أخطاءه وأوهامه في هذه الرسالة ، وموضحاً بأن القول بخروج المهدي في آخر الزمان هو الذي تدل عليه الأحاديث الصحيحة وهو ما عليه العلماء من أهل السنه والأثر في القديم والحديث ، إلا من شذ .

ومن المناسب أن أشير هنا إلى أنني سبق أن كتبت بحثاً بعنوان (عقيدة أهل السنه والأثر في المهدي المنتظر) وقد نشر هذا البحث في العدد الثالث من السنه الأولى من مجله الجامعه الإسلاميه بالمدينه المنوره الصادر في شهر ذى القعدة ١٣٨٨ هـ . يشتمل هذا البحث على عشره أمور:

الأول: في ذكر أسماء الصحابه الذين رووا أحاديث المهدي عن رسول الله (ص).

الثاني: في ذكر أسماء الأئمه الذي خرجوا الأحاديث والآثار الوارده في المهدي في كتبهم .

الثالث: في ذكر العلماء الذين أفردوا مسأله المهدي بالتأليف .

الرابع: في ذكر العلماء الذي حكموا بتواتر أحاديث المهدي ، وحكايه كلامهم في ذلك .

الخامس: في ذكر بعض ما ورد في الصحيحين من الأحاديث التي لها تعلق بشأن المهدي .

السادس: في ذكر بعض الأحاديث الوارده في شأن المهدي في غير الصحيحين مع الكلام على أسانيد بعضها .

السابع: في ذكر بعض العلماء الذين احتجوا بأحاديث المهدي واعتقدوا موجبها ، وحكايه كلامهم في ذلك .

ص: ٣٠٢

الثامن: فى ذكر من وقفت عليه ممن حكى عنه إنكار الأحاديث فى المهدي أو التردد فيها ، مع مناقشه كلامه باختصار .

التاسع: فى ذكر بعض ما يظن تعارضه مع الأحاديث الوارده فى المهدي ، والجواب على ذلك .

العاشر: كلمه ختاميه فى بيان أن التصديق بخروج المهدي فى آخر الزمان من الإيمان بالغيب ، وأن لاعلاقه لعقيده أهل السنه فى المهدي بعقيده الشيعة).انتهى.

أقول: إن بحث ابن الصديق المغربى فى الرد على ابن خلدون ، وبحثى الشيخ العباد المذكورين من أغنى البحوث الحديثيه العقائديه عند السنه فى عقيده المهدي المنتظر(عليه السّلام) ، وقد كنت أرغب فى نقل مقتطفات منها لولا أن الأنفع نقل آراء علماء آخرين من كتاب (الإمام المهدي عند أهل السنه) الذى أصدرته أخيراً مكتبه الإمام أمير المؤمنين(عليه السّلام) بأصفهان وجمعت فيه

فصولاً من كتب الحديث ورسائل مفردة وبحثاً حول المهدي المنتظر(عليه السّلام) لأكثر من خمسين من أئمه السنه وعلمائهم .

ابن القيم الجوزيه

قال فى كتابه (المنار المنيف فى الصحيح والضعيف) بعد أن ذكر عدداً من أحاديث المهدي المنتظر: (وهذه الأحاديث أربعه أقسام: صحاح ، وحسان ، وغرائب ، وموضوعه . وقد اختلف الناس فى المهدي على أربعه أقوال:

أحدها ، أنه المسيح بن مريم ، وهو المهدي على الحقيقه . واحتج أصحاب هذا بحديث محمد بن خالد الجندي المتقدم (يقصد حديث لامهدي إلا عيسى) وقد بينا حاله وأنه لا يصح ، ولو صح لم يكن فيه حجه ، لأن عيسى أعظم مهدي بين يدي رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) وبين الساعه .

القول الثاني، أنه المهدي الذي ولي من بنى العباس وقد انتهى زمانه . واحتج أصحاب هذا القول بما رواه أحمد في مسنده: (إذا رأيت الرايات السود قد أقبلت من خراسان فأتوها ولو حبوا على الثلج ، فإن فيها خليفة الله المهدي).

وفي سنن ابن ماجه عن عبد الله بن مسعود قال: (بينما نحن عند رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إذ أقبل فتية من بنى هاشم ، فلما رأهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) اغرورقت عيناه وتغير لونه ، فقلت: ما نزال نرى في وجهك شيئاً نكرهه ! قال: إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، وإن أهل بيتي سيلقون بلاءً وتشريداً وتطريداً، حتى يأتي قوم من أهل المشرق ومعهم رايات سود ، يسألون الحق فلا يعطونه ، فيقاتلون فينصرون ، فيعطون ما سألوا فلا يقبلونه ، حتى يدفعونها إلى رجل من أهل بيتي ، فيملؤها قسطاً كما ملئت جوراً . فمن أدرك ذلك فليأتهم ولو حبواً على الثلج).

وهذا والذي قبله لو صح ، لم يكن فيه دليل على أن المهدي الذي تولى من بنى العباس هو المهدي الذي يخرج في آخر الزمان ، بل هو مهدي من جملة المهديين .

وعمر بن عبد العزيز كان مهدياً ، بل هو أولى باسم المهدي منه .

فالمهدي في جانب الخير والرشد كالدجال في جانب الشر والضلال . وكما أن بين يدي الدجال الأكبر صاحب الخوارق دجالين كذابين ، فكذلك بين يدي المهدي الأكبر مهديون راشدون .

القول الثالث ، أنه رجل من أهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من ولد الحسن بن علي ، يخرج في آخر الزمان وقد امتلأت الأرض جوراً وظلماً فيملؤها قسطاً وعدلاً وأكثر الأحاديث على هذا تدل... الخ). (المصدر المذكور: ١/ ٢٨٩) .

قال في كتابه الصواعق المحرقة: الآية الثانية عشره قوله تعالى: وإنه لعلم للساعة، قال مقاتل بن سليمان ومن تبعه

من المفسرين إن هذه الآية نزلت في المهدي ، وستأتي الأحاديث المصرحة بأنه من أهل البيت النبوي ، وحينئذ ففي الآية دلالة على البركة في نسل فاطمه وعلى رضى الله عنهما ، وأن الله ليخرج منهما كثيراً طيباً ، وأن يجعل نسلهما مفاتيح الحكمة ومعادن الرحمة . وسر ذلك أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أعادها وذريتها من الشيطان الرجيم ، ودعا لعلى بمثل ذلك. وشرح ذلك كله يعلم بسياق الأحاديث الداله عليه). (المصدر: ١/٤٢٠)

ابن كثير

قال في النهاية: (فصل في ذكر المهدي الذي يكون في آخر الزمان):

وهو أحد الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين ، فقد نطقت به الأحاديث المرويه عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأنه يكون في آخر الدهر ...

وقال تعقيباً على حديث (تخرج من خراسان رايات سود فلا يردھا شئ حتى تنصب بإيلياء): وهذه الرايات ليست هي التي أقبل بها أبو مسلم الخراساني فاستلب بها دوله بنى أميه في سنه ستين وثلاثين ومئه ، بل رايات سود أخرى تأتي صحبه المهدي ، وهو محمد بن عبد الله العلوي الفاطمي الحسنی رضى الله عنه ، يصلحه الله في ليله واحده ، أى يتوب عليه ويوفقه ويلهمه ويرشده ، بعد أن لم يكن كذاك . ويؤيده ناس من أهل المشرق ينصرونه ، ويقيمون سلطانه ويشيدون أركانه ، وتكون راياتهم

سوداً أيضاً ، وهو زى عليه الوقار لأن رايه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كانت سوداء يقال لها العقاب). (١: ٢٩٦)

قال في كتابه (الحاوي للفتاوى): أخرج ابن جرير في تفسيره، عن السدي في قوله تعالى: وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَوَّى فِي خَرَابِهَا، قال هم الروم ، كانوا ظاهروا بخت نصر في خراب بيت المقدس . وفي قوله تعالى: أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا - خَائِفِينَ ، قال: فليس في الأرض رومي يدخله اليوم إلا وهو خائف أن تضرب عنقه ، أو قد أخيف بأداء الجزية فهو يؤديها. وفي قوله: لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ ، قال: أما خزيهم في الدنيا فإنه إذا قام المهدي وفتحت القسطنطينية قتلهم ، فذلك الخزي) (المصدر: ١/٣٥٤).

وقال في التعليق على حديث (لا- مهدي إلا- عيسى بن مريم): قال القرطبي في التذكرة: إسناده ضعيف . والأحاديث عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في التنصيص على خروج المهدي من عترته وأنه من عترته وأنه من ولد فاطمه ، ثابتة أصح من هذا الحديث ، فالحكم بها دونه . قال أبو الحسن محمد بن الحسين بن إبراهيم بن عاصم السجزي: قد تواترت الأخبار واستفاضت بكثرة روايتها عن المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) بمجئ المهدي ، وأنه من أهل بيته ، وأنه سيملك سبع سنين ، وأنه يملأ الأرض عدلاً ، وأنه يخرج معه عيسى

فيساعده على قتل الدجال بباب لد بأرض فلسطين ، وأنه يؤم هذه الأمة وعيسى يصلي خلفه ، في طول من قصته وأمره) . (المصدر: ١/٣٩٦).

ابن أبي الحديد المعتزلي

قال في شرح قول أمير المؤمنين (عليه السلام): (وبنا يختم لا- بكم): إشارة إلى المهدي الذي يظهر في آخر الزمان ، وأكثر المحدثين على أنه من ولد فاطمه (عليها السلام) وأصحابنا المعتزلة لا- ينكرونه ، وقد صرحوا بذكره في كتبهم واعترف به شيوخهم . إلا أنه عندنا لم يخلق بعد وسيخلق . وإلى هذا المذهب يذهب

أصحاب الحديث أيضاً). (المصدر: ١/١٤٦).

وقال فى شرح قوله (عليه السّلام): (لتعطفن الدنيا علينا بعد شماسها عطف الضروس على ولدها . وتلا عقيب ذلك: (وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أُمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ) .

قال: والإماميه تزعم أن ذلك وعد منه بالإمام الغائب يملك الأرض فى آخر الزمان. وأصحابنا يقولون إنه وعد بإمام يملك الأرض ويستولى على الممالك ولا يلزم من ذلك أنه لا بد أن يكون موجوداً . تقول الزيديه: إنه لا بد من أن يملك الأرض فاطمى يتلوه جماعه من الفاطميين على مذهب زيد ، وإن لم يكن أحد منهم الآن موجوداً). (المصدر: ١/١٧٤)

وقال فى شرح قوله (عليه السّلام): (بأبى ابن خيره الإمام) (أما الإماميه فيزعمون أنه إمامهم الثانى عشر وأنه ابن أمه اسمها نرجس .

وأما أصحابنا فيزعمون أنه فاطمى يولد فى مستقبل الزمان لأم ولد وليس بموجود الآن، وأنه يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً ، ويتنقم من الظالمين وينكل بهم أشد النكال) (المصدر: ١/١٥٢) انتهى .

أقول: ولقد وقع فيها ابن أبى الحديد ومثله كل من يثبت هذا النص لأمير المؤمنين (عليه السّلام) بأن المهدي (عليه السّلام) ابن خيره الإمام !!

فإذا لم يكن هو ابن الإمام العسكرى (عليهما السّلام) وكان سيولد فى عصرنا مثلاً ، فأين الإمام ، وكيف يكون ابن أم ولد وابن خيره الإمام ؟

وقال ابن أبى الحديد فى شرح قوله (عليه السّلام) (فى ستره من الناس): هذا الكلام يدل على استتار هذا الإنسان المشار إليه ، وليس ذلك بنافع للإماميه فى مذهبهم ، وإن ظنوا أنه تصريح بقولهم . وذلك لأنه من الجائر أن يكون هذا الإمام يخلقه الله

تعالى فى آخر الزمان ، وىكون مستتراً مده وله دعاه يدعون إله وىقررون أمره ، ثم ىظهر بعد ذلك الإستتار وىملك الممالك وىقهر الدول وىمهد الأرض). (المصدر: ١/١٦٣).

المناولى صاحب فىض القدير

قال فى شرح حدىث: المهدى رجل من ولدى وجهه كالكوكب الدرى: قال فى المطامح: حكى أنه ىكون فى هذه الأمه خليفه لا ىفضل علیه أبو بكر). ١هـ- . وأخبار المهدى كثره شهيره أفردها غير واحد فى التألىف .

قال السمهودى: وىتحصل مما ثبت فى الأخبار عنه أنه من ولد فاطمه ، وفى أبى داود أنه من ولد الحسن ثم قال: تنبیه: أخبار المهدى لا ىعارضها خبر لا مهدى إلا عىسى بن مریم ، لأن المراد به كما قال القرطبى لامهedy كاملاً معصوماً إلا عىسى... قال ابن الجوزى ، قال ابن أحمد الرازى: حدىث باطل ١هـ- . وفىه محمد بن إبراهیم الصورى ، قال: قال فى المیزان عن ابن الجلاب ، روى عن رواد خبراً باطلاً منكرأ فى ذكر المهدى ، ثم ساق هذا الخبر وقال ، هذا باطل). (المصدر: ١/٥٤).

ص: ٣٠٨

قال فى غالبه المواعظ: فمنها - أى علامات الساعه - خروج المهدي رضى الله تعالى عنه على القول الأصح عند أكثر العلماء ، ولا عبره بمن أنكر مجيئه من الفضلاء . وفى مجئ المهدي أحاديث عديده .. واستعرض قسماً منها وقال: (وهذا الذى ذكرناه فى أمر المهدي هو الصحيح من أقوال أهل السنه والجماعه) (المصدر: ١٥٨ / ٢).

الشيخ محمد الخضر حسين شيخ الأزهر

قال فى مقال نشرته مجله التمدن الإسلامى بعنوان (نظره فى أحاديث المهدي): ويلحق بالأحكام العمليه فى صححه الاحتجاج بخبر الآحاد أشياء يخبر بها الشارع

ليعلمها الناس من غير أن يتوقف صححه إيمانهم على معرفتها ومن هذا القبيل حديث المهدي . فإذا ورد حديث صحيح عن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) بأنه سيقع فى آخر الزمان كذا ، حصل به العلم ، ووجب الوقوف عليه من غير حاجه إلى أن يكثر رواه هذه الحديث حتى يبلغ حد التواتر .

ولم يرد فى الجامع الصحيح للإمام البخارى حديث فى شأن المهدي ، وإنما ورد فى صحيح مسلم حديث لم يصرح فيه باسمه ، وحمله بعضهم على أن المراد منه المهدي ، أو المشار فيها إلى بعض صفاته . أما بقيه كتب الحديث فرواها الإمام أحمد بن حنبل ، وأبو داود ، والترمذى ، وابن ماجه ، والطبرانى ، وأبو نعيم ، وابن أبى شيبه ، وأبو يعلى ، والدارقطنى ، والبيهقى ، ونعيم بن حماد وغيرهم . وجمعت هذه الأحاديث فى رسائل مستقلة ، مثل (العرف الوردى فى حقيقه المهدي) للملا على القارى ، و(التوضيح فى تواتر ماجاء فى المنتظر والدجال

والمسيح) للشوكاني وقد صرح الشوكاني في رسالته المشار إليها آنفا بأن هذه الأحاديث بلغت مبلغ التواتر ، قال: (والأحاديث التي أمكن الوقوف عليها ، منها خمسون فيها الصحيح والحسن والضعيف المنجبر ، وهي متواتره بلا- شك . بل يصدق وصف التواتر على ما دونها ، على جميع الاصطلاحات المحرره فى الأصول) .

يقول بعض المنكرين لأحاديث المهدي جملة: إن هذه الأحاديث من وضع الشيعة لامحاله . ويرد بأن هذه الأحاديث مرويه بأسانيدها ، وقد تقصينا رجال سندها فوجدناهم ممن عرفوا بالعداله والضبط ، ولم يتهمهم أحد من رجال التعديل والجرح بتشيع ، مع شهره نقدهم للرجال. وقد اتخذ مسأله المهدي كثير من القائمين لانشاء دول وسيله إلى الوصول إلى غاياتهم ، فادعوا المهدي ليتهافت الناس على الالتفاف حولهم . فالدوله الفاطميه قامت على هذه الدعوه ، إذ زعم مؤسسها عبيد الله أنه المهدي .

ودوله الموحدين جرت على هذه الدعوه ، فإن مؤسسها محمد بن تومرت أقام أمره على هذه الدعوه .

وظهر فى أيام الدوله المرينييه بفاس رجل يدعى التوزدى واجتمع حوله رؤساء صنهاجه ، وقتل المصامته .

وقام رجل اسمه العباس سنه ٦٩٠هـ . فى نواحي الريف من المغرب وزعم أنه المهدي ، واتبعته جماعه ، وآل أمره إلى أنه قتل وانقطعت دعوته .

وبعد ثوره عرابي بمصر ظهر رجل فى السودان يسمى محمد أحمد ، ادعى أنه المهدي واتبعته قبيله بقاره من جهينه على أنه المهدي سنه ١٣٠٠هـ . وهو الذى خلفه بعد موته التعايشي أحد زعماء البقاره .

وإذا أساء الناس فهم حديث نبوى ، أو لم يحسنوا تطبيقه على وجهه الصحيح حتى وقعت جراء ذلك مفاسد ، فلا- ينبغي أن يكون ذلك داعياً للشك في صحة الحديث أو المبادره إلى إنكاره ، فإن النبوه حقيقه واقعه بلا شبهه ، وقد ادعاها أناس كذباً وافتراء وأضلوا بدعواهم كثيراً من الناس ، مثل ما يفعله طائفه القاديانيه اليوم .

والألوهيه ثابتة بأوضح من الشمس في كبد السماء ، وقد ادعاها قوم لزعمائهم على معنى أنه جل شأنه يحل فيهم ، مثلها يفعل طائفه البهائيه في هذا العهد . فليس من الصواب إنكار الحق من أجل ما ألصق به من باطل) . (المصدر: ٢/٢١٠ - ٢١٤) .

الشيخ ناصر الألبانى

قال فى مقال فى مجله التمدن الإسلامى ، فى مقاله بعنوان (حول المهدي): وأما مسأله المهدي فليعلم أن فى خروجه أحداث كثيره صحيحه ، قسم كبير منها له أسانيد صحيحه . وأنا مورد هنا أمثله منها ، ثم معقب ذلك بدفع شبهه الذين طعنوا فيها (ثم ذكر أمثله منها ومن آراء العلماء بتواترها ، ثم قال: هذا ثم إن السيد رشيد (رضا) أو غيره لم يتبعوا ما ورد فى المهدي من الأحاديث حديثاً حديثاً ، ولا توسعوا فى طلب ما لكل حديث منها من الأسانيد . ولو فعلوا لوجدوا منها ما تقوم به الحجج ، حتى فى الأمور الغيبية التى يزعم البعض أنها لا تثبت إلا بحديث متواتر .

ومما يدللك على أن السيد رشيد ادعى أن أسانيد لاتخلو عن شيعى ، مع أن الأمر ليس كذلك على اطلاقه ، فالأحاديث الأربعة التى ذكرتها ليس فيها رجل معروف بالتشيع . على أنه لو صحت هذه الدعوى لم يقدح ذلك فى صحه

الأحاديث ، لأن العبره فى الصحه إنما هو الصدق والضبط ، وأما الخلاف المذهبى فلا يشترط فى ذلك ، كما هو مقرر فى مصطلح علم الحديث . ولهذا روى الشيخان فى صحيحيهما لكثير من الشيعة وغيرهم من الفرق المخالفه ، واحتجا بأحاديث هذا النوع .

وقد أعلها السيد بعله أخرى وهى التعارض ، وهذه عله مدفوعه لأن التعارض شرطه التساوى فى قوه الثبوت ، وأما نصب التعارض بين قوى وضعيف فمما لا يسوغه عاقل منصف . والتعارض المزعوم من هذا القبيل .

وخلاصه القول أن عقيدته خروج المهدي عقيدته ثابتة متواتره عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) يجب الإيمان بها لأنها من أمور الغيب ، والإيمان بها من صفات المتقين كما قال تعالى (ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ . الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ) وأن انكارها لا- يصدر إلا- عن جاهل أو مكابر . أسأل الله أن يتوفانا على الإيمان بها ، وبكل ما صح فى الكتاب والسنة) . (المصدر: ٢/٢٨٨).

العدوى المصرى

قال فى مشارق الأنوار: وجاء فى بعض الروايات أنه ينادى عند ظهوره فوق رأسه ملك: هذا المهدي خليفة الله فاتبعوه ، فيقبل عليه الناس ويُسربون حبه ، وأنه يملك الأرض شرقها وغربها، وأن الذين يبايعونه أولاً بين الركن والمقام بعدد أهل بدر ، ثم تأتية أبدال الشام ونجباء مصر وعصائب أهل الشرق وأشباههم . ويبعث الله جيشاً من خراسان برايات سود نصره له ، ثم يتوجه إلى الشام ، وفى روايه إلى الكوفه ، والجمع ممكن ، وأن الله تعالى يؤيده بثلاثه آلاف من الملائكه ، وأن أهل الكهف من أعوانه .

ص: ٣١٢

قال الأستاذ السيوطي: وحينئذ فسر تأخيرهم إلى هذه المدة اكرامهم بشرفهم بدخولهم في هذه الأمة ، واعانتهم للخليفة الحق . وأن على مقدمه جيشه جبريل ، وميكائيل على ساقته . (المصدر: ٢/ ٦٢) .

سعد الدين التفتازاني

قال في شرح المقاصد: خاتمه . مما يلحق بباب الإمامه خروج المهدي ونزول عيسى وهما من أشراط الساعة.... وعنه رضى الله عنه ، أى أبى سعيد الخدرى ، قال: ذكر رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) بلاء يصيب هذه الأمة حتى لا يجد الرجل ملجأ يلجأ إليه من الظلم ، فيبعث الله رجلاً من عترتى فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً . فذهب العلماء إلى أنه إمام عادل من ولد فاطمه رضى الله عنها يخلقها الله حين يشاء ويبعثه لنصره دينه . وزعمت الشيعة الإماميه أنه محمد بن الحسن العسكري اختفى عن الناس خوفاً من الأعداء ولا

استحاله فى طول عمره كنوح ولقمان والخضر (عليهم السلام) ، وأنكر ذلك سائر الفرق لأنه ادعاء أمر يستبعد جداً ، إذ لم يعهد فى هذه الأمة مثل هذه الأعمار من غير دليل ولا أماره . (المصدر: ١/ ٢١٤) .

القرمانى الدمشقى

قال فى أخبار الدول وآثار الأول: واتفق العلماء على أن المهدي هو القائم فى آخر الوقت ، وقد تعاضدت الأخبار على ظهوره ، وتظاهرت الروايات على إشراق نوره . وستسفر ظلمه الليالى والأيام بسفوره ، وتنجلي برؤيته الظلم ، انجلاء الصبح عن ديجوره ، ويسير عدله فى الآفاق فيكون أضوء من البدر المنير فى مسيره . (المصدر: ١/ ٤٦٣) .

محي الدين بن عربى

قال فى الفتوحات المكيه: أعلم أيدنا الله أن الله خليفه يخرج وقد امتلأت

الأرض جوراً وظلماً فيملؤها قسطاً وعدلاً ، ولو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد طول الله ذلك اليوم حتى يلي ذلك الخليفة من عتره رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من ولد فاطمه يواطى اسمه اسم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، "يشهد الملحمة العظمى مآدبه الله بمرج عكا ، يبسد الظلم وأهله ، يقيم الدين فينفخ الروح في الإسلام . يعز الإسلام به بعد ذله ، ويحيا بعد موته . يضع الجزية ، ويدعو إلى الله بالسيف ، فمن أبى قتل ، ومن نازعه خذل . يظهر من الدين ما هو عليه في نفسه ما لو كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لحكم به

. يرفع المذاهب من الأرض فلا يبقى إلا الدين الخالص . أعداؤه مقلده الفقهاء أهل الإجتهد لما يرونه من الحكم بخلاف ما حكمت به أئمتهم ، فيدخلون كرها تحت حكمه خوفاً من سيفه وسطوته ورغبه فيما لديه .

يفرح به عامه المسلمين أكثر من خواصهم ، ويباعه العارفون من أهل الحقائق عن شهود وكشف بتعريف إلهي

له رجال إلهيون يقيمون دولته وينصرونه ، هم الوزراء ، يحملون أثقال المملكة ، ويعينونه على ما قلده الله .

فشهداؤه خير الشهداء ، وأمناؤه أفضل الأماناء ، وأن الله يستوزر له طائفه خبأهم له في مكنون غيبه ، أطلعهم كشافاً وشهوداً على الحقائق ، وما هو أمر الله عليه في عبادته . فبمشاورتهم يفصل ما يفصل ، وهم العارفون الذين عرفوا ما ثم .

وأما هو نفسه فصاحب سيف حق وسياسه مدنيه . يعرف من الله قدر ما تحتاج إليه مرتبته ومنزله ، لأنه خليفه مسدد ، يفهم منطق الحيوان ، يسرى عدله في الإنس والجان ، من أسرار علم وزرائه الذين استوزرهم الله له لقوله: **وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصِيرُ الْمُؤْمِنِينَ** ، وهم على أقدام رجال من الصحابه ، صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، وهم من الأعاجم ما فيهم عربى ، لكن لا يتكلمون إلا بالعربيه .
لهم حافظ

ليس من جنسهم ما عصى الله قط ، هو أخص الوزراء وأفضل الأمناء). (المصدر: ١٠٦/١)

الشريف البرزنجي

قال في كتابه الإشاعه في أشرط الساعه: واعلم أن الأحاديث الواردة فيه على اختلاف رواياتها لا تكاد تنحصر ، فقد قال محمد بن الحسن الدستوري في كتابه مناقب الشافعي: قد تواترت الأخبار عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بذكر المهدي وأنه من أهل بيته (صلى الله عليه وآله وسلم) . ١. هـ جاء عن ابن سيرين أن المهدي خير من أبي بكر وعمر ، قيل يا أبا بكر خير من أبي بكر وعمر! ؟ قال: قد كان يفضل على بعض الأنبياء .

وعنه: لا- يفضل عليه أبو بكر وعمر . قال السيوطي في العرف الوردى: هذا إسناد صحيح ، وهو أخف من اللفظ الأول . قال: والأوجه عندي تأويل اللفظين على ما دل عليه حديث بل أجر خمسين منكم، لشده الفتن في زمان المهدي .

قلت: التحقيق أن جهات التفاضل مختلفه ، ولا- يجوز لنا التفضيل في فرد من الأفراد على الإطلاق إلا إذا فضله النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كذلك ، فإنه قد يوجد في المفضول مزيه من جهات أخر ليست في الفاضل .

وتقدم من الشيخ في الفتوحات أنه معصوم في حكمه مقتف أثر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يخطئ أبداً . ولا شك أن هذا لم يكن في الشيخين ، وأن الأمور التسعه التي مرت لم تجتمع كلها في إمام من أئمة الدين قبله . فمن هذه الجهات يجوز تفضيله عليهما ، وإن كان لهما فضل الصحبه ، والمشاهده والوحى والسابقه ، وغير ذلك ، والله أعلم .

قال الشيخ على القارى فى المشرب الوردى فى مذهب المهدي: ومما يدل على أفضليته أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم
(سماه خليفه الله ، وأبو بكر لا يقال له إلا خليفه رسول الله) . (المصدر: ١/٤٨٠) .

ص: ٣١٦

قصيده للسيد الحميري (رحمه الله)

بعد عدوله من مذهب الكيسانية إلى مذهب التشيع ، يخاطب بها الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) وكانت الكيسانية أتباع كيسان يعتقدون أن المهدي الموعود الذي يغيب ثم يظهر هو محمد بن الحنفية .

وتدل هذه القصيدة التي قيلت قبل أكثر من مئة سنة من ولادة الإمام المهدي (عليه السلام) على أصالة العقيدة فيه ، وأنه يغيب مده طويلاً قبل ظهوره .

أيا راكباً نحو المدينة جرةً

عذافرةً يطوى بها كل سببٍ

إذا ما هذاك الله عاينت جعفرأ

فقل لولئى الله وابن المهذب

ألا يا أمينَ الله وابن أمينه

أتوب إلى الرحمان ثم تأوئى

إليك من الأمر الذى كنت مطنبأ

أحارب فيه جاهداً كل مُعرب

إليك رددتُ الأمر غير مخالف

وفئتُ إليالرحمان من كل مذهب

سوى ما تراه يا بن بنت محمد

فإن به عقدى وزلفى تقرئى

وما كان قولى فى ابن خوله مبطنأ

معانده منى لنسل المطيب

ولكن روينا عن وصي محمد
وما كان فيما قال بالمتكذب
بأن وليّ الأمر يفقد لا يرى
ستيراً كفعل الخائف المترقب
فتقسم أموال الفقيد كأنما
تغيّبه بين الصفيح المنصب
فيمكث حيناً ثم ينبع نبعه
كنبعه جدّي من الأفق كوكب
يسير بنصر الله من بيت ربه
على سؤدد منه وأمر مسبب
يسير إلى أعدائه بلوائه
فيقتلهم قتلاً كحرّان مغضب
فلما روى أن ابن خوله غائب
صرفنا إليه قولنا لم نُكذّب
وقلنا هو المهدي والقائم الذي
يعيش به من عدله كل مُجدب
فإن قلت لا فالحق قولك والذي
أمرت فحتّم غير ما متعصب
وأشهد ربي أن قولك حجه
على الخلق طراً من مطيع ومذنب

بأن وليّ الأمر والقائم الذي

تطلع نفسه نحوه بتطرُّب

له غيبه لا بد من أن يغيبها

فصلى عليه الله من متعيب

فيمكث حيناً ثم يظهر حينه

فيملاً عدلاً كل شرق ومغرب

بذاك أدين الله سراً وجهراً

ولست وإن عوتبت فيه بمعتب

(ديوان السيد الحميري ص ١١٥)

ص: ٣١٨

من تائبه دعبل الخزاعي (رحمه الله)

التي أنشدها بحضرة الإمام الرضا (عليه السلام)

بكيْتُ لرسم الدار من عرفاتِ

وأذريتُ دمعَ العينِ بالعبراتِ

وفكك عرى صبري وهاجت صبايتي

رسومُ ديار أقفرت وعرات

مدارسُ آيات خلت من تلاوه ومنزلٌ وحيٍ مقفر العرصات لآل رسول الله بالخيف من منى

وبالركن والتعريف والجمرات

ديار عليٍّ والحسينِ وجعفرٍ

وحمزة والسجادِ ذى الثَّنات

ديارُ عفاها جورٌ كل منابذ

ولم تعفُ للأيام والسنوات

فيا وارثي علم النبي وآله

عليكم سلامٌ دائمٌ النفحات

قفا نسأل الدار التي خفَّ أهلها

متيعهدا بالصوم والصلوات؟

وأين الأولى شططُ بهم غربه النوى

أفانينَ فى الآفاق مفترقات ؟

همُّ أهل ميراث النبيِّ إذا اعتزوا

وهم خيرُ ساداتٍ وخيرُ حماه

مطاعيمُ في الإعسار في كل مشهد

لقد شرفوا بالفضل والبركات

وما الناس إلا حاسد ومكذب

ومضطعن ذو إحنه وترات

أفاطم لو خلت الحسين مجدلاً

وقد مات عطشاناً بشط فرات

إذن للظمت الخد فاطم عنده

وأجريت دمع العين في الوجنات

أفاطم قومي يابنه الخير واندبى

نجوم سماوات بأرض فلاه

قبور بكوفان وأخرى بطيبه

وأخرى بفتح نالها صلواتي

وقبر بأرض الجوزجان محله

وقبر بباخمرا ، لدى الغربات

وقبر ببغداد لنفس زكيه

تضمنها الرحمن في الغرفات

فأما الممضات التي لست بالغاً

مبالغها منى بكنه صفات

نفوس لدى النهيرين من أرض كربلا

معرسهم فيها بشط فرات

توفوا عطاشى بالفرات ، فليتني توفيت فيهم قبل حين وفاتي إلى الله أشكو لوعه عند ذكرهم

سقتني بكأس الذل والفظعات

ملامك في أهل النبي فإنهم أحباي ، ما عاشوا وأهل ثقاتي تخيرتهم رشداً لأمرى فإنهم

على كل حال خيره الخيرات

نبذت إليهم بالموده صادقاً

وسلمت نفسي طائعاً لولاتي

فيا رب زدني من يقيني بصيره وزد حبهم يا رب في حسناتي

سأبكيهم ما حج لله ركب

وما ناح قمرى على الشجرات

بنفسي أنتم من كهول وفتيه

لفك عناه أو لحمل ديات

أحب قصي الرحم من أجل حبكم

وأهجر فيكم أسرتي وبناتي

وأكتم حبيكم مخافه كاشح

عني لأهل الحق غير موات

فيا عين بكيهم وجودي بعبره فقد آن للتسكاب والهملات لقد حقت الأيام حولي بشرها

وإني لأرجو الأمن بعد وفاتي

ألم تر أنى من ثلاثين حجه

أروح وأغدو دائم الحسرات

أرى فيئهم فى غيرهم متقسماً

وأيديهم من فيئهم صفرات

بنات زياد فى القصور مصونه

وآل رسول الله فى الفلوات

سأبكيهم ما ذرّ فى الأرض شارق

ونادى منادى الخير بالصلوات

وما طلعت شمس وحان غروبها

وبالليل أبكيهم وبالغدوات

ديار رسول الله أصبحن بلقعاً

وآل زياد تسكن الحجرات وآل

رسول الله نحفُ جسمهم وآل زياد غلظ القصرات

ص: ٣٢٠

إذا وتروا مدوا إلى واتريهم

أكفا عن الأوتار منقبضات

فلولا-الذى أرجوه فى اليوم أوغد تقطع قلبى إثرهم حسرات خروج إمام لا محاله خارج يقوم على اسم الله والبركات يُمَيِّزُ فينا كل حقٍ وباطلٍ ويجزى عليناالنعماء والنقمات فى نفس طيبى ثم يا نفس أبشرى فغير بعيد كل ما هو آت ولا تجزعى من مُيده الجور إننى أرى قوتى قد آذنت بشتات فإن قرب الرحمن من تلك مدتى وأخر من عمرى بطول حياتى شفيتُ ، ولم أترك لنسبى رزيةً ورؤيتُ منهم منصلى وقناتى فىانى من الرحمن أرجو بحبهم حياه لى الفردوس غير بتات عسى الله أن يأوى لى الخلق إنه إلى كل قوم دائم اللحظات

(ديوان دعبل الخزاعى ص ١٣٥)

ص: ٣٢١

رباعيات للبهائي العالمي (قدس سره) المتوفى ١٠٣١ هـ - .

يا كراماً صبرنا عنهم محالٌ
إن حالي من جفاكم شر حالٌ
إن أتى من حيكم ريح الشمال
صرتُ لا أدري يميني من شمال
حبذا ريحٌ سرى من ذي سلمٍ
من ربي نجدٍ وسلعٍ والعلمِ
أذهب الأحزانَ عنا والألمِ
والأمانى أدركت والهيمُ زال
يا أخلائي بحزوى والعقيق
ما يطيقُ الهجرُ قلبي ما يطيق
هل لمشتاق إليكم من طريق
أم سددمت عنه أبواب الوصال
لا تلوموني على فَرط الضجر
ليس قلبي من حديدٍ أو حجر
فاتٍ مطلوبى ومحبوبى هجر
والحشا في كل آن في اشتعال

من رأى وجدى لسكان الحجون قال ما هذا هوى هذا جنون أيها اللوامُ ماذا تبتغون

قلبي المضمنى وعقلي ذو اعتقال

يا نزولاً بين جمع والصفاء

يا كرامَ الحَيِّ يا أهلَ الوفا

كان لى قلبُ حمولٌ للجفا

ضاع منى بين هاتيك التلال

يا رعاك الله يا ريح الصبا إن تجز يوماً على وادى قبا سل أهيلَ الحى فى تلك الربا هجرهم هذا دلالٌ أم ملال

جيرة فى هجرنا قد أسرفوا

حالنا من بعدهم لا يوصف

إن جفوا أو واصلوا أتلفوا

حُبهم فى القلب باق لا يزال

ص: ٣٢٢

هم كرامٌ ما عليهم من مزيد
من يمتُّ في حبهـم يمضى شهيد
مثلُ مقتول لدى المولى الحميد
أحمدى الخلقِ محمودُ الفعال
صاحبَ العصرِ الإمامِ المنتظرِ
من بما ياباه لا يجرى القدر
حجّه الله على كل البشر
خيرُ أهل الأرض في كل الخصال
من إليه الكون قد ألقى القياد
مجرياً أحكامه فيما أراد
إن تزل عن طوعه السبع الشداد
خرَّ منها كل سامى السَّمكِ عال
شمسُ أوجِ المجدِ مصباحُ الظلام
صفوه الرحمن من بين الأنام
الإمامُ بن الإمامِ بن الإمامِ
قطبُ أفلاكِ المعالى والكمال
فاق أهلَ الأرض في عزِّ وجاه
وارتقى فى المجدِ أعلى مرتقاه
لو ملوكُ الأرض حلُّوا فى ذراه
كان أعلى صفِّهم صفُّ النعال

ذو اقتدارٍ إن يشأ قلب الطباع
صيرَ الإظلامَ طبعاً للشعاع
وارتدى الإمكانُ برد الإمتناع
قدرةً موهوبةً من ذى الجلال
يا أمينَ الله يا شمسَ الهدى
يا إمامَ الخلقِ يا بحرَ الندى
عَجَلْنُ عَجَلٌ فقد طال المدى
واضمحلَّ الدينُ واستولى الضلال
هاك يا مولى الورى نعم المجير
من مؤاليك البهائى الفقير
مدحهً يعنو لمعناها جرير
نظمها يزرى على عقد الكلال
يا ولى الأمرِ يا كهفَ الرجا مسنى
الضرُّ وأنت المرتجى
والكريمُ المستجاب الملتجا
غيرُ محتاج إلى بسط السؤال

وسيله الفوز والأمان فى مدح صاحب الزمان (عليه السلام)

وهى قصيده للبهائى العاملى (قدس سرّه)، وقد أعجب بها قاضى القضاة بدمشق فأمر الشيخ أحمد المنينى أن يشرحها، فشرحها سنة ١١٥١ هـ. فى سبعين صفحه، وطبع شرحه بمصر فى آخر كتاب (الكشكول) المنسوب للبهائى، كما طبع مستقلاً.

سرى البرق من نجدٍ فجددَ تذكارى

عهوداً بحزوى والعذيب وذى قار

وهيَّج من أشواقنا كل كامن

وأجج فى أحشائنا لاهب النار

ألا يا لُيُيَلاتِ الغويرِ وحاجرٍ

سُقيتِ بهامٍ من بنى المُزَنِ مدرار

ويا جيرةً بالمأزمين خيامهم عليكم سلامُ الله من نازح الدار خليليِّ مالى والزمان كأنما

يطالبنى فى كل آنٍ بأوتار

فأبعدَ أحبابى وأخلى مرابعى

وأبدلنى من كل صفو بأكدار

وعادلَ بى من كان أقصى مرامه

من المجد أن يسمو الى عُشرِ معشارى

ألم يدر أنى لا أزالُ لخطبه

وإن سامنى خسفاً وأرخص أسعارى

مقامى بفرق الفرقدين فما الذى

يؤثره مسعاه فى خفض مقدارى

وأنى امرؤٌ لا يدرك الدهر غايتى

ولا تصلُ الأيدي إلى سر أغواری
أخالطُ أبناءَ الزمانِ بمقتضى عقولِهِمْ

کی لا یفوهوا بانکاری

وأظهرُ أنى مثلهم تستفزنى

صروف اللیالی باحتلاء وإمرار

وأنى ضاوى القلبِ مستوفزُ النهى

أسرُّ بیسر أو أساءُ بإعسار

ویضجرنى الخطبُ المهولُ لقاءه

ویطربنى الشادى بعودٍ ومزمار

ص: ۳۲۴

وَتُضْمَى فُوَادِي نَاهِدُ الثَّدْيِ كَاعِبٍ

بِأَسْمَرَ خَطَارٍ وَأَحْوَرَ سَخَّارٍ

وَأُنَى أَسْحَى بِالْدموعِ لَوْقِفِهِ

عَلَى طَلَلِ بَالٍ وَدَارِسِ أَحْجَارِ

وَمَا عَلِمُوا أَنِي أَمْرٌ لَا يَرُوعُنِي

تَوَالِي الرِّزَايَا فِي عَشَى وَإِبْكَارِ

إِذَا دُكَّتْ طَوْدُ الصَّبْرِ مِنْ وَقَعِ حَادِثِ

فَطَوْدُ اصْطِبَارِي شَامِخٌ غَيْرُ مُنْهَارِ

وَخَطْبٌ يَزِيلُ الرُّوعَ أَيْسَرُ وَقَعِهِ

كُوُودٍ كُوُوزٍ بِالْأَسْنَةِ شَعَارِ

تَلْقِيَّتِهِ وَالحَتْفُ دُونَ

لِقَائِهِ بِقَلْبٍ وَقُورٍ فِي الهِزَاهِزِ صَبَّارِ

وَوَجْهِ طَلِيْقٍ لَا يَمَلُّ لِقَاؤَهُ

وَصَدْرٍ رَحِيْبٍ فِي وُرُودٍ وَإِصْدَارِ وَلَمْ أَبْدِهِ كِي لَا يَسَاءَ لَوْقَعَهُ صَدِيقِي وَيَأْسِي مِنْ تَعَسَّرِهِ جَارِي وَمَعْضَلِهِ دِهْمَاءَ لَا يُهْتَدَى لَهَا طَرِيقُ

وَلَا يُهْتَدَى إِلَى ضَوْئِهَا السَّارِي

تَشِيبُ النِّوَاصِي دُونَ حَلِّ رَمُوزِهَا

وَيُحْجَمُ عَنْ أَغْوَارِهَا كُلِّ مَغْوَارِ

أَجَلَّتْ جِيَادُ الفِكْرِ فِي حَلْبَاتِهَا

وَوَجْهَتْ تَلْقَاهَا صَوَائِبَ أَنْظَارِي

فَأَبْرَزْتُ مِنْ مَسْتَوْرِهَا كُلِّ غَامِضِ

وَتَقَفْتُ مِنْهَا كُلَّ قَسْوَرِ سَوَّارِ
أَضْرَعُ لِلْبَلْوَى وَأَغْضَى عَلَى الْقَدَى
وَأَرْضَى بِمَا يَرْضَى بِهِ كُلُّ مَخْوَارِ
وَأَفْرَحُ مِنْ دَهْرِي بِلِذَّةِ سَاعِهِ
وَأَقْنَعُ مِنْ عَيْشِي بِقِرْصِ وَأَطْمَارِ
إِذْ لَا أَوْرِي زَنْدِي وَلَا عَزَّ جَانِبِي
وَلَا بَزَعْتُ فِي قَمَمِهِ الْمَجْدِ أَقْمَارِي
وَلَا بُلُّ كَفَى بِالسَّمَاكِ وَلَا سَرَّتْ
بَطِيبِ أَحَادِيثِ الرِّكَابِ وَأَخْبَارِي
وَلَا انْتَشَرَتْ فِي الْخَافِقِينَ فِضَائِلِي
وَلَا كَانَ فِي الْمَهْدِيِّ رَائِقُ أَشْعَارِي
خَلِيفُهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَظَلُّهُ عَلَى
سَاكِنِ الْغُبْرَاءِ مِنْ كُلِّ دِيَّارِ
هُوَ الْعَرُوهُ الْوَثْقَى الَّذِي مِنْ بَدِيلِهِ
تَمْسِكُ لَا يَخْشَى عِظَانِمَ أَوْزَارِ
إِمَامٌ هَدَى لِأَذِّ الزَّمَانِ
بِظَلُّهُ وَأَلْقَى إِلَيْهِ الدَّهْرُ مَقْوَدَ خَوَّارِ

ومقتدرٍ لو كَلَّفَ الصَّمَّ نَطْقَهَا

بأجذارها فاهتٌ إليه بأجذار

علومُ الورى فى جنب أبحرِ علمه

كغرفه كَفُّ أو كغمسه منقار

فلو زار أفلاطونُ أعتابَ قدسه

ولم يُعْشِه عنها سواطعُ أنوار

رأى حكمه قدسيه لا يشوبها شوائبُ أنظارٍ وأدناسُ أفكارٍ بإشراقها كل العوالم أشرقت

لمالاح فى الكونين من نورها السارى

إمامُ الورى طوؤدُ النهى منبعُ الهدى

وصاحبُ سرِّ الله فى هذه الدار

به العالمُ السفلى يسمو ويعتلى

على العالم العلوى من دون إنكار

ومنه العقولُ العشر تبغى كمالها

وليس عليها فى التعلم من عار

همامٌ لو السبعُ الطباقُ تطابقت على نقض ما يقضيه من حكمه الجارى

لنكس من أبراجها كل شامخٍ وسكن

من أفلاكها كل دوار

ولا انتشرت منها الثوابتُ

خيفه وعاف السرى من سورها كل سيار

أيا حجه الله الذى ليس جارياً

بغير الذى يرضاه سابقُ أقدار

ويا من مقاليدُ الزمان بكفه

وناهيكَ من مجد به خصَّه البارى

أغث حَوْزَةَ الإِيْمَانِ واعْمُرْ ربوعه

فلم يبقَ فيها غيرُ دارسِ آثار

وأنقذَ كتابَ الله من يدِ عُصْبِهِ عَصُوا

وتماذوا فى عتوِّ وإصرار

وأنعشَ قلوباً فى انتظارك قَرَّحت وأضجرتها الأعداءُ أَيْهَ إِضْجَارِ وَخَلَّصَ عِبَادَ اللهِ مِنْ كُلِّ غَاشِمٍ وَطَهَّرَ بِلَادَ اللهِ مِنْ كُلِّ كُفَّارٍ
وَعَجَّلَ فِدَاكَ الْعَالَمُونَ بِأَسْرِهِمْ وَبَادَرُوا عَلَى اسْمِ اللهِ مِنْ غَيْرِ إِنْظَارٍ تَجَدُّ مِنْ جُنُودِ اللهِ خَيْرِ كِتَائِبٍ وَأَكْرَمِ أَعْوَانٍ وَأَشْرَفِ أَنْصَارٍ بِهِمْ
مَنْ بَنَى هَمْدَانٍ أَخْلَصَ فَتِيهِ يَخُوضُونَ أَعْمَارَ الْوَعْيِ غَيْرِ فِكَارٍ

ص: ٣٢٦

بكل شديد البأس عَجِلِ شَمَزْدَلِ إِلَى الحَتَفِ مَقْدَامِ عَلَى الهَوْلِ مَصْبَارِ تُحِاذِرُهُ الأَبْطَالُ فِي كُلِّ مَوْقِفٍ وَتَرَهَّبُهُ الفِرْسَانُ فِي كُلِّ
مُضْمَارِ أَيَا صَفْوَةَ الرَحْمَنِ دُونَكَ مَدْحَهُ كَدْرٌ عَقُودٍ فِي تَرَابِ أبْكَارِ يَهْنِي ابْنَ هَانِي إِنْ أَتَى بِنظِيرِهَا وَيَعْنُو لَهَا الطَائِيُّ مَنْ بَعْدَ
بَشَارِ إِلَيْكَ البِهَائِيُّ الحَقِيرُ يَزْفُهَا

كغانيه مياسه القد معطار تغار إذا قيست لطفه نظمها بنفحه أزهارٍ ونشيمه أسحار إذا رُددت زادت قبولا كأنها أحاديث نجد لا
تُمَلُّ بَتَكَرَارِ

ص: ٣٢٧

للمرحوم السيد حيدر الحلبي (قدس سرّه)

مات التصبر في انتظارك

أيها المحيي الشريعة

فانهض فما أبقى التحمل

غير أحشاء جزوعه

قد مزقت ثوب الأسي

وشكت لواصلها القطيعه

فالسيفُ إن به شفاء

قلوب شيعتك الوجيعه

فسواهُ منهم ليس يُنعش

هذه النفس الصريعه

طالت حبال عواتق

فمتى تكون به قطيعه

كم ذا القعود ودينكم

هدمت قواعده الرفيعه

تنعى الفروع أصوله

وأصوله تنعى فروعَه

فيه تحكّم من أباح

اليوم حوزته المنيعه

فاشحد شبا غضب له

الأرواح مذعنه مطيعه

إن يدعها خفتُ لدعوته

وإن ثقلت سريعه

واطلب به بدم القتيل

بكر بلا فى خير شيعه

ماذا يهيجك إن صبرت

لوقعه الطف الفضيعة

أترى تجى فجيعة

بأمص من تلك الفجيعة

حيث الحسين على الثرى

خيل العديطحت ضلوعه

قتلته آل أميه

ظام إلى جنب الشريعه

ورضيعة بدم الوريد

مخضب فاطلب رضيعه

يا غيره الله اهتفى

بحميه الدين المنيعه

وضبا انتقامك جردي

لطلا ذوى البغى التليعه

ودعى جنود الله تملأ

هذه الأرض الوسيعة (رياض المديح والرتاءص ٣٢)

ص: ٣٢٨

للمرحوم السيد رضا الهندي (قدس سرّه)

فيا مُعِدًّا على وجناء

مرتعتها قطع الفجاج ولمع الآل ما تردُّ

حبِّ في المسير هداك الله كلَّ فلا

عن الهدى فيه حتى للقطا رصد

حتى يُبَوِّءَكَ الترحالُ

ناحية تُحلُّ من كَرَبِ اللَّاجِي بها العقدُ

وروضه أنجم الخضراء قد حسدتُ

حصباءها ، وعليها يُحمد الحسد

وأرضُ قدس من الأملاك طاف بها

طوائفُ كلما مروا بها سجدوا

فأرخصِ الدمع من عينين

قد غلتا على لهيب جوى في القلب يتقدُّ وقل ولم تدع الأشجان منك سوى قلب الفريسه إذ يتناشها الأسد يا صاحب العصر
أدر كنا فليس لنا

ورد هنئ ولا عيش لنا رغد

طالت علينا ليالي الإنتظار

فهل يا بن الزكي لليل الإنتظار غد

فاكحل بطلعتك الغرًا لنا مُقلًا

يكاد يأتي على إنسانها الرمد

ها نحن مرمى لنبل النائبات وهل يغنى اصطبارٌ وهي من درعه الزرد

كم ذا يؤلف شملُ الظالمين لكم

وشملكُم بيدي أعدائكم بددُ

فانهض فدتك بقايا أنفِسِ ظفرتُ بها النوائب لما خانها الجلد هب أن جندك معدودُ فجدك قد لاقى بسبعين جيشاً ماله عدد

(رياض المدح والثناء ص ٩١)

تم الكتاب والحمد لله رب العالمين

ص: ٣٢٩

- مقدمه.....٥
- صوره عامه لعصر الظهور.....١١
- الفتنه الغربيه والشرقيه على المسلمين.....٢٥
- الروم ودورهم فى عصر الظهور.....٣٣
- الترك ودورهم فى عصر الظهور.....٤١
- اليهود ودورهم فى عصر الظهور.....٤٧
- الوعد الإلهى بتدمير اليهود.....٤٧
- الوعد الإلهى بالتسليط الدائم عليهم.....٥٢
- الوعد الإلهى بإطفاء نار اليهود.....٥٤
- خلاصه تاريخ اليهود.....٥٩
- عهد موسى ويوشع.....٦٠
- عهد القضاة أو الخلفاء وسيطره الدول المحليه عليهم.....٦١
- عهد داود وسليمان (عليهما السلام).....٦٢
- عهد الانقسام والصراع الداخلى.....٦٤
- عهد السيطره الآشوريه.....٦٤

- عهد السيطره البابليه.....٦٧
- عهد السيطره الفارسيه.....٦٨
- عهد السيطره اليونانيه.....٦٨
- عهد السيطره الرومانيه.....٦٩
- العرب ودورهم فى عصر الظهور.....٧٣
- بلاد الشام وحركه السفينانى.....٧٧
- أحداث بلاد الشام قبل خروج السفينانى.....٧٨
- فتنه بلاد الشام.....٧٩
- هزه أرضيه فى بلاد الشام.....٨٠
- الصراع على السلطه بين الأصهب والأبقع.....٨١
- حركه السفينانى.....٨٣
- اسمه ونسبه.....٨٣
- خبثه وطغيانه وحقده على أهل البيت وشيعتهم.....٨٤
- ثقافته وولائه السياسى.....٨٦
- محاولته إعطاء حركته الطابع الدينى.....٨٧
- مراحل حركته.....٨٨
- بدايه حركته.....٩١
- معركه قرقيسيا.....٩٤
- دخول جيش السفينانى الى العراق.....٩٧
- جيش السفينانى إلى الحجاز(جيش الخسف).....١٠٣

بدايه تراجع السفينانى.....١٠٩

معركه الأهواز.....١٠٩

السفينانى فى معركه فتح القدس.....١١٢

ص: ٣٣٢

- اليمن ودورها في عصر الظهور..... ١١٧
- مصر وأحداثها في عصر الظهور..... ١٢٣
- العراق ودوره في عصر الظهور..... ١٢٩
- الفترة الأولى والثانية..... ١٣٠
- الحسنى والشيبانى وعوف السلمى..... ١٣٧
- الفترة الثالثة: غزو السفينى ، وخراب البصره..... ١٣٩
- الفترة الرابعة: فتح العراق على يد الإمام المهدي (عليه السلام)..... ١٤٦
- الحرب العالميه في عصرالظهور..... ١٥٥
- الإيرانيون ودورهم في عصر الظهور..... ١٦١
- أحاديث المصادر السنيه في مدح الإيرانيين..... ١٦٢
- الإيرانيون وبدايه التمهيد للمهدي (عليه السلام)..... ١٦٤
- حديث: أن أمر المهدي (عليه السلام) يبدأ من إيران..... ١٦٧
- حديث: أتاح الله لأمه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) برجل منا أهل البيت..... ١٦٧
- أحاديث قم ، والرجل الموعود منها..... ١٦٩
- بعض ما جاء في فضل قم..... ١٧٠
- حديث أهل المشرق والرايات السود..... ١٧٥
- حديث رايات خراسان إلى القدس..... ١٨٠
- حديث كنوز الطالقان..... ١٨٤
- ظهور الخراسانى وشعيب في إيران..... ١٨٥
- بدايه حركه الظهور المقدس..... ١٩١

أزمه الحكم في الحجاز.....٢٠٥

ص: ٣٣٣

- فخرج منها خائفاً يترقب..... ٢١٠
- يجمع الله له أصحابه..... ٢١٦
- الحركة الإختباريه - شهاده النفس الزكيه..... ٢٢٢
- وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا..... ٢٢٥
- تحرير المدينه المنوره والحجاز..... ٢٣٤
- الإمام المهدي (عليه السلام) الى إيران والعراق..... ٢٣٨
- الزحف نحو القدس..... ٢٤٥
- معركة الإمام المهدي (عليه السلام) مع اليهود..... ٢٤٧
- نزول المسيح (عليه السلام) من السماء..... ٢٥٣
- اتفاقية الهدنه بين الإمام المهدي (عليه السلام) والغربيين..... ٢٥٦
- الشعوب الغربيه تدخل في الإسلام..... ٢٦٠
- ملامح الدوله العالميه على يد الإمام المهدي (عليه السلام)..... ٢٦٣
- تطهير الأرض من الظلم والظالمين..... ٢٦٣
- بعث الإسلام مجدداً وتعميم نوره على العالم..... ٢٦٧
- العوامل المساعده للإمام المهدي (عليه السلام) في هدايه الشعوب..... ٢٦٩
- إنفتاح الإمام المهدي (عليه السلام) على الأرضين السبع..... ٢٧٧
- الإنفتاح على عالم الآخره والجنه..... ٢٧٨
- عقيدته الشيعه في الإمام المهدي (عليه السلام)..... ٢٨١
- مقام الإمام المهدي (عليه السلام) عند الله تعالى..... ٢٨٧
- من كلمات الأئمه في الإمام المهدي (عليهم السلام)..... ٢٨٨

نماذج من الأدعية له وزيارته (عليه السلام)..... ٢٩١

ص: ٣٣٤

- عقيدته السنه فى المهدي المنتظر (عليه السلام)..... ٢٩٧
- ابن القيم الجوزيه..... ٣٠٣
- ابن حجر الهيثمي..... ٣٠٥
- ابن كثير..... ٣٠٥
- جلال الدين السيوطي..... ٣٠٦
- ابن أبى الحديد المعتزلى..... ٣٠٧
- المناوى صاحب فيض القدير..... ٣٠٨
- خير الدين الآلوسى..... ٣٠٩
- الشيخ محمد الخضر حسين شيخ الأزهر..... ٣٠٩
- الشيخ ناصر الألبانى..... ٣١١
- العدوى المصرى..... ٣١٢
- سعد الدين التفتازانى..... ٣١٣
- القرمانى الدمشقى..... ٣١٣
- محيى الدين بن عربى..... ٣١٤
- الشريف البرزنجى..... ٣١٥
- مقطوعات شعريه فى مدح الإمام المهدي (عليه السلام)..... ٣١٧
- قصيده للسيد الحميرى (رحمه الله)..... ٣١٧
- من تائيه دعبل الخزاعى (رحمه الله) التى أنشدها بحضره الإمام الرضا (عليه السلام)..... ٣١٩
- رباعيات للبهائى العاملى (قدس سرّه) المتوفى ١٠٣١ هـ..... ٣٢٢
- وسيله الفوز والأمان فى مدح صاحب الزمان (عليه السلام)..... ٣٢٤

للمرحوم السيد حيدر الحلبي (قدس سرّه)..... ٣٢٨

للمرحوم السيد رضا الهندي (قدس سرّه)..... ٣٢٩

ص: ٣٣٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة (sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
اصبهان
الغمامية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

